الجامعة اللبنانيّة

كلية الحقوق والعلوم السياسيّة والإداريّة

الجيش اللبناني

مركز البحوث والدراسات الإستراتيجيّة



إستراتيجيّة داعش بعد إنحسارها في المشرق العربي

رسالة معدّة لنيل شهادة الماجستير

إعداد

هنري الحداد

المشرف

العميد الدكتور كمال حمّاد

لجنة المناقشة

………………… …………………

٢٠٢٠

كلمة شكر

ما كانت هذه الرسالة لتُنجز على ما جاءت عليه لو لم تتضافر جهود أشخاصٍ كُثرٍ كان لهم الفضل في جعلها بصيغتها الحالية،

بدايةً أتقدم بخالص الشكر والعرفان لحضرة العميد الدكتور كمال حمّاد على الإرشادات والتوجيهات والملاحظات القيّمة التي زودني بها، والمُشرف على أدق تفاصيل هذه الرسالة،

والشكر موصولٌ أيضًا إلى أفراد عائلتي الذين دعموني كثيرًا في إعداد هذه الرسالة، وإلى كلّ صديقٍ تعرفت عليه في رحاب كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة والإداريّة في الجامعة اللبنانيّة ومركز البحوث والدراسات الإستراتيجيّة في الجيش اللبناني على المساعدة والتشجيع والدعم والمساهمة الفعالة لبلوغي هذه المرحلة العلميّة المتقدّمة،

ولا يفوتني أن أخصّ بالذكر كل من مدّ لي يد العون، أو قدّم لي نصيحة، أو كانت له إسهامة صغيرة أو كبيرة في إنجاز هذا العمل المتواضع، لكم مني كل الإحترام والتقدير.

هنري رشيد الحداد

المقدّمة:

تميّزت المجتمعات البشريّة عبر التاريخ بالعنف المتفاعل مع الأحداث والمشاكل الإجتماعيّة، وكانت القاعدة الأساسيّة التي تسير عليها الحياة في العصور البدائيّة هي قاعدة "البقاء للأقوى"، لكن بتطوّر الحياة الإجتماعيّة عبر الزمن، ظهرت قيودٌ على هذه القاعدة، خاصّةً بعد ظهور مفهوم الدولة وتطوّر أنظمة الحكم خلال مسيرة تقدّم الدول والشعوب بعد تقلّباتٍ واضطراباتٍ وثوراتٍ عديدة. وعلى الرغم من التقدّم الحضاري والتكنولوجي الذي وصل إليه الإنسان، إلّا أنّ هذه القاعدة لا تزال موجودةً بشكلٍ أو بآخر، بين الأفراد وبين الدول على السواء.

يُعدّ الإرهاب، الذي يُعتبر واحدًا من أخطر التحدّيات التي تواجه المجتمع الدولي، ظاهرةً معقّدةً ومتشابكةً تشترك في بروزها في المجتمع جملةً من العوامل والأسباب، حيث تتداخل العوامل الشخصيّة والنفسيّة والأيديولوجيّة مع الثقافيّة والسياسيّة والإقتصاديّة. هذه الظاهرة، التي تحقّق أهدافها بممارسة العنف والقتل وتحسم خلافاتها بإلغاء الآخر وإقصائه من الوجود، تتغذّى من التطرّف الذي يُساهم في إيجاد البيئة الحاضنة لانتشار الإرهاب. وعلى الرغم من أنّ الإرهاب ظاهرةٌ قديمةٌ عرفتها البشريّة في فتراتٍ متفاوتةٍ من تاريخها، إلّا أنّه تحوّل خلال العقد الأخير، إلى حالةٍ مستعصيةٍ شديدة الخطورة، متخذًا أشكالًا دمويّةً غير مسبوقة، بعد أن توفّرت له إمكانيّاتٌ ووسائل ماديّة استفادت من آخر معطيات العلم والتكنولوجيا، فاستطاع الإرهاب تسخيرها بأساليبه الشيطانيّة لتدمير الحضارة والإساءة إلى قيَمها الإنسانيّة.

أشاعت موجات التوحّش في السنوات الأخيرة حالةً من الرعب، حفّزت القوى العالميّة والحكومات في الشرق والغرب على التحرّك للتصدّي لهذه الظاهرة، ولكنّ دائرة العنف اتّسعت وتمدّدت في الجغرافيا العالميّة لتطال العديد من الدول، القريبة والبعيدة، ولتستهدف بشكلٍ خاصٍ المدنيّين العزّل بهدف إيقاع أكبر عددٍ من الخسائر البشريّة، حيث تمّ تشريد عائلاتٍ ومجتمعاتٍ بأكملها، وتمّ زعزعة استقرار العديد من الدول، ترافق ذلك مع ارتفاع نسبة النشاط الإجرامي المنظّم كالإتّجار بالبشر وتهريب الأسلحة والمخدرات. صحيحٌ أنّ المجتمع الدولي توافق على مخاطر الإرهاب، إلّا أنّه، وحتى كتابة هذه السطور، لم يعطِ تعريفًا موحّدًا للإرهاب، وأخفق في التوصّل إلى إرساء استراتيجيّةٍ فاعلةٍ لمكافحته وفي نشر ثقافة سلامٍ أمميّة، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة النظام

الدولي القائم، وغياب العدالة المجتمعيّة، وتقاطع المصالح السياسيّة والإقتصاديّة التي تعمل أحيانًا على تأجيج النزاعات والصراعات خدمةً لمصالحها الآنيّة والمستقبليّة.

لم يكن صعود تنظيم "الدولة الإسلاميّة في العراق والشام"، والذي اشتهر إعلاميًا بإسم "داعش" وليد الصدفة، بل امتدّ على مدار عقدٍ من الزمن تقريبًا تراكمت فيه الأحداث تباعًا. كانت نقطة البداية لتأسيس "داعش"، عند إعلان أبي مصعب الزرقاوي[1] تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين"، واستمرّ التطوّر بعد مبايعة الأخير لتنظيم "القاعدة" برئاسة أسامة بن لادن.[2] هذا التنظيم اختلف مع تنظيم "القاعدة" حول قضيّة الخلافة وأسلوب التعاطي مع السكان المحليّين، ففي حين فضّلت "القاعدة" كسب السكّان المحليّين من خلال تقديم "الخدمات" والشراكة مع جماعاتٍ متمرّدةٍ أخرى، اعتمد تنظيم "داعش" على سحق الجميع وتشريد القادة المحليّين وفرض سطوته بشكلٍ دمويّ، هذا مع اختلافٍ واضحٍ في الرؤى والأولويات والأهداف والمسائل الجهاديّة.

بعد احتلال تنظيم "داعش" لمساحاتٍ واسعةٍ في سوريا والعراق، وتحقيقه اكتفاءً ذاتيًا من خلال السيطرة على النفط والأموال واستيلائه على كميّاتٍ كبيرةٍ من الأسلحة من مخازن الجيش العراقي بعد اجتياحه لمدينة الموصل منتصف العام ٢٠١٤، تكاثفت الجهود الدوليّة والإقليميّة لمواجهته، وغدت سوريا والعراق مسرحًا للعمليّات العسكريّة، التي تجاوزت في أبعادها هدف مواجهة التنظيم، وتحوّلت إلى مساحاتٍ لتصفية الحساب وتحقيق المصالح بين الدول الكبرى والإقليميّة. زاد من تفاقم الصراع سوءًا، تدفّق المقاتلين من مختلف الدول إلى الميدانَين السوري والعراقي، وهذا ما عُرف بظاهرة المقاتلين الأجانب.

تصاعدت المواجهات وبدأ "داعش" يتقهقر ولو ببطء، فحاول التنظيم إيجاد ملاذاتٍ آمنةٍ للتمدّد خارج أرض الخلافة، فوجد في القارة الإفريقيّة، التي تزدهر فيها النزاعات الطائفيّة والفراغ السياسي ووجود عددٍ من الدول الفاشلة وجهةً مثاليّةً له، كما أنّ معظم دول القارة تفتقر إلى القدرات

---

[1] **أحمد فضيل الخلايلة** المعروف بأبي مصعب الزرقاوي (١٩٦٦-٢٠٠٦) أردني وُلد في مدينة الزرقاء، قيادي في تنظيم القاعدة صدرت ضدّه أحكامٌ بالإعدام، قاتل القوّات الأميركيّة في أكثر من مكان خاصّةً في العراق حيث أُعلن عن مقتله هناك إثر غارةٍ جويّةٍ أميركيّة.

[2] **أسامة بن لادن** (١٩٥٧-٢٠١١) سعودي وُلد في مدينة الرياض، لأبٍ ثريٍّ وترتيبه بين إخوانه وأخواته ١٧ من أصل ٥٢. نشأت علاقةٌ بينه وبين الشيخ عبدالله عزّام كانت المعبر له للمرحلة الجهاديّة. بين العامَين ١٩٨٦ و١٩٨٩ برز إسم بن لادن كقائدٍ للمجاهدين العرب في أفغانستان. بلور بن لادن عمله في أفغانستان بإنشاء "سجلات القاعدة" لتسجيل بيانات المجاهدين، وانضمّ إليه المتطوّعون من مركز "الخدمات" فشُكّلت النواة الأولى لتنظيم "القاعدة" العالمي. قُتل بن لادن بعمليّةٍ عسكريّةٍ نفّذتها وحدةٌ خاصّةٌ أميركيّةٌ في باكستان بتاريخ ٢٠١١/٥/٢.

الذاتيّة التي تُتيح لها مكافحة الإرهاب داخل حدودها، ما يجعلها عاجزةً عن الحدّ من قدرة "داعش" على التجنيد والتسلّح والإستقطاب. وفي لبنان، استطاع تنظيم "داعش" التغلغل في عددٍ من المناطق، خاصّةً بعد سقوط بلدة القصير بيد النظام السوري وتدفّق آلاف النازحين السوريّين إلى بلدة عرسال ومحيطها، ونفّذ العديد من الإعتداءات الإرهابيّة التي طالت عدّة مناطق لبنانيّة.

مع انتهاء شهر آذار ٢٠١٩، تمّ الإعلان عن القضاء على آخر معاقل "داعش" في سوريا والعراق. فاحتفل كثرٌ في "تحقيق النّصر" على التنظيم الإرهابي. فيما رجّح آخرون أنّ التنظيم لم ينتهِ بعد، وأنّ التهديد الذي فرضه طيلة أربع سنواتٍ ونيّف لا يزال قائمًا. وقد شهد ولا يزال، كلٌّ من العراق وسوريا عمليّاتٍ عسكريّةٍ متتاليةٍ يُنفّذها تنظيم "داعش" ضدّ القوّات العراقيّة وقوّات النظام السوري وحلفائه، إضافةً إلى عمليّاتٍ ضدّ "قوّات سوريا الديمقراطيّة" في مناطق شرق الفرات.

تكمن أهميّة هذه الرسالة في كونها تسلّط الضوء على تنظيم "داعش" الإرهابي، الذي أصبح خلال السنوات الفائتة المصدر الأول للإرهاب حول العالم، إضافةً إلى وجود عددٍ كبيرٍ من المقاتلين الأجانب في صفوفه، واحتمال عودتهم أو انتقالهم إلى مناطق نزاعٍ أخرى، ما ينذر بعواقب وخيمة على السلم الدولي، الإقليمي والوطني، مما يدفعنا إلى دراسة السيناريوهات المحتملّة لمستقبل هذا التنظيم، وإيجاد السبل الآيلة إلى التخفيف من الأخطار والتهديدات التي يُمكن أن يفرضها لاحقًا، في المديَين المتوسط والبعيد. إضافةً إلى ذلك، سنحاول تقديم إجابةٍ حول الإستراتيجيّة المعتمدة من قبل التنظيم الإرهابي بعد انحساره في المشرق العربي، في ظلّ ظهور نسخٍ جديدةٍ منه حول العالم، وخاصّةً في القارة الإفريقيّة.

تهدف هذه الرسالة إلى تسليط الضوء على جذور نشأة تنظيم "داعش" الإرهابي، في ظلّ تأثيره المباشر وغير المباشر على الأمن الإقليمي والعالمي، وصولًا إلى ظهور أخوات "داعش" وبالأخصّ في إفريقيا، محاولًا تقديم إجاباتٍ على عددٍ من التساؤلات العديدة التي أوجزها بالتالي:

- هل إنّ الظّروف السياسيّة والإجتماعيّة أدّت إلى تأسيس تنظيم "داعش"؟
- كيف تمكّن الإرهاب العالميّ من إستثمار الحرمان الإقتصاديّ والسياسيّ والإجتماعيّ للعمل على إستقطاب مجموعاتٍ إرهابيّةٍ أخرى في القارّة الإفريقيّة؟
- ما هي السيناريوهات المحتملة لمستقبل تنظيم "داعش" الإرهابي؟
- هل إنّ الإستراتيجيّات المعتمدة في مكافحة الإرهاب مجدية؟

بعد الإعلان عن هزيمة التنظيم وانحسار رقعة سيطرته الجغرافيّة في المشرق العربي، كثرت التوقّعات والتحليلات حول مصير تنظيم الدولة الإسلاميّة "داعش"، على الرغم من أنّ الوقائع على الأرض تُظهر أنّه لا يزال قادرًا على شنّ الهجمات، كالإعتداءات التي هزّت سريلانكا بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢١ على سبيل المثال، والتي تبعد جغرافيًا عن مناطق الصراع، ما يُبرِز الإشكاليّة التالية: هل ستنجح الإستراتيجيّة الجديدة المتّبعة من قبل تنظيم "داعش" الإرهابي في إعادة تمدّده في مناطق جديدة؟ وهل سيشهد العالم جولةً أخرى من العنف والإرهاب بعودة نسخةٍ جديدةٍ منه ما سيشكّل خطرًا على الأمن والسلام الدوليَّين؟ وإذا سلّمنا جدلًا أنّ التنظيم قد اندحر فعليًا على الأرض، فهل يُمكن القضاء على فكره وأيديولوجيّته و"ذئابه المنفردة"؟

إعتمدتُ في إعداد هذه الرسالة، على مصادر ومعلومات استقيتُها من دراساتٍ وكتبٍ ومجلّات، ومن مواقع إنترنت، عالجت نشأة تنظيم "داعش"، والأسباب التي أدّت إلى تفشيّه في منطقتنا العربيّة، وقد عمدتُ إلى التأكُّد من صحَّة الوقائع والمعلومات المنشورة، وحاولتُ ألّا أقع في متاهات التحيّز بحسب انتماءات الباحثين والكتّاب، فابتعدتُ عن الوقائع غير الموثّقة. أمّا أهمّ الصعوبات التي واجهتني هي قلّة المراجع المتخصّصة التي عالجت الأسباب الحقيقيّة الكامنة وراء أسباب انتشار الفكر المتطرّف بموضوعيّة، والقدرة على الإيجاز من دون فقدان الجوهر في موضوعٍ متشعّب، واستحالة قراءة المتغيرات الآنية المتّصلة بالأحداث المفصليّة المؤثّرة التي تجتاحه. ثمة تقييدٌ آخرٌ حدَّ من قدرتي على إيفاء الموضوع حقه، ألا وهو عامل الوقت، الذي يُعتبر قصيرًا بصرف النظر عن الأوضاع الراهنة التي يمرّ بها الوطن. إلى ذلك، لا زالت ارتكابات التنظيم الإرهابي وأخواته تتوالى ميدانيًا، مما يستدعي تتبّع الأحداث ومجريات الجرائم والإنتهاكات التي يتم ارتكابها في عددٍ من المدن، ولعل النقص والإهمال الذي يشوب آلية رصد الحقائق وتقصّيها وتجميعها وتوثيقها من قبل المراجع المعنيّة يصعّب المهمة على أيّ باحثٍ يبغي توثيق الجرائم المرتكبة، فبعض المراجع لم تتعدّى كونها مقالات في بعض الصحف بدل أن تكون تقارير مفصّلة وموثّقة حسب الأصول المعتمدة دوليًا، مع ذلك يبقى الموضوع من المواضيع المهمّة لارتباطه بشكلٍ وثيقٍ بمكافحة الإرهاب.

المنهجيّة المعتمدة في هذه الرسالة هي:

- المنهج التاريخي لعرض المراحل التاريخيّة والمفصليّة التي مرّ بها تنظيم "داعش" الإرهابي والتي أدّت إلى إعلان قيام "دولة الخلافة الإسلاميّة".

- المنهجَين الوصفي والتحليلي لدراسة الأسباب والعوامل التي مكّنت "داعش" من السيطرة على مساحاتٍ شاسعةٍ من الأراضي في سوريا والعراق من جهة، وساهمت في انهيار التنظيم من جهةٍ أخرى. سأحاول عرض الوقائع وتحليلها ومطابقة المعلومات المستقاة من مصادر مختلفة لمعرفة استراتيجيّة التنظيم بعد انحساره في المشرق العربي، واستشراف مستقبله في ضوء الأحداث الراهنة.

توخّيًا لبلوغ الأهداف المنشودة من الرسالة، رأيت أن أعالجها من خلال مقدّمةٍ وفصلين، ينقسم كلّ فصلٍ إلى مبحَثين، وكلّ مبحثٍ إلى مطلبَين، مع خاتمةٍ تتضمّن عددًا من المقترحات.

١. المقدّمة

٢. الفصل الأوّل: تنظيم "داعش" بين الظهور والأفول

- المبحث الأوّل: ولادة "القاعدة" وإبنها تنظيم "داعش" وإعلان الخلافة
- المبحث الثاني: موجة "داعش" ما بين المدّ والجزر

٣. الفصل الثاني: أيديولوجيّة "داعش" والتنظيمات المشابهة، وسبل المواجهة

- المبحث الأوّل: أيديولوجيّة التنظيمات الإرهابيّة ونمو الإرهاب في إفريقيا
- المبحث الثاني: لبنان والتنظيمات الإرهابيّة وسبل مواجهة تنظيم "داعش"

٤. الخاتمة

الفصل الأوّل: تنظيم "داعش" بين الظهور والأفول:

ليست ظاهرة الإرهاب الدولي حدثًا جديدًا في التاريخ السياسي، إنّما هي ضاربةٌ في عمق التاريخ ولطالما كانت ضحاياها من المدنيّين العاديّين، العزل والأبرياء، أو من أفرادٍ ومسؤولين مرموقين لهم مركزهم في المجتمع كالمسؤولين الحكوميّين أو زعماء المعارضة أو الدبلوماسيّين. والإرهاب، كعملٍ عنفي، يوّلد الخوف والهلع والرعب دون تمييزٍ بين المستهدَف والأشخاص الآخرين ويُشكّل دون أدنى شك خطرًا عظيمًا على المجتمع ويتسبّب بعدم الإستقرار على الصعد كافة.[3]

نما الإرهاب وتوسّع، ولم تعد في العالمِ رقعةٌ على وجه الأرض يمكن أن تنجو من الإرهاب، فقد ضرب في عقرِ دار الولايات المتّحدة الأميركيّة في ١١ أيلول من العام ٢٠٠١، ولا يزال يضرب في عمق عواصم العالم، وتحوّل إلى مفهومٍ يصعب استيعابه، وعنفٍ يأبى الضّبط، يُعبّر عن ذاته بأشكالٍ مختلفةٍ، يخالف التعاليم السماويّة ومنظومات القيَم والمعايير الإجتماعيّة، وهو يطرح إشكاليةً في حقيقة فهمه، فظاهرة الإرهاب ليست بسيطة حتّى تُختزل في زاويةٍ واحدةٍ، دينيّةٍ أو سياسيّةٍ أو إقتصاديّةٍ أو إجتماعيّة.[4]

يستسهل البعض وصف "السلفيّين" و"الجهاديّين" التابعين لـ"الدولة الإسلاميّة في العراق والشام" أي ما عُرف بـ"داعش" بالوحوش والقتلة، كذلك من السهل وصف ممارساتهم الدينيّة بأنّها خروجٌ عن الدين الصحيح. إلّا أنّ هذا النوع من الإدانة المعنويّة والأخلاقيّة لأتباع هذا التنظيم وممارساتهم يتجاهل حقيقةً مرّة، وهي أنّ شريحةً مجتمعيّةً كبيرةً آمنت بالرؤية "المثاليّة" للتنظيم في بناء دولةٍ إسلاميّةٍ وإعادة إحياء "الخلافة" بالرغم من معارضة الغالبيّة في البيئة التي شهدت انطلاقة التنظيم لأساليبه العنيفة المتطرّفة، كما أنّ العون الذي قدّمته بعض شرائح المجتمع الإسلامي لهذا التنظيم جاء ردًّا على ما اعتبروه محاولةً للهيمنة من قبل أطرافٍ أخرى، وكلّ ذلك أتى في سياق الصراع "السنّي–الشيعي" الذي أصاب شعوب المنطقة وشلّع أسس الأنظمة التي قامت لحكمها.[5]

---

[3] (سهيل) حمّاد، **إشكاليّة الإرهاب في القانون الدولي العام**، الطبعة الأولى، صادر، لبنان، ٢٠١٥، ص ٥.

[4] (عمّار) بنحمّودة، **داعش: قداسة العنف وأسلمة الإرهاب**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، ٢٠١٦، ص ٣.

[5] (فوّاز) جرجس، **داعش إلى أين؟ جهاديّو ما بعد القاعدة**، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، ٢٠١٦، ص ١١.

لم يكن مخطّطو تنظيم "داعش" ومقاتلوه أناسًا متوحّشين ظهروا فجأةً في العراق وسوريا، بل جاء ظهور هذا التنظيم نتيجة أحداثٍ تراكميّةٍ أدّت إلى إعلان "أبو مصعب الزرقاوي" تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين" ومن ثمّ قيامه بمبايعة أُسامة بن لادن معلنًا قيام "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، تلا تلك الأحداث الإعلان عن "دولة العراق الإسلاميّة"، ليتطوّر التنظيم بعد الأزمة السوريّة متّخذًا إسم "الدولة الإسلاميّة في العراق والشام" تحت قيادة "أبو بكر البغدادي"، لكنّ خلافًا طرأ بين التنظيم الأُم أي "القاعدة" وبين التنظيم الفتي أفضى إلى مواجهةٍ مسلّحةٍ بين "جبهة النصرة" ذراع "القاعدة" وبين "داعش"، حيث تمكّن بنتيجته تنظيم "داعش" من بسط سيطرته على مناطق شاسعة من العراق وسوريا معلنًا قيام "الدولة الإسلاميّة" وتنصيب "البغدادي" خليفةً للمسلمين.(6)

لا يمكن عزل هذه التطوّرات عن تجدّد "الإسلام السياسي" منذ خمسينات القرن الماضي عبر "المدرسة السلفيّة" التي تجدّدت على يد الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب في نجد، والتي شكّلت ركيزة بناء المملكة العربيّة السعوديّة، وانتشر فكرها مع ظهور النفط وتوافر التمويل لا سيّما بين حجّاج بيت الله الحرام الذين يعودون إلى بلادهم محمّلين بكتب "الدعوة النجديّة"، إضافةً إلى دور مدرسة الإخوان المسلمين التي أسّسها حسن البنّا في مصر عام ١٩٢٨ والتي لعبت دورًا في ثورة الضبّاط الأحرار عام ١٩٥٢ والتي هدفت إلى تحرير الأمّة الإسلاميّة من التخلّف الفكري والسياسي وإعادة أمجادها التاريخيّة.(7)

سنقسم هذا الفصل إلى المبحثَين التاليَين:

المبحث الأوّل: ولادة "القاعدة" وإبنها تنظيم "داعش" وإعلان الخلافة.

المبحث الثاني: موجة "داعش" ما بين المدّ والجزر.

---

(6) مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، **تنظيم الدولة ... النشأة والأفكار**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://fikercenter.com/political-analysis/islamic-state-in-iraq-and-the-levant-isil، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٢.

(7) BBC عربي، **تنظيم "الدولة الإسلاميّة": القصّة الكاملة**، نيسان ٢٠١٦، متوافر على الموقع: www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/04/160427_islamic_state_group_full_story، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٢.

المبحث الأوّل: ولادة "القاعدة" وإبنها تنظيم "داعش" وإعلان الخلافة:

عرفت الأمم ظاهرة الإرهاب منذ زمنٍ بعيد، وقد تطوّرت هذه الظاهرة في الأسلوب والأهداف وفقًا للمراحل الزمنيّة أو طبيعة القائمين بها، حيث تخبو أحيانًا نتيجة متغيّراتٍ محدّدة، إلّا أنّها سرعان ما تتصاعد بأشكالٍ وأساليبٍ مختلفة. بعد تربّع تنظيم "القاعدة" منذ تأسيسه عرش الجماعات الجهاديّة في العالم لسنواتٍ عدّة، تقدّم تنظيم "داعش" بصفته جماعةً متمرّدةً على تنظيم أسامة بن لادن، أو حركةً تصحيحيّةً ضدّ ما سمّاه أبو محمد العدناني،[8] الناطق بإسم التنظيم، انحرافًا وضلالًا أصاب "القاعدة" بعد غياب قائدها المؤسّس.

شكّل تنظيم "داعش"، الذي تركّز أصلًا في العراق وسوريا، تهديدًا خطيرًا للشعوب والبلدان في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وتهديدًا متزايدًا للدول خارج تلك المنطقة، وعلى الرغم من الصدمة التي أحدثها استيلاء التنظيم المذهل على الموصل خلال شهر حزيران ٢٠١٤، إلّا أنّه ليس حديث العهد، كونه قد خلف تنظيم "القاعدة في بلاد الرافدين" وتنظيم "دولة العراق الإسلاميّة".[9]

سنقسم هذا المبحث إلى المطلبَين التاليَين:

المطلب الأوّل: ظاهرة الإرهاب والبيئَتين السياسيّة والإجتماعيّة لولادة "القاعدة" و"داعش".

المطلب الثاني: نشأة تنظيمَي "القاعدة" و"داعش" وإعلان الخلافة.

---

[8] **أبو محمّد العدناني** هو "طه صبحي فلاحة" المتحدّث الرسمي بإسم تنظيم الدولة الإسلاميّة، وُلد عام ١٩٧٧ في محافظة إدلب في سوريا، وسكن في محافظة الأنبار في العراق. في ٣٠ آب ٢٠١٦ أعلنت وكالة أعماق الإخباريّة مقتله أثناء مشاركته في إحدى المعارك في حلب.

[9] (Patrick) Johnston, (Jacob) Shapiro, (Howard) Shatz, (Benjamin) Bahney, (Danielle) Jung, (Patrick) Ryan, (Jonathan) Wallace, **Foundations of the Islamic State: Management, Money, and Terror in Iraq, 2005-2010**, RAND Corporation, California, 2016, p xiii.

المطلب الأوّل: ظاهرة الإرهاب والبيئَتين السياسيّة والإجتماعيّة لولادة "القاعدة" و"داعش":

لا يوجد مصطلحٌ من المصطلحات أكثر إثارةً للجدل من مصطلح "الإرهاب"، إذ اختلفت وجهات النظر حوله وتباينت، متأثّرةً بالمصالح الوطنيّة أو القوميّة أو الإعتبارات السياسيّة، وقد انسحب هذا التباين ليس على الدول والشعوب فحسب، بل أيضًا على نِخَبها السياسيّة والفكريّة والثقافيّة. شكّل الإرهاب ولا يزال، التحدّي الأمني الأبرز الذي يقضي على أمان المجتمعات ويؤرق جفون الحكومات، ولطالما ضربت هذه الظاهرة في أكثر من بلد، وفي كلّ مرّةٍ كانت تكشف عن تطوّرٍ مخيفٍ ودمويّةٍ مرعبة، سواءً بالنسبة إلى الوسائل المستخدمة أو الأهداف المنتقاة.

الفقرة الأولى: التطوّر التاريخي لمفهوم الإرهاب:

تعود جذور الإرهاب إلى زمنٍ بعيد، حيث يرى الباحثون أنّ جريمة الإرهاب موجودةٌ في المجتمعات والحضارات القديمة وبكافة أركانها منذ أن وُجد الإنسان على وجه الأرض، وأنّ العوامل التي تُساهم في زيادة جرائم الإرهاب متفاوتةٌ في كلّ زمانٍ ومكانٍ وحسب الظروف المحيطة. أوّل من استخدم كلمة الإرهاب هم الفراعنة في سنة ١١٩٨ ق.م حيث دُبّرت مؤامرةٌ لقتل الملك رمسيس الثالث، وقد أطلق الأخير على هذه المؤامرة "جريمة المرهبين"،[10] وفي عصر الرومان، كان الإرهاب مرادفًا للجريمة السياسيّة، إلى أن تمّ لاحقًا التفريق بينهما في عهد الجمهوريّة الرومانيّة، فسمّوا كلّ عملٍ يمسّ الملك بأنّه إرهاب، وكلّ فعلٍ يضرّ بالمجتمع والأمّة الرومانيّة بأنّه جريمةٌ سياسيّة. تُعتبر منظمة "السيكاري"[11] أوّل منظمةٍ إرهابيّةٍ عرفها التاريخ، حيث شكّلها بعض المتطرّفين اليهود في نهاية القرن الأوّل قبل الميلاد بهدف إعادة بناء هيكل اليهود بعد أن دمّره الملك البابلي نبوخذ نصّر في العام ٥٨٦ ق.م. هذه المنظّمة المتطرّفة مارست أعمالها التخريبيّة ضدّ الحكم الروماني، وكانت ترتكب أعمالها في وضح النهار، بدءًا من حوادث القتل وهدم وحرق المنازل، مرورًا بدسّ السمّ في مصادر المياه، وصولًا إلى تلف الوثائق أو حرقها.

---

[10] (مهدي) مجيد، **الإرهاب مفهومه ونشأته**، كلكامش، حزيران ٢٠٠٧، متوافر على الموقع: https://www.gilgamish.org/2007/06/02/2037.html، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٤.

[11] **منظّمة السيكاري**: عُرفت بهذا الإسم الذي يدلّ على الرجل ذو الخنجر، أو لاحقًا القاتل المأجور، وصل عددها إلى حوالي الـ ١٠٠٠ شخص، وقامت بعدّة اغتيالات سواءً بين أعدائهم الرومان، أو اليهود المناهضين لحركتهم.

أمّا خلال القرنَين الحادي عشر والثاني عشر، فقد نشأت جماعةٌ دينيّةٌ متشدّدةٌ في بلاد فارس، عُرفت بإسم "جماعة الحشاشين"، تزعّمها الحسن بن الصباح الإسماعيلي، الذي قام ببناء ما عُرف بـ"إمارة الخوف" أو "أخويّة الحشاشين"، ووصلت سلطتها إلى شواطئ بحر قزوين. اعتمدت هذه الجماعة أسلوب الإغتيال الديني، وقام بعض فتيانها بعمليّاتٍ انتحاريّةٍ بعد أن خدّروا أنفسهم بمادة الحشيش.[12]

في القرن الثامن عشر، وبعد اندلاع الثورة الفرنسيّة (١٧٨٩)، عُرفت فترة حكم ماكسيميليان روبسبيير Maximilien Robespierre (١٧٩٣-١٧٩٤) بـ"نظام الإرهاب"، حيث قام الأخير بقطع رؤوس ١٣٠ ألف فرنسي وسجن ٣٠٠ ألف آخرين بحجّة تعامل هؤلاء مع "الخونة أعداء الثورة". بعد انتصار الثورة البلشفيّة في العام ١٩١٧، أشار رئيس الإتّحاد السوفياتي فلاديمير أوليانوف المعروف بـ"لينين" إلى ما يُعرف بـ"الإرهاب الأحمر" بوصفه نمطًا من أنماط الكفاح السياسي في مواجهة قوى الإستعمار والرأسماليّة.[13]

شكّلت الحرب العالميّة الثانيّة التي اندلعت في العام ١٩٣٩ نقطة تحوّلٍ في تاريخ الإرهاب، فبعد أن كان الإرهاب محليًا ومحدودًا في وسائله وإمكانيّاته، أصبح أداة صراعٍ بين المعسكرَين المتخاصمَين طيلة مرحلة الحرب الباردة، ونشأت حركاتٌ إرهابيّةٌ كالألوية الحمراء[14] في إيطاليا، وجماعة الجيش الأحمر[15] أو بادر-ماينهوف Baader-Meinhof في ألمانيا والعمل المباشر[16] في فرنسا... وغيرها.

كما شهد مطلع القرن الماضي تنامي الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، من خلال العصابات الصهيونيّة (الهاغاناه والأرغون) التي ارتكبت العديد من المجازر بحق الشعب

---

[12] (سهيل) حمّاد، مرجع سابق، ص ٤٧.

[13] (سهيل) حمّاد، مرجع سابق، ص ٤٨-٤٩.

[14] **الألوية الحمراء Brigate Rosse BR**: منظّمة إرهابيّة سرّية متطرّفة تأسّست في ميلانو-إيطاليا عام ١٩٧٠، قامت بارتكاب أكثر من ١٧٤ هجومًا إرهابيًا و١٨ عمليّة خطف ضدّ أهداف محليّة أو مصالح أميركيّة في إيطاليا، نتج عنها أكثر من ٨٦ قتيلًا، كما قامت باغتيال رئيس الوزراء الإيطالي السابق ألدو مورو عام ١٩٧٨. كانت هذه المنظّمة تضمّ أكثر من ألفي عنصر.

[15] **جماعة الجيش الأحمر Rote Armee Fraktion RAF**: أبرز وأنشط الجماعات اليساريّة المسلّحة في ألمانيا الغربيّة، أُسّست في العام ١٩٧٠، ونفّذت العديد من الإعتداءات وتسبّبت بمقتل ما لا يقلّ عن ٣٤ شخصًا.

[16] **جماعة العمل المباشر**: تأسّست في فرنسا ونفّذت عشرات الإعتداءات والإغتيالات في فرنسا بين العامين ١٩٧٩ و١٩٨٧، وتبنّت النظريّة "الفوضويّة" الرافضة لكل أشكال السلطة والتنظيم الإداري.

الفلسطيني بهدف قتله أو طرده من مدنه وقراه ودفعه إلى الهجرة إلى خارج فلسطين،[17] ومثالٌ على ذلك مجزرة دير ياسين بتاريخ ١٩٤٨/٤/٩ والتي خلّفت نحو ٢٥٤ قتيلًا فلسطينيًا. كما أصاب الإرهاب الولايات المتّحدة الأميركيّة، بعد انفجار مركز التجارة العالمي في نيويورك بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٩٣ والذي أوقع ٦ قتلى وأكثر من ألف جريح، ثمّ أتت أحداث ١١ أيلول من العام ٢٠٠١ التي أوقعت ما يزيد عن ثلاثة آلاف قتيلٍ لتؤكّد أنّ الإرهاب عابرٌ للحدود، لا وطن له ولا جنسيّة، وقادرٌ على تعبئة أشخاصٍ جاهزين للتضحية بأنفسهم في سبيل قتال "قوى الشر".

الفقرة الثانية: تعريف الإرهاب:

تعترض مسألة تعريف الإرهاب العديد من المشاكل والصعوبات، ومردّ ذلك يعود إلى عدم الإتّفاق على تحديد مضمونه والإختلاف بشأن ماهيّته وجوهره من جهة، ولأنّ المسألة يتداخل فيها القانون مع السياسة، ولأنّ مصالح الدول تحتّم تكييف أيّة محاولةٍ للتعريف وفقًا لمقتضياتها. على الرغم من الجهود الدوليّة التي بُذلت في هذا السياق، إلّا أنّها لم تنجح حتى الآن في التوصّل إلى وضع تعريفٍ واحدٍ وشاملٍ للإرهاب. بشكلٍ عام، يُمكن القول أنّ عددًا من التعريفات التي وُضعت ارتكزت على عددٍ من العناصر الأساسيّة، وهي: طبيعة العمل الإرهابي، الهدف، طبيعة الضحايا، الأساليب المستخدمة والنتائج المترتّبة عن العمل.

البند الأوّل: بعض التعاريف في الفقه الغربي:

حاول الفقه الغربي الوصول إلى تعريفٍ موحّدٍ للإرهاب يكون جامعًا لكل عناصره وجوانبه، غير أنّ آراءه جاءت متضاربة وفقًا للمعايير التي اعتُمدت لتحديد مفهوم الإرهاب.

- عرّف توم ماليسون Tom Malison الإرهاب أنّه "الإستعمال المنظّم للعنف أو التهديد باستعماله من أجل بلوغ أهدافٍ سياسيّة".[18]

[17] (سهيل) حمّاد، مرجع سابق، ص ٥٠.

[18] (محمد) التومي، **مصطلح الإرهاب بين تعدّد العلامة واضطراب المفهوم**، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدبلوماسيّة، حزيران ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.csds-center.com/article/مصطلح_الإرهاب_بين_تعدّد_العلامة_واضطراب_المفهوم، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٤.

- رأى والتر لاكيور Walter Laqueur أنّ الإرهاب هو "الإستخدام أو التهديد باستخدام العنف من قبل مجموعاتٍ دون الدولة بهدف نشر الرعب في المجتمع لإضعاف، أو حتى، لإسقاط الحكّام وتحقيقِ تغييرٍ سياسيّ".[19]

- أمّا كبير المستشارين القانونيّين في اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر ومحرّر المجلّة الدوليّة للصليب الأحمر سابقًا، هانز جاسر Hans Gasser، عدّد الخصائص الأساسيّة للعمل الإرهابي دون إعطاء أيّ تعريفٍ له. هذه الخصائص هي:[20]

١. الإرهاب هو استعمال العنف أو التهديد باستعماله ضدّ المدنيّين العاديّين وضدّ حياتهم أو ممتلكاتهم. لا تفرّق الأعمال الإرهابيّة بين الهدف المقصود والمتواجدين بالمكان أو بين المجموعات المختلفة من المتواجدين بالمكان، ويقوم الإرهابيّون بأعمالهم دون أيّ تمييز.

٢. يعدّ الإرهاب وسيلةً لتحقيق هدفٍ سياسيٍّ لا يمكن تحقيقه بالوسائل العاديّة والقانونيّة.

٣. تُعتبر الأعمال الإرهابيّة عادةً جزءًا من استراتيجيّةٍ ما، وتقوم بتنفيذها جماعاتٌ منظّمةٌ على امتداد فترةٍ زمنيّةٍ طويلة.

٤. غالبًا ما تُقترف الأعمال الإرهابيّة ضدّ أشخاصٍ ليس لهم تأثيرًا مباشرًا أو صلةً مباشرةً بالنتيجة المعتزمة لتلك الأعمال، أي ضدّ مدنيّين عاديّين.

٥. يتمثّل الغرض من الأعمال الإرهابيّة في إثارة الخوف والفزع من أجل وضع شروطٍ يرى المقترفون أنّها تخدم قضيّتهم.

٦. يهدف الإرهاب إلى إذلال البشر الآخرين.

<u>البند الثاني: بعض التعاريف في الفقه العربي:</u>

لم يقتصر الخلاف حول مفهوم الإرهاب بين العلماء الغربيّين، بل طال أيضًا الفقهاء العرب في تعاطيهم مع هذه المسألة، وتنوّعت تعاريف الإرهاب فيما بينهم، ومن بعض هذه التعاريف:

---

(19) (Ramesh) Das, **The Impact of Global Terrorism on Economic and Political Development**, First Edition, Emerald Publishing Limited, UK, 2019, p 73.

(20) (هانز) جاسر، **الأعمال الإرهابيّة والإرهاب والقانون الدولي**، (المجلّة الدوليّة للصليب الأحمر)، العدد ٨٤٧، جنيف، ٣٠ أيلول ٢٠٠٢، ص ١٢٠-١٢١.

- عرّف محمود بسيوني، أحد روّاد علم القانون في حقل القانون الدولي الإنساني والقضاء الجنائي، الإرهاب بأنّه "استراتيجيّة عنف محرّم دوليًا، تحفّزها بواعث عقائديّة (أيديولوجيّة)، وتتوخّى إحداث عنفٍ مرعبٍ داخل شريحةٍ خاصّةٍ من مجتمعٍ معيّنٍ لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بدعاية لمطلبٍ أو لمظلمةٍ بغض النظر عمّا إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابةً عنها أم نيابةً عن دولةٍ من الدول".[21]

- أمّا إسماعيل الغزال فعرّف الإرهاب بأنّه "عمل عنفٍ الغاية منه تحقيق أهدافٍ سياسيّة، يرتكبه فردٌ أو مجموعة أفرادٍ لحساب منظّمةٍ أو حركة، أو ترتكبه دولةٌ أو مجموعة دولٍ مباشرةً أو بالواسطة في زمن السلم أو الحرب ضدّ دولةٍ أخرى أو ضدّ مرافقها الحيويّة أو ضدّ المدنيّين بغية إثارة حالةٍ من الخوف في نفوس عامة الناس".[22]

البند الثالث: تعريف جامعة الدول العربيّة والقانون اللبناني للإرهاب:

بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٩٨ وُقّعت الإتفاقيّة العربيّة لمكافحة الإرهاب والتي وضعت تعريفًا للإرهاب بأنّه "كلّ فعلٍ من أفعال العنف أو التهديد به أيًّا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لفعلٍ إجراميٍّ فرديٍّ أو جماعيّ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرّيتهم أم أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامّة أو الخاصّة، أو احتلالها أو الإستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنيّة للخطر". اكتسبت هذه الإتفاقيّة أهميّةً خاصّةً لكونها أوّل اتّفاقيّةٍ إقليميّةٍ وضعت تعريفًا واضحًا ومحدّدًا للإرهاب.

أمّا قانون العقوبات اللبناني، فقد عرّف الإرهاب في المادة ٣١٤ منه وفقًا للآتي: "يُعنى بالأعمال الإرهابيّة جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعرٍ وتُرتكب بوسائل كالأدوات المتفجّرة والمواد الملتهبة والمنتجات السامّة أو المحرِقة والعوامل الوبائيّة أو المكروبيّة التي من شأنها أن تحدث خطرًا عامًا".[23]

---

[21] (حنّا) عيسى، **الإرهاب إستراتيجيّة عنف محرّم دوليًا**، دنيا الوطن، أيلول ٢٠١٣، متوافر على الموقع: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2013/09/10/305454.html، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٦.

[22] (سهيل) حمّاد، مرجع سابق، ص ٨٠.

[23] "قانون العقوبات اللبناني"، **المرسوم الإشتراعي رقم ٣٤٠** تاريخ ١٩٤٣/٣/١.

الفقرة الثالثة: أسباب الإرهاب وأشكاله:

إستأثرت ظاهرة الإرهاب باهتمامٍ متزايدٍ نتيجة الآثار السلبيّة التي تُرتّبها في حياة المجتمعات البشريّة، إذ ارتبط شيوع هذه الظاهرة بتطوّر الأحداث الجارية في الساحة السياسيّة، حتى أضحى مفهوم الإرهاب صفةً لصيقةً لكلّ حدثٍ سواءً كان مخطّطًا له أم لا. سنتناول في هذه الفقرة الأسباب الرئيسيّة للإرهاب وتبيان أبرز أشكاله.

البند الأوّل: أسباب الإرهاب:

إنّ مسألة البحث عن أسباب الإرهاب معقّدةٌ للغاية، وتُشكّل بحد ذاتها إشكاليّةً لا تقلّ أهميّةً عن الإشكاليّة التي تحيط بمسألة إعطاء تعريفٍ محدّدٍ وشاملٍ للإرهاب، ومردّ ذلك يعود إلى أنّ هذه الظاهرة مركّبةٌ وأسبابها متنوّعة. جاء في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عُقد في الرياض خلال الفترة الممتدة من ٥ إلى ٨ شباط من العام ٢٠٠٥ أنّ الأسباب الجذريّة للإرهاب تشمل الفقر المدقع والنظام والهيكل الإجتماعي غير العادل والفساد والأسباب السياسيّة والإحتلال الأجنبي والإستغلال الشديد والتطرّف الديني والإنتهاك المنظّم لحقوق الإنسان والتمييز والتهميش الإقتصادي والإستلاب الثقافي نتيجةً للعولمة، إضافةً إلى الصراعات الإقليميّة التي تُستغلّ كذريعةٍ للأعمال الإرهابيّة ولعمليّات المنظّمات الإرهابيّة.[24] (يُبيّن الإنفوغرافيك رقم ١ أسباب تشكّل ظاهرة الإرهاب). وعليه، سنتناول أربعة أسباب رئيسيّة للإرهاب، وفقًا للآتي:

- **الظلم الإجتماعي والسياسي**: يلجأ بعض الناس إلى الإرهاب عندما يحاولون معالجة ما يعتبرونه ظلمًا إجتماعيًا. قد يعتقد الإرهابيّون الذين يتصرفون على هذا الأساس أنّه قد تمّ تجريدهم من شيءٍ يشعرون أنّهم يستحقونه مثل حقوقٍ معيّنةٍ أو أرضٍ أو ممتلكات.
- **المعتقدات الدينيّة**: على مرّ التاريخ، كانت الأسباب الدينيّة هي الدافع الأساسي لهجماتٍ إرهابيّةٍ متنوّعة، على الرغم من أنّ الأديان نفسها لا تدعو إلى الإرهاب. قد يستخدم الإرهابيّون المتطرّفون الإرهاب لمعاقبة ما يرون أنّه سلوكٌ "شرير" في المجتمع أو للإنتقام ممّا يعتبرونه هجماتٍ على معتقداتهم. لا يتعلق الإرهاب الديني دائمًا بمهاجمة دينٍ آخر. أدّت الإنقسامات

---

[24] وكالة الأنباء الكويتيّة، **توصيات المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب بالرياض**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1505118&language=ar، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٦.

بين المسيحيّين البروتستانت والكاثوليك أو المسلمين الشيعة والسنة إلى هجماتٍ إرهابيّةٍ على مرّ العصور.

- **المعتقدات الأيديولوجيّة:** تستخدم بعض الجماعات الإرهاب لمحاولة تعزيز قضية الأيديولوجيا التي يؤمنون بها، ولإعطاء مبرّرٍ للعنف الذي يستخدمونه ضدّ الأفراد والممتلكات بإسم معتقداتهم.
- **العوامل الإجتماعيّة والإقتصاديّة:** أظهرت الأبحاث أنّ الحرمان (الفقر، نقص التعليم وانعدام الحرية السياسيّة) يمكن أن يدفع الناس إلى الإرهاب. يُعتقد أنّ الأشخاص في هذه المواقف قد يكونون أكثر عرضةً للتجنيد والإستقطاب من قبل المنظّمات الإرهابيّة.

البند الثاني: أشكال الإرهاب:

في تبيانهم للأشكال المختلفة للإرهاب، اعتمد الفقهاء معيارَين، المعيار الأوّل هو المعيار الموضوعي حيث يجري تصنيف الإرهاب من خلاله وفقًا لطبيعة امتداده الجغرافي والزماني، أمّا المعيار الثاني هو معيار شخصي يصنّف بموجبه الإرهاب وفقًا للقائمين به.[25]

- **الإرهاب المحلي:** يشمل كلّ الأعمال الإرهابيّة التي تتمّ داخل حدود الدولة الواحدة، ويكون هدفها المساس بالركائز الأساسيّة التي يقوم عليها المجتمع، وتكون أغلب ضحاياه من نفس الدولة.[26]
- **الإرهاب الدولي:** يأخذ العمل الإرهابي بعدًا دوليًا، بحيث يخلق حالةً من الإضطراب في العلاقات الدوليّة، ويصعب التعامل مع هذا النوع من الإرهاب ذلك أنّ نطاقه واسعٌ قد يشمل دولةً أو عدّة دول، ومرتكبيه قد ينتمون إلى جنسيّاتٍ مختلفة، كما يُمكن أن يتمّ التخطيط والتحضير للعمليّة الإرهابيّة خارج حدود الدولة التي يقع فيها العمل الإرهابي.[27]
- **الإرهاب في زمن السلم أو الحرب:** يُمكن أن يُرتكب الإرهاب المحلي أو الدولي في زمن السلم أو الحرب، ولكن غالبًا ما تقع العمليّة الإرهابيّة في زمن السلم.[28]

---

[25] (سهيل) حمّاد، مرجع سابق، ص ١٥٤-١٥٥.

[26] (عبيرة) أيوب، **قراءة في مضامين صعود تنظيم الدولة الإسلاميّة واستشراف مستقبل الحرب الشاملة على الإرهاب**، رسالة ماجستير، جامعة بومدراس، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ٥٠.

[27] (عبيرة) أيوب، المرجع السابق، ص ٥٠.

[28] (سهيل) حمّاد، مرجع سابق، ص ١٦٠-١٦٣.

- **إرهاب الأفراد والجماعات:** هو الإرهاب الذي يرتكبه عادةً أشخاصٌ بشكلٍ فرديٍّ أو جماعيٍّ ضدّ أفرادٍ أو جماعاتٍ أو دولٍ معيّنة، ويتصف بالإنتشار السريع والفعاليّة، ويُعرف بالإرهاب الأبيض أو بالإرهاب من الأسفل.[29]

- **إرهاب الدولة:** من أخطر أنواع الإرهاب كون الدولة قادرةً على تبرير أعمالها الإرهابيّة على قاعدة أنّ الدولة لا توصف بالإرهاب الذي هو صفة الأفراد والمنظمات، على الرغم أنّه لا يمكن لأيّ باحثٍ أن ينكر وجود إرهاب الدولة. يقوم هذا النوع من الإرهاب على أساس ممارسة العنف وبث الرعب من طرف الدول والأنظمة بهدف فرض سيطرتها وتأمين نفوذها على المواطنين، ويُعرف بالإرهاب الأحمر أو بالإرهاب من الأعلى.[30]

الفقرة الرابعة: البيئَتين السياسيّة والإجتماعيّة لولادة "القاعدة" و"داعش":

لم تبلغ المحن والمصائب التي عصفت بالأمّة الإسلاميّة منذ ظهور دولة المدينة المنوّرة مع بداية الخلافة الإسلاميّة المدى الذي وصلت إليه مطلع القرن العشرين مع إعلان فرط عقد هذه الخلافة، فسقوط السلطنة العثمانيّة عام ١٩٢٤ شكّل شهادة وفاةٍ للإسلام السياسي الذي كانت تمثّله السلطنة، فتقسّم الجسد العثماني على أيدي الإستعمار الغربي إلى أقاليم ودول ومسمّيات جديدة انتهت معها الوحدة الإسلاميّة جغرافيًا وسياسيًا وثقافيًا.

البند الأوّل: البيئة المصريّة:

أحدث سقوط الخلافة الإسلاميّة في تركيا عام ١٩٢٤ بإزاحة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على يد مصطفى كمال "أتاتورك" حالةً من الإرباك والإحباط في العالم الإسلامي، وضعت المسلمين وجهًا لوجه أمام حقيقةٍ مرّة ألا وهي مستويات التخلّف والهزيمة التي وجدت الأمّة الإسلاميّة نفسها فيها، فبرز دعاة الإصلاح من توجّهاتٍ مختلفة، وكان من جملتهم من لقّبوا بـ"مجدّدي الفكر الديني" الذين توزّعوا على مدارس فكريّة كان من أبرزها مدرسة حسن البنّا.[31]

---

[29] (عبيرة) أيوب، مرجع سابق، ص ٥٠.

[30] (عبيرة) أيوب، مرجع سابق، ص ٥٠.

[31] **حسن البنّا** (١٩٠٦– ١٩٤٩) مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ في مصر والمرشد الأوّل لها، نشأ في أسرة متعلّمة مهتمّة بالإسلام كمنهج حياة حيث كان والده عالمًا في "علم الحديث"، تأثّر بالتصوّف عن طريق الشيخ "عبد الوهّاب الحصافي"، وسعى لتطبيق الشريعة الإسلاميّة مستندًا فهمه للإسلام المعاصر فقال "إنّ الإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسيّة ودين ودولة وروحانيّة ومصحف وسيف".

نجح البنّا في تأسيس جماعة "الإخوان المسلمين" التي استقطبت فئةً واسعةً من النخب المصريّة، لكنّ نكبة ١٩٤٨ التي تجلّت في إعلان "دولة إسرائيل" أحدثت تغيّراتٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ في العالم العربي تجلّت بظاهرة الإنقلابات العسكريّة التي طاولت معظم الدول العربيّة باستثناء دول الخليج، وأدّى العنف السياسي دورًا بارزًا في الشارع العربي التوّاق للتغيير فاغتيل حسن البنّا عام ١٩٤٩ بعد تنامي العنف المتبادل بين الإخوان ونظام الملك فاروق، واشتدّ هذا الصراع بعد ثورة الضبّاط الأحرار عام ١٩٥٢ وأدّى إلى نشوء جماعاتٍ إسلاميّةٍ جديدةٍ بدأت تتكاثر في عددٍ من الدول العربيّة والإسلاميّة.[32]

اختار جمال عبد الناصر القبضة الأمنيّة في مواجهة تنظيم الإخوان وزجّ بالآلاف منهم في السجون بعد اتّهامهم بمحاولة اغتياله عام ١٩٥٤،[33] وفي ظلّ هذه الأجواء، برز سيّد قطب[34] حاملًا أفكارًا ومفاهيم جديدة عمّقت من راديكاليّة "الطرح الإسلامي"، وجعلته أكثر شراسةً في تطبيق رؤيته الإسلاميّة، وأكثر ابتعادًا عن المجتمع الذي رآه ضائعًا خاذلًا للإسلام ولأهله، وأكثر تشكيكًا في ما يطرحه له الغرب من نظامَي "الشيوعيّة والرأسماليّة" من قيم ومفاهيم ماديّة، والتي تطوّرت في ما بعد إلى مفاهيم جديدة مثل "الردّة" و"الهجرة" و"التكفير" و"العدو القريب والبعيد" و"الفريضة الغائبة"، فأدّت نشاطاته وأفكاره إلى القبض عليه وإعدامه عام ١٩٦٦ بعد رفضه "الإعتذار عن العمل مع الله".[35]

---

[32] (محمّد) علّوش، **داعش وأخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلاميّة**، الطبعة الأولى، رياض الريّس للكتب والنشر، لبنان، ٢٠١٥، ص ٢٦.

[33] تمّت محاولة الإغتيال عبر إطلاق النار على رئيس مجلس الوزراء آنذاك جمال عبد الناصر في ٢٦ تشرين الأوّل عام ١٩٥٤ أثناء إلقائه خطابًا في ميدان المنشيّة بالإسكندريّة، وتمّ اتّهام الإخوان المسلمين بارتكاب هذه الحادثة وتمّت محاكمة التنظيم وإعدام عددٍ من مؤيّديه.

[34] **سيّد قطب** (١٩٠٦-١٩٦٦) كاتب وشاعر وأديب ومنظّر إسلامي مصري، مؤلّف كتاب في ظلال القرآن، عضو في مكتب إرشاد جماعة "الإخوان" ورئيس قسم نشر الدعوة في الجماعة، ويعدّ من أكثر الشخصيّات تأثيرًا في الحركات الإسلاميّة.

[35] المعرفة، **سيّد قطب**، متوافر على الموقع:
https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٣.

البند الثاني: البيئة السوريّة:

أدّى الصراع الذي دار بين تنظيم "الإخوان المسلمين" و"الطليعة المقاتلة"[36] من جهة، والنظام السوري من جهةٍ أخرى، فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي إلى ترسيخ الفكر الجهادي الذي تبنّته السلفيّة الجهاديّة، بحيث فرّ إلى أفغانستان غالبيّة من نجا من الملاحقات والإعتقالات التي طالت "الإسلاميّين" على أيدي النظام السوري، وتزامن ذلك مع بزوغ فجر الجهاد الأفغاني.

اكتسب الوافدون من تنظيم "الطليعة المقاتلة" إلى أفغانستان خبراتٍ عسكريّةٍ واسعة، وترسّخت لديهم العقيدة السلفيّة الجهاديّة، وقد أفادوا واستفادوا من التجربتين. كان أسامة بن لادن معجبًا بتنظيم "الإخوان المسلمين" وبـ"الطليعة المقاتلة" ممّا يشرح الترابط الوثيق بين التجارب الجهاديّة في سوريا ويكشف الروافد التي كانت تُغذّيها، ولا سيّما أنّ بن لادن كان يتردّد دائمًا إلى سوريا بسبب زواجه من إبنة خاله نجوى غانم، وهي فتاةٌ دمشقيّة.[37]

البند الثالث: البيئة الأفغانيّة والخليجيّة والدوليّة:

أرادت الولايات المتّحدة الأميركيّة إيقاف الزحف السوفياتي نحو المياه الدافئة والوصول إلى منابع النفط في الخليج خلال ثمانينات القرن الماضي، فروّجت للجهاد العالمي ضدّ الإلحاد في أفغانستان والإتّحاد السوفياتي، بالتنسيق مع بريطانيا والسعوديّة ومصر وباكستان، وشجّعت الإدارة الأميركيّة الأنظمة العربيّة المؤيّدة لها على توجيه العلماء والأحزاب الإسلاميّة للقتال فيها، فبدأ الدعم المالي والخطب المحرّضة ورفعت ألوية الجهاد وفتحت معسكرات التدريب، وتوجّه الشباب من البلدان العربيّة لمحاربة الجيش السوفياتي في أفغانستان.[38]

---

[36] "**الطليعة المقاتلة**": تنظيم مسلّح يعتبره البعض الجناح العسكري لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا رغم الخلافات بينهما، أسّسها "مروان حديد" وقامت بعمليّات اغتيال استهدفت أهم شخصيّات النظام السوري، وأهمّ ضرباتها كانت حادثة مدرسة المدفعيّة بحلب حيث قُتل ٣٢ طالبًا علويًّا، وما تلاها من أحداث في مدينة حماه، وشهدت هذه الفترة إصدار حكم الإعدام على أيّ منتسبٍ للإخوان المسلمين أو للطليعة.

[37] قناة العربيّة، **صناعة الموت**، حزيران ٢٠١٢، متوافر على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=QuGA5KleceQ، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٣.

[38] (محمّد) عبد العاطي، **الأفغان العرب**، الجزيرة، تشرين الأوّل ٢٠٠٤، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/119d2e8f-080d-47e1-ad8b-82098360c304، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٣.

بدأت تتفاعل التيّارات الإسلاميّة الوافدة إلى أفغانستان فيما بينها، إلّا أن الأبرز كان تفاعل فكر تنظيم الجهاد المصري مع السلفيّة الوهّابيّة، وكان لغالبيّة الأفغان العرب أهدافٌ ترتبط بعودتهم إلى بلادهم بعد الإنتصار على الإحتلال السوفياتي، ومن أبرز المجموعات العربيّة التي شكّلت حينها تنظيم "القاعدة" بزعامة بن لادن الذي بايع الملّا عمر أميرًا للمؤمنين في إمارة أفغانستان الإسلاميّة.

أدّى انهيار الإتّحاد السوفياتي عام ١٩٨٩ وانتصار المجاهدين الأفغان إلى تصاعد النزعة القوميّة والدينيّة في العالم أجمع، فتمدّد الجهاد العالمي لمواجهة الشيوعيّة في القوقاز ويوغوسلافيا السابقة وخصوصًا في البوسنة والهرسك وإقليم كوسوفو حيث تنتشر النزعات الإنفصاليّة المشحونة قوميًّا ودينيًّا، وأنعش ذلك "الإسلاميّين" في العالم أجمع واجتاحوا جميع الإنتخابات النيابيّة والبلديّة في العالم الإسلامي والعربي مثل تركيّا والأردن وتونس والجزائر وغيرها.

أدّى تحرير الكويت من القوّات العراقيّة عام ١٩٩١ بواسطة التحالف الذي قادته الولايات المتّحدة الأميركيّة وتمركز قوّاته في بعض الدول الخليجيّة وفي طليعتها السعوديّة وقطر، إلى إعلان بعض التيّارات السلفيّة معارضتها لتلك الأنظمة كـ"تيّار الصحوة" في المملكة العربيّة السعوديّة،[39] وأدّى تأزّم الأمور إلى فرار أبرز شخصيّات هذا التيّار أسامة بن لادن من السعوديّة بعدما أبلغته وزارة الداخليّة فيها بمنعه من السفر أو التصريح للإعلام، ولتنبعث نظريّة "العدو القريب" إلى جانب "العدو البعيد"، فاستُهدفت مصالح الدول الغربيّة في أراضيها وأراضي عملائها في المنطقة وفقًا لطروحات "القاعدة".[40]

---

[39] **تيّار الصحوة**: تيار إسلامي سعودي ظهر أواخر الثمانينيّات تصادم مع السلطة السياسيّة والدينيّة وعارض وجود القوّات الأجنبيّة في السعوديّة.

[40] موسوعة الجزيرة، **أسامة بن لادن**، آذار ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/3/11/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٣.

المطلب الثاني: نشأة تنظيمَي "القاعدة" و"داعش" وإعلان الخلافة:

ولدت "داعش" من رحم تنظيم "القاعدة في بلاد الرافدين"، التي أسّسها "أبو مصعب الزرقاوي" في عام ٢٠٠٤، كجزءٍ من المقاومة العراقيّة في مواجهة قوات التحالف الدولي، في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣. كانت هذه الجماعة الإرهابيّة تتمتّع بحضورٍ قويٍّ ونفوذٍ كبيرٍ في العديد من المحافظات العراقيّة، لا سيّما الأنبار، نينوى، كركوك وصلاح الدين، فاستطاعت في حزيران من العام ٢٠١٤ أن تفرض نفوذها وسيطرتها الكاملة، وتعلن قيام "الدولة الإسلاميّة" على أجزاءٍ واسعةٍ في شمال وشرق العراق، وأجزاءٍ كبيرةٍ من الأراضي السوريّة المتاخمة للحدود بين الدولتين.

الفقرة الأولى: نشأة السلفيّة:

من الضروري الغوص في التاريخ من أجل فهم السلفيّة كتيّارٍ وعقيدة، لذلك لا بدّ من العودة إلى القرن التاسع مع الإمام أحمد بن حنبل (٧٨٠–٨٥٥ م) الذي اضطلع بدورٍ مهمٍ في صناعة الأحداث في العراق، حيث شدّد على ضرورة العودة كليًا إلى النص والسير على خطى السلف الصالح سعيًا لاستيعاب العداوات التي انقسم المسلمون حولها باكرًا ولتجنّب أيّة صراعاتٍ مستقبليّة.

ثمّ جاء ابن تيميّة (١٢٦٣–١٣٢٨ م) الفقيه الحنبلي السلفي، ليُشكّل الحلقة الوسطى بين ابن حنبل وابن عبد الوهاب، والذي عاش فترةً عصيبةً مرّ بها الإسلام تمثّلت بالغزو المغولي ونهب بغداد وسقوط الخلافة. ألّف ابن تيميّة كتابًا حمل عنوان "السياسة الشرعيّة في إصلاح الراعي والرعيّة" تناول علاقة الأمير برعيّته في ظلّ الشريعة، وشدّد على تطبيق الحدود بشكلٍ حرفيٍّ، وأولى موضوع الجهاد اهتمامًا مميّزًا يساوي بينه والصلاة.(٤١)

أمّا محمد بن عبد الوهّاب (١٧٠٣–١٧٩٢ م)، مؤسّس التيّار الوهّابي السلفي الذي انطلق من عمق الجزيرة العربيّة والتحق به آل سعود، فقد أطلق حركةً تطهيريّةً ساهمت لاحقًا في ولادة المملكة العربيّة السعوديّة. على الرغم من أنّ عبد الوهاب مرجعيّته حنبليّة، إلّا أنّه كان أكثر تشدّدًا، فدعا أتباعه إلى تحقيق التوحيد ونبذ مظاهر الشرك والبدع ودعاء أصحاب القبور.(٤٢)

(٤١) (عبد الغني) عماد، **السلفيّة الجهاديّة... أو الفرقة الناجية**، مجلّة الدفاع الوطني، العدد ٦٣، لبنان، كانون الثاني ٢٠٠٨، متوافر على الموقع: /https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٣.

(٤٢) (عبد الغني) عماد، المرجع السابق.

بذلك، شهدت العقيدة السلفيّة تدرّجًا في الحدّة بين الحلقات الثلاث، وانتقلت من التساهل النسبي مع ابن حنبل، إلى الإنتقاد النظري من جانب أبن تيميّة، وصولًا إلى استخدام العنف وهدم الأضرحة ومنع كل الممارسات التي تُسيئ إلى صفاء العقيدة مع الوهابيّين، بحيث لم يتبقَّ في المملكة العربيّة السعوديّة، التي تبنّت العقيدة السلفيّة الوهابيّة أيّ قبرٍ من قبور الصحابة والأولياء باستثناء قبر النبي.

هنا يجب التمييز بين السلفيّة والأصوليّة، فالسلفية ظهرت في القرن الثامن عشر في مجتمعاتٍ تقليديّة صحراويّة وبدويّة وشبه بدائيّة في الجزيرة العربيّة، وقامت على تطهير المجتمع من البدع والعادات والتقاليد المخالفة للشريعة، بينما الأصوليّة نشأت مع ظهور الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ وفي مجتمعاتٍ مدنيّةٍ تقرأ وتكتب، وكان أول موطنها مصر وسوريا، وهي تُعَدّ دعوةً دينيّةً سياسيّةً هدفها إقامة الخلافة الإسلاميّة التي أطاحها أتاتورك.

أمّا "السلفيّة الجهاديّة"، فقد نشأت جراء امتزاج عناصر أساسيّة من المنظومة الوهابيّة السلفيّة بعناصر أساسيّةٍ من المنظومة الأصوليّة القطبيّة الأكثر تسيّسًا، خاصّةً بعد استقبال السعوديّة الآلاف من كوادر الإخوان المسلمين المصريّين والسوريّين وغيرهم من الهاربين من أنظمتهم، نتج عن عمليّة المزج هذه المزيد من "تحنبل" الإخوان، نسبةً إلى ابن حنبل، و"توهّب" القطبيين، نسبةً إلى سيّد قطب، و"قطبنة" تيّار الصحوة الوهابي وتسيّسه.[٤٣]

<u>الفقرة الثانية: مبادئ الفكر التكفيري:</u>

تتّفق مبادئ الفكر التكفيري مع الخصائص التي تجعل من الطرح السلفّي الجهادي خطًا فكريًا مخالفًا لسواه من الخطوط الفكريّة التي تتحرّك ضمن التيّار السلفي ذاته. فيُلاحظ أنّ ما يميّز السلفيّة الجهاديّة عن غيرها من السلفيات ليس إعلانها جاهلية المجتمعات المعاصرة كلّها، وليس ادّعاءها كفرانيّة النظم التي لا تحكم بما أنزل الله، بل إعلانها الصريح أنّ الجهاد المسلّح سبيلٌ أوحدٌ للتغيير.[٤٤] أمّا هذه المبادئ فهي:

---

[٤٣] (يونس) عودة، **الخلفيّة التاريخيّة الفكريّة للإرهاب التكفيري**، (مجلّة الجيش اللبناني)، العدد ٣٥٢، بيروت، تشرين الأوّل ٢٠١٤، ص ٦٣-٦٤.

[٤٤] (أحمد) علّو، **المشروع التكفيري وكيفيّة مواجهته**، (مجلّة الجيش اللبناني)، العدد ٣٥٤، بيروت، كانون الأوّل ٢٠١٤، ص ٧٩.

البند الأوّل: الحاكميّة الإلهيّة:

المبدأ الأوّل الذي يمثّل جوهرة القلادة في الفكر السلفيّ هو مبدأ "الحاكميّة لله"، ويعني أن تكون مرجعية التشريع الوحيدة في الدستور والقوانين هي الشريعة الإسلاميّة المنبثقة من القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة. فأيّة إضافةٍ أو إباحةٍ للأخذ من مرجعيةٍ أخرى بجانب الشريعة الإسلاميّة، تُعتبر شركًا وكفرًا بالله الخالق.

البند الثاني: الولاء والبراء:

هذا المبدأ يعني أن تكون الدولة قائمةً على أساسٍ إسلاميٍّ دينيٍّ وليس شعوبيٍّ قوميّ، وتتبنّى الإسلام في سياستها الداخليّة والخارجيّة، وهدفها إقامة دولةٍ إسلاميّةٍ عالميّةٍ قوّية، معاديةٍ للأنظمة "غير الشرعية"، وتحميل الناس واجب البراءة من الحكّام الكافرين وأعوانهم، ومن قوانينهم الوضعية، بما فيها الإشتراكيّة والديمقراطيّة، وإظهار العداوة لهم.

البند الثالث: جهاد الأنظمة:

أي الجهاد ضدّ الأنظمة غير الشرعيّة، وبخاصةٍ الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلاميّة، والجهاد ضدّ الدول المحتلّة، والدول الداعمة للإحتلال، والأنظمة العميلة. وقد شكّل إعلان جاهلية المجتمعات المعاصرة، المقدِّمة لتكفير الحُكّام، والتنظير الشرعي لخلعهم وتغيير أنظمتهم، أمّا الخلع والتغيير وفق فقه السلفيّة الجهاديّة فلا يكونان إلّا قتالًا.

الفقرة الثالثة: تبنّي العنف المسلّح:

يرى بعض الخبراء في الجماعات الأصوليّة والإرهابيّة، أنّ ثمّة حدثَين مهمَّين حصلا في النصف الأوّل من القرن العشرين، واعتُبرا من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى الجنوح نحو التطرّف وهما سقوط الخلافة الإسلاميّة وقيام دولة "إسرائيل"، فتبنّت مختلف التيّارات والحركات الإسلاميّة منذ سبعينيات القرن الماضي العنف المسلّح لتحقيق أهدافها السياسيّة، كالجهاد الإسلامي والجماعة الإسلاميّة وغيرها، كما اعتُبرت بعض المؤلفات ككتابَي "الفريضة الغائبة"[٤٥] و"إدارة التوحّش" دستورًا للتنظيمات التكفيريّة بدءًا من "القاعدة" وصولًا إلى "داعش".

---

[٤٥] يُعتبَر كتاب "**الفريضة الغائبة**" (١٩٨٠) لصاحبه المفكّر والمنظّر المصري "محمد عبد السلام فرج" (١٩٤٢-١٩٨٢) الأساس الفكري الأوّل لتنظيم الجهاد في مصر وله الدور الكبير في انطلاق التنظيمات الجهاديّة في العالم الإسلامي. فـ"التنظيم" لم يكتُب تأصيلًا فكريًا وفقهيًا وعقائديًا مفصّلًا للإستراتيجيّة التي تبنّاها بل كان يعتمد على =

أسقط مصطفى كمال أتاتورك الخلافة الإسلاميّة عام ١٩٢٤، وأسّس جمهورية تركيا الحديثة واتّخذ من أنقرة عاصمةً لها وأعلن علمانيّة الدولة، وتمّ تقسيم أراضي السلطنة العثمانيّة إلى دولٍ مستقلةٍ بناءً لإتفاقية سايكس- بيكو. هذا الموضوع أثّر كثيرًا في رموز الحركات الجهاديّة، فأوّل إجراءٍ اتّخذه تنظيم "داعش" بعد إعلان قيام الدولة هو فتح الحدود بين العراق وسوريا، واعتبار أنّ الحدود التي كانت قائمةً هي حدود كرّسها الإستعمار الغربي، وبالتالي فإنّ "الدولة الإسلاميّة" لا تعترف بهذه الحدود، على أمل استعادة كافة الأراضي التي كانت تقع ضمن حدود الخلافة.

كان لقيام دولة "إسرائيل" عام ١٩٤٨ تأثيرًا كبيرًا في نفوس التنظيمات الأصوليّة في العالم، فلم تخلُ خطابات هذه التنظيمات من التذكير بالقضيّة الفلسطينيّة وضرورة تحرير فلسطين من القوّات الإسرائيليّة. بدأ العداء للدول الغربيّة بالتصاعد نتيجة دعمها وحمايتها لـ"إسرائيل" خصوصًا في المحافل الدوليّة. يُشار إلى أنّ "إسرائيل" هي الدولة الوحيدة التي صدرت بشأنها قرارات دوليّة بقيت لعهودٍ طويلةٍ حبرًا على ورق غير آيلةٍ للتنفيذ.

هذا كلّه أدى لاحقًا إلى تبنّي مختلف التيارات والحركات الإسلاميّة العنف المسلّح، من الجهاد إلى الجماعة الإسلاميّة والتكفير والهجرة... وغيرها، التي اتّفقت جميعها على مسألة تكفير الحاكم الذي لا يحكم بما أُنزل، وتجنّبت الدخول في المسائل العقائديّة كي لا يؤدّي ذلك إلى مزيدٍ من الصراعات والعداوات فيما بينها.[٤٦]

الفقرة الرابعة: ولادة تنظيم "القاعدة":

نشأ تنظيم "القاعدة" عام ١٩٨٧ في أفغانستان على أنقاض "المجاهدين" الذين حاربوا الوجود السوفياتي في ثمانينيّات القرن الماضي. تنبّه زعيم التنظيم أسامة بن لادن إلى ضرورة البحث عن هدفٍ استراتيجيٍ لجمع جهود المجاهدين المتناثرة هنا وهناك وتوجيهها، من ثمّ تحشيد الأمّة الإسلاميّة بكاملها في معركةٍ ضدّ القوى المتآمرة عليها. كانت هزيمة الإتّحاد السوفياتي بعد

= الكلام الشفهي الذي يتناقله أعضاء الجهاد بعضهم من بعض مع الاستعانة بأجزاءٍ من كتب فقهٍ وتفسير قرآن وغيرها، فضلًا عن فتاوى "إبن تيميّة" و"سيّد قطب"، إلى أن جاء "محمد فرج" فجمع كلّ أفكار الجهاد الشفهيّة وضمّ إليها أقوال علماء الإسلام وصاغها صياغةً متكاملةً بمقاييس الفكر الجهادي. فرج هو أوّل من دعا علانيةً للخروج على الحاكم من خلال كتابه، والذي اعتبره كثيرون أنّه كان ترخيصًا بقتل الرئيس المصري الراحل أنور السادات. أقنع فرج الملازم الأوّل في الجيش المصري "خالد شوقي الإسلامبولي" باغتيال السادات لاعتقاده بأنّ الحكم السياسي المصري غير إسلاميّ وكافر.

[٤٦] (يونس) عودة، مرجع سابق، ص ٦٤.

اجتياحه أفغانستان على يد الجهاديّين وحلفائهم قد عزّز الثقة عند مقاتلي "القاعدة" بقدرتهم على ضرب الولايات المتّحدة كما ضربوا الإتّحاد السوفياتي.

أصدر بن لادن وأيمن الظواهري[47] عام ١٩٩٨ فتوى تحت إسم "الجبهة الإسلاميّة العالميّة لقتال اليهود والصليبيّين" أعلنوا فيها "إنّ حكم قتل الأميركيّين وحلفائهم مدنيّين وعسكريّين، فرض عُيّن على كلّ مسلمٍ في كلّ بلدٍ متى تيسّر له ذلك، حتّى يتحرّر المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم، وحتّى تخرج جيوشهم من كلّ أرض الإسلام، مسلولة الحدّ كسيرة الجناح، عاجزةً عن تهديد أيّ مسلم".[48]

اندمجت بذلك القدرات التنظيميّة لجماعة "الجهاد" بقيادة الظواهري مع القدرات القياديّة لأسامة بن لادن لينشأ "تنظيم قاعدة الجهاد" الذي تبنّى "الدعوة إلى قتال الرأس المدبّر لجميع مآسي المسلمين والركن الركين للأنظمة الحاكمة الجاثمة فوق صدور المسلمين أميركا، وذلك باستهداف جميع المصالح الأميركيّة السياسيّة والإقتصاديّة والعسكريّة والمدنيّة في أيّ بقعةٍ كانت من الكرة الأرضيّة"،[49] أمّا تسمية "القاعدة" فتعود إلى معسكرات تدريب المجاهدين في أفغانستان، الذي قام بالإنفاق عليها عبدالله عزّام[50] من أموال "هيئة الإغاثة والمؤتمر الإسلامي".

قام تنظيم "القاعدة" عام ١٩٩٢ بتنفيذ تفجيرَين باليمن استهدفا جنودًا أميركيّين كانوا في طريقهم إلى الصومال حيث كان بن لادن قد أحكم سيطرته عليه عبر تنظيم "المحاكم الإسلاميّة"، ثمّ وقع تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣، وضرب سفارتَي الولايات المتّحدة في نيروبي ودار السلام عام ١٩٩٨، وتفجير المدمّرة البحريّة الأميركيّة "USS Cole" عام ٢٠٠٠، وفي عام ٢٠٠١ وقعت هجمات ١١ أيلول التي تعدّ نقطةً فاصلةً في تاريخ المنطقة والعالم (تبيّن الصورة رقم "١" إعتداءات ١١ أيلول ٢٠٠١)، وليجتاح الفكر السلفي الجهادي التكفيري العالم الإسلامي بعد

---

[47] **أيمن الظواهري** (مواليد ١٩٥١) زعيم تنظيم الجهاد الإسلامي المحظور في مصر، وزعيم تنظيم "القاعدة" خلفًا لأسامة بن لادن، طبيب جرّاح يُعتقد أنّه من مخطّطي هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، وكان إسمه ثانيًا بعد بن لادن في قائمة تضمّ أهمّ ٢٢ إرهابيًّا مطلوبًا للولايات المتّحدة.

[48] (خالد) أبو الروس، **القاعدة... تأسّس لمحاربة السوفيات ثم تحوّل لقتل وتشريد المسلمين**، (جريدة النهار الكويتيّة)، العدد ٢٤٩٤، الكويت، ٢٤ حزيران ٢٠١٥، ص ٢.

[49] (محمّد) علّوش، مرجع سابق، ص ٣٣.

[50] **عبد الله عزّام** (١٩٤١–١٩٨٩) شخصيّة سلفيّة إخوانيّة من قادة المقاتلين في أفغانستان ضدّ الإتّحاد السوفياتي، وُلد في فلسطين ودرس الشريعة في جامعة دمشق، شارك في عدّة عمليّات ضدّ قوّات الإحتلال الإسرائيلي، توجّه إلى باكستان عام ١٩٨٢ حيث أسّس مكتب خدمات ليكون نقطة تجمّع المتطوّعين العرب، اغتيل في باكستان مع ولدَيه محمّد وإبراهيم دون أن تعرف الجهة التي تقف وراء الإغتيال.

احتلال الولايات المتّحدة للعراق عام ٢٠٠٣، فتحوّل إلى مقصدٍ "للجهاديّين" خاصّةً بعد إعلان "أبو مصعب الزرقاوي" قيام جماعة "التوحيد والجهاد في بلاد الرافدَين" عام ٢٠٠٤.[51]

الفقرة الخامسة: ولادة تنظيم "داعش" وإعلان الخلافة:

وُلد تنظيم "الدولة الإسلاميّة في العراق والشام" من رحم "القاعدة" لكنّه تميّز عنها في الأيديولوجيا والنشأة والأولويّات، فبينما حصرت "القاعدة" أولويّاتها بمحاربة الغرب وخصوصًا الولايات المتّحدة، وعملت على إخراج قوّاتها من المنطقة وضرب مصالحها، أراد تنظيم "داعش" استغلال تداعيات الغزو الأميركي للعراق، وحال التفكّك في المنطقة وتداعيات الربيع العربي، والحرب في سوريا، واشتداد النزعة الطائفيّة، لإقامة دولةٍ وفق مقاسات التنظيم الأيديولوجيّة.

البند الأوّل: الغزو الأميركي للعراق وتداعياته:

تسبّب الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣ مع الفوضى التي تلته وحلّ الجيش العراقي بانحلال مؤسّسات الدولة وتأسيس نظامٍ سياسيٍّ قائمٍ على المحاصصة وفق مصالح طائفيّة وعرقيّة وعشائريّة، أمّا الهويّة الوطنيّة العراقيّة، التي حاول حزب البعث إرساءها على مبادئ العروبة والقوميّة، فتحوّلت تدريجيًّا نحو هويّاتٍ طائفيّةٍ وعرقيّةٍ وعشائريّةٍ تتصارع فيما بينها ممزّقةً النسيج الإجتماعي للعراق.

نجح تنظيم "داعش" في استثمار فشل النظام السياسي وصعود الشعور بـ"الهويّة السنيّة" واستعار في حربه تكتيكات نظام "صدّام حسين" التي طبعت بطابعها الدموي تاريخ العراق الحديث، ومع أنّ البغدادي وصدّام قدِما من أيديولوجيّتين متناقضتين، إلّا أنّهما سعيا إلى بناء نظامٍ استبداديٍّ لا يحتمل أيّة معارضة، فأحاط البغدادي نفسه بضبّاط جيش صدّام ممّن تحمّلوا مسؤوليّة شراسة النظام البعثي.

خلافًا لموجة الجهاديّين التي انتشرت منذ خمسينات وحتّى تسعينات القرن الماضي والتي ضمّت نخبًا إجتماعيّةً من خرّيجي الجامعات، غلبت على الموجة الحاليّة الأصول الريفيّة والعشائريّة، لذلك برّر تنظيم "داعش" عمليّاته بأنّها دفاع عن الفقراء والمهمّشين، واستهداف

[51] (حسن) إبراهيم، **تنظيم القاعدة**، الجزيرة، تشرين الأوّل ٢٠٠٤، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c4a58a23-00db-414e-895e-dec433ff1c79، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٧.

لأصحاب الثروات والنفط، فكانت أيديولوجيّته جاذبة وعملت على دفع الناشطين نحو التطرّف مساهمةً في بعث "الخلافة الطوباويّة" التي تراود مخيّلات شعوبٍ تسيطر عليها أنظمةٌ قمعيّةٌ ذات قواعد أقلّويّة.

صوّر البغدادي تنظيمه باعتباره المدافع الوحيد عن "أهل السنّة" الذين يشعرون بالإستعباد والقهر على أيدي النظام العراقي الذي يهيمن عليه "الشيعة" أو النظام السوري الذي يقوده العلويّون وفق أدبيّاته، وبخلاف "أبو مصعب الزرقاوي"، طوّر البغدادي قاعدةً إجتماعيّةً قويّةً وفّرت لتنظيم الدولة مقاتلين أكفّاء وملاذًا آمنًا في الأراضي التي سيطر عليها، فقاتل الآلاف من السنّة العراقيّين والسوريّين الناقمين إلى جانب التنظيم بالرغم من أنّ الكثير منهم لا يؤيّدون أيديولوجيّته.[52]

البند الثاني: عواصف "الربيع العربي" والأزمة السوريّة:

تلاشت أحلام ملايين المواطنين المطالبين بعقدٍ اجتماعيٍ عادلٍ وبحقوقٍ مغيّبةٍ مع انهيار "الربيع العربي" وتحوّله إلى عواصف هوجاء ضربت شعوب المنطقة، فعُقدت تحالفاتٌ كبيرةٌ بين الحكّام السلطويّين ورعاتهم الإقليميّين بغرض المحافظة على أنظمتهم بأيّ ثمن، وبالرغم من الصراع الإقليمي، تلاقت مصالح المحاور على ضرب الثورة كلّ في منطقته الحيويّة، فكانت الحروب بالوكالة، واشتدّ صراع الهويّات المذهبيّة "السنيّة والشيعيّة" فكانت الهديّة الثمينة التي قُدّمت لـ"داعش" وفصائل "القاعدة" المختلفة في المنطقة.[53]

ساهم سقوط سوريا في حربٍ شاملةٍ منذ عام ٢٠١١ بصعود "داعش" السريع، فما بدأ كتظاهراتٍ مطلبيّةٍ تهدف إلى الحريّة والعدالة الإجتماعيّة، تحوّل إلى مواجهاتٍ عسكريّةٍ طائفيّة، فعُنّفت الإنتفاضة وتعسكرت وارتدى بعضها لباس التطرّف، فظهرت في بعض القرى والبلدات النائية جماعاتٌ إسلاميّةٌ مسلّحةٌ تسلّمت زمام الحراك لتدفع به نحو أيديولوجيّةٍ سلفيّةٍ تكفيريّة، مقدّمةً نفسها بصفتها المدافعة عن حقوق "أهل السنّة" في وجه "النظام العلوي" المدعوم إيرانيًّا.

اعتُبر العراق الموطن الأصلي لتنظيم "داعش"، إلّا أنّ تمدّده إلى سوريا منحه عمقًا استراتيجيًّا ووفّر له موارد اقتصاديّة مهمّة، فغدت الرقّة عاصمةً للتنظيم ومصدر دخله الرئيسي، كما أنّ تهشّم

---

[52] (فوّاز) جرجس، مرجع سابق، ص ٢١.

[53] (صلاح) حسن، **معركة الربيع العربي: الثورة والثورة المضادة وصياغة عصر جديد**، مركز الجزيرة للدراسات، آذار ٢٠١٤، متوافر على الموقع:
http://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2014/03/20143197204126620.html، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٧.

النسيج الإجتماعي والنظام السياسي للبلاد وتحوّلها إلى ساحة حروبٍ بالوكالة وفّرتا الحافز والإلهام للعديد من المنضمّين للتنظيمات المتشدّدة، ومكّنت "تنظيم الدولة" من تأكيد تفوّقه في تسلّم شبكة الجهاد الدولي، مثبتًا أنّ تكتيكاته في كسر حدود "سايكس–بيكو" قد نجحت، وبعد كلّ هذه الإنجازات رأى البغدادي أنّ الظروف مؤاتية فأعلن "أبو محمّد العدناني" الناطق الرسمي بإسم "داعش" قيام الخلافة الإسلاميّة ومبايعة البغدادي خليفةً للمسلمين (يُبيّن الملحق "أ" الخليفة أبو بكر البغدادي والملحق "ب" كلمة العدناني في إعلان قيام الخلافة) في ٢٩ حزيران ٢٠١٤.[54]

الفقرة السادسة: هيكليّة تنظيم "داعش":

إعتمدت "داعش" تنظيمًا هيكليًا متطوّرًا وفعّالًا، تمايَزَت به عن أكثر الحركات الجهاديّة العالميّة، إستطاعت من خلاله المزاوجة بين أشكالٍ تنظيميّةٍ إسلاميّةٍ تقليديّة، تعتمد على الفقه السلطاني الذي يقوم على مبدأ الغلبة والشّوكة والإمارة، وبين أشكالٍ أكثر حداثة لمفهوم الدّولة، بحيث يتمّ إنشاء أجهزةٍ منها العسكريّ، الأمنيّ، الأيديولوجيّ وغيرها. نستعرض تنظيم وهيكليّة "الدّولة الإسلاميّة في العراق والشام" عند تأسيسها.[55] (تُبيّن الصورة رقم "٢" الهيكل التنظيمي لـ"داعش").

- **الخليفة**، يعدّ رأس الهرميّة في البنيَة التنظيميّة، يتمّ إختياره من قبل مجلس الشورى وأهل الحلّ والعقد، يجمع شروط الولاية كالعِلم الشرعيّ، النسب القرشي وسلامة الحواس ويتولّى كلّ الوظائف الدينيّة والدنيويّة الواردة في التراث السياسيّ السنّي وفقه الأحكام السلطانيّة. هو قائد دينيّ وسياسيّ له حقّ الطّاعة، يُشرِف على المجالس (الوزارات)، يُعيّن ويعزل رؤساءها بعد أخذ رأي "مجلس الشورى"، لكنّه صاحب "الأمر والنهي" في معظم القرارات.
- **مجلس الشورى**، أهمّ مؤسّسات التنظيم، يتألّف من إثني عشر عضوًا، ينظر في القضايا المستجدّة ويتّخذ القرارات المهمّة ويرسم السياسة العامّة. يختار "الخليفة" أعضاءه بتزكيةٍ من الأمراء والولاة. يُقدِّم الرأي والمشورة للخليفة في قرار الحرب والسلم.

---

[54] (محمّد) علّوش، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

[55] (محمد) حمدان، **دولة الخلافة الإسلاميّة**، المركز الديمقراطي العربي، شباط ٢٠١٦، متوافر على الموقع: https://democraticac.de/?p=27970#_ftn25، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٨.

- **أهل الحلّ والعقد**، يضمّ عددًا كبيرًا من الأمراء، العلماء، القادة، السياسيّين ووجهاء المجتمع، يتميّزون بالعلم والعدالة والرأي الحكيم، إضافةً إلى أعضاء مجلس الشورى. أهمّ واجباتهم مبايعة وتنصيب الخليفة.

- **الهيئة الشرعيّة**، تُعنى بالأمور الدينيّة وتُقسم إلى قسمَين، القسم الأوّل يختص بالمحاكم الشرعيّة والقضاء وفضّ النزاعات وإقامة الحدود والقيام بوظيفة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمّا القسم الثاني فيقوم بالوعظ، الإرشاد، التجنيد، الدعوة والإعلام.

- **الهيئة الإعلاميّة**، شهدت تطوّرًا غير مسبوقٍ بالشّكل والمضمون، ولعبت دورًا بارزًا في تغطية نشاط "الدولة" حتى أصبحت سيرتها على كلّ لسان. هي الجهة التي تقوم بإيصال رسالة التنظيم السياسيّة ونشر أيدلوجيّته السلفيّة الجهاديّة، "في حين أنّ مفهوم الجهاد الإلكتروني أصبح أحد الأركان الروتينيّة في فترةٍ مبكرة منذ تأسيس جماعة التوحيد والجهاد ثمّ القاعدة في بلاد الرافدين".

- **بيت المال**، تفوَّق تنظيم "الدولة الإسلاميّة" على تنظيم "القاعدة"، فإستطاع بناء أكبر شبكة تمويلٍ متنوّعةٍ في تاريخ الحركات الجهاديّة. يُشرف الخليفة على إدارة "بيت المال".

- **المجلس العسكري**، من أهمّ مجالس التنظيم ذو الطبيعة العسكريّة، ويقوم بالإشراف على الإستراتيجيّة العامّة للدولة، عدد أعضائه غير محدّدٍ بل وفقًا لنشاطه ونفوذه وسيطرته. يشغل قائد المجلس العسكريّ منصب نائب الخليفة.

- **المجلس الأمني**، مهمّته جمع المعلومات الإستخباراتيّة ومكافحة إختراق التنظيم، يتولّى الأمن الشخصي للخليفة، إضافةً إلى تأمين أماكن إقامته وتنقّلاته، كذلك يُعنى بمتابعة تنفيذ قراراته.

- **الولايات**، قسّم التنظيم أماكن سيطرته إلى تقسيماتٍ إداريّة، أطلق عليها إسم "ولايات" وكان عددها ١٦ نصفها في العراق والنصف الثاني في سوريا. ثمّ قسّم الولايات إلى قواطع وهي تضمّ المدن.

المبحث الثاني: موجة "داعش" ما بين المدّ والجزر:

لم تكن ظاهرة "الدولة الإسلاميّة" كسابقاتها في تاريخ التنظيمات الجهاديّة، فقد استطاعت تحقيق سيادتها الكاملة على مساحاتٍ واسعةٍ من الأرض، كما نجحت في تأمين اكتفاءٍ ذاتيٍّ على مستويَي المال والتسلّح، لتتمكّن لاحقًا من إعلان "دولة الخلافة" وهذا ما عجزت عنه التنظيمات الأخرى بما فيها تنظيم "القاعدة". ولم ينحصر تمدّد التنظيم في سوريا والعراق، بل بايعته تنظيماتٌ جهاديّةٌ عديدةٌ في أكثر من دولة، وطاولت نشاطاته الإرهابيّة مختلف أنحاء العالم.

نجح التنظيم في بثّ الرعب والخوف في النفوس، وأربك الدول وجعلها عاجزةً عن اتّخاذ التدابير المناسبة بدايةً. ومع توضّح الصورة، بدأت الإصطفافات تتشكّل، فظهرت المحاور والتحالفات من أجل مواجهة الخطر الكبير، خاصّةً بعد قدوم آلاف المقاتلين الأجانب من أكثر من مئة دولةٍ للإنضمام إلى صفوف التنظيم الإرهابي.

سنقسم هذا المبحث إلى المطلبَين التاليَين:

المطلب الأوّل: تمكّن "الدولة الإسلاميّة" وتمدّدها.

المطلب الثاني: الخلافة تعود تنظيمًا.

المطلب الأوّل: تمكّن "الدولة الإسلاميّة" وتمدّدها:

تميّزت "الدولة الإسلاميّة" عمّا عداها من التنظيمات وحتّى عن الكثير من الدول بأنّها حقّقت "السيادة الكاملة" على الأرض، مؤمّنةً الإكتفاء الذاتي ماليًّا من خلال السيطرة على آبار النفط شرق سوريا والسيطرة على البنك المركزي العراقي ومخزونه من الذهب والنقد، إضافةً إلى عوائد الضرائب التي فرضتها وعوائد الإفراج عن رهائنها (تبيّن الصورة رقم "٣" ثروة تنظيم "داعش" الإرهابي)، كما حقّقت الإكتفاء تسليحيًّا باستيلائها على مخازن الأسلحة في العراق وسوريا لتمتلك طائراتٍ مسيّرةٍ ودبّاباتٍ ومدافع بعضها أميركيّ الصنع.

الفقرة الأولى: الموصل تحت سيطرة "داعش":

بالرغم من إعلان محافظ نينوى أثيل النجيفي في ٥ حزيران ٢٠١٤ عدم وجود مسلّحين في الموصل أو على أطرافها، قامت بعد يومٍ واحدٍ من هذا الإعلان قوّاتٌ محدودةٌ تابعةٌ لتنظيم "داعش" بدخول أطراف مدينة الموصل مستخدمةً السيّارات المفخّخة المترافقة مع اشتباكاتٍ مسلّحةٍ داخل وحول المدينة، واشتبكت قوّات التنظيم مع من لم يهرب من عناصر الفوج السابع من الشرطة المحليّة (زهاء الـ٥٠ مقاتلًا) مدّة ثلاثة أيّامٍ من دون أن تتلقّى هذه العناصر أيّة مساعدةٍ من "قيادة عمليّاتها"، ممّا أدّى إلى انهيارها فاتحةً الباب أمام انهياراتٍ أمنيّةٍ متلاحقة.[56]

اندلعت بعد ذلك اشتباكاتٌ في الموصل بين الجيش العراقي ومسلّحي التنظيم لمدّة أيّامٍ معدودة، أمّا الشرطة الإتّحاديّة انسحبت من دون أيّ قتالٍ من مقرّاتها في المدينة، وترافق ذلك مع حدوث انهيارٍ كبيرٍ في قوّات "الفرقة الثانية" من الجيش العراقي بعد أن شاع بين الجنود أنّ ضبّاط "قيادة العمليّات" قد هربوا وقطعوا الجسور خلفهم على الساحل الأيمن من المدينة. ما أن حلّ يوم ١٠ حزيران حتّى سيطر مئاتٌ من مسلّحي التنظيم بالكامل على مدينة الموصل، طاردين القيادات السياسيّة والأمنيّة وقوّات الجيش العراقي المقدّرة بـ٥٠ ألف مقاتلٍ والمجهّزة بأحدث ما أنتجته مصانع الأسلحة الأميركيّة، مصابةً بـ"انهيارٍ كاملٍ"، وقام مسلّحو التنظيم في أوّل إجراءٍ اتّخذوه بفتح السجون في المدينة مطلقين المئات من المتّهمين بجرائم الإرهاب أو المحكومين بقضايا أمنيّة.

---

[56] الجزيرة، **كيف سقطت مدينة الموصل؟** آب ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/8/19/كيف-سقطت-مدينة-الموصل، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/٣١.

عقد رئيس مجلس النوّاب العراقي أسامة النجيفي مؤتمرًا صحافيًّا أكّد فيه سقوط محافظة نينوى بشكلٍ كاملٍ بأيدي المسلحين، عازيًا السبب إلى "هروبٍ مفاجئٍ" للقوّات الأمنيّة متخلّيةً عن أسلحتها ومدرّعاتها ممّا تسبّب بسقوط كلّ مواقع القيادة ومخازن الأسلحة والسجون والمطار. كما أعلن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي حالة تأهّبٍ في البلاد وطالب بالتعبئة الشاملة لدحر "الإرهابيّين" في كلّ المناطق التي استولوا عليها، داعيًا مجلس النوّاب إلى إعلان حالة الطوارئ.[57]

الفقرة الثانية: الصمود عراقيًا والتمدّد خارجيًا:

واجه تنظيم "داعش" بعد السيطرة على محافظة نينوى، عقب الإنهيار المثير للجيش العراقي وقوّات الشرطة الإتّحاديّة في الموصل ومحيطها، من ثمّ انهيار قوّات البشمركة الكرديّة، تحدّياتٍ عدّةٍ للبقاء والصمود في وجه الضربات الجويّة الأميركيّة التي ابتدأت اعتبارًا من آب ٢٠١٤ مستهدفةً كبح تقدّمه السريع تجاه أربيل وبغداد. كانت الحكومة العراقيّة قد أعلنت عن تشكيل ميليشيا "الحشد الشعبي" بعد طلب فتوى المرجعيّة الشيعيّة في العراق السيّد علي السيستاني بوجوب "الجهاد الكفائي"[58] بمساندة إيران.

شعر أصحاب المصالح في المنطقة بتعرّض هذه المصالح للخطر، فأُعلِن عن إنشاء تحالفَين دوليَّين لصدّ هجمات تنظيم "داعش" وإخراجه من المناطق التي وقعت تحت سيطرته، فتشكّل الأوّل في أيلول ٢٠١٤ بقيادة الولايات المتّحدة الأميركيّة بمشاركةٍ وصلت إلى ٧٤ دولة مطلقةً عمليّة "الحلّ المتأصّل" في تشرين الأوّل ٢٠١٤ بالتنسيق مع الحلفاء الميدانيّين في العراق وسوريا (تبيّن الصورة رقم "٤" التحالف الدولي ضدّ تنظيم "داعش")، أمّا الثاني فحلف تقوده روسيا أُنشئ في أيلول ٢٠١٥ بمشاركة إيران وحزب الله اللبناني بجانب قوّات "النظام السوري".[59]

تعرّض تنظيم "داعش"، بسبب ضربات التحالفَين ولو غير المنسّقة "أقلّه علانيّةً"، لخسائر كبيرة، لكنّه لم يفقد قدرته على التمسّك بالمناطق الإستراتيجيّة الخاضعة له، ورغم خسارته لمناطق عديدة في شباط ٢٠١٥ كالرمادي وتكريت وريف الحسكة وبعض البلدات في الرقّة وريفَي حمص

---

[57] **كيف سقطت مدينة الموصل؟** مرجع سابق.

[58] **الجهاد الكفائي:** قسمٌ من الجهاد في سبيل الله وفق التعاليم الإسلاميّة وهو واجب على الكفاية أي يقوم على المكلّفين به دون بقيّة المسلمين.

[59] (مايكل) نايتس، **هزيمة تنظيم "الدولة الإسلاميّة" في العراق بالأرقام**، معهد واشنطن، آذار ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/defeating-the-islamic-state-in-iraq-by-the-numbers، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/٢٢.

وحماه، فإنّ التنظيم بقي متماسكًا وقادرًا على شنِّ هجماتٍ معاكسةٍ واستعادة السيطرة أو حتّى السيطرة على مناطق جديدة، كسيطرته على مناطق في محافظة حلب السوريّة وأجزاءٍ من محافظات صلاح الدين والأنبار ونينوى وكركوك وديالى العراقيّة، وسيطر بعدها على أجزاءٍ كبيرةٍ من الرقّة والحسكة ودير الزور وحمص وريف دمشق، وعلى ضاحية الحجر الأسود في دمشق وأجزاءٍ كبيرةٍ من مخيّم اليرموك وصولًا إلى أجزاءٍ من سلسلة جبال لبنان الشرقيّة.[60]

شهدت هذه المرحلة تمدّد تنظيم "الدولة الإسلاميّة" في بلدانٍ عديدةٍ فارتفع عدد البلدان التي تنشط فيها مجموعاتٌ بايعت "داعش" إلى ٢٨ بلدًا، بحسب مؤشّر الإرهاب العالمي مع نهاية العام ٢٠١٦، ولم تقتصر قوّة التنظيم خلال هذه الفترة على التمدّد الخارجي، بل تمكّن أيضًا من استقطاب آلاف المقاتلين الأجانب إلى مقرِّ "خلافته"، وبحسب التقديرات فإنّ أكثر من ٤٠ ألف مقاتلٍ أجنبيٍّ يحملون جنسيّة ١١٠ دول قد التحقوا بالتنظيم، وهي أرقامٌ تتطابق مع التقديرات الصادرة عن مدير المركز الوطني الأميركي لمكافحة الإرهاب نيكولاس راسموسن خلال شهر تمّوز ٢٠١٧.[61]

تعرّض تنظيم "داعش" للحصار والضغط والضربات، لكنّه استطاع شنَّ هجماتٍ خارجيّةٍ منسّقةٍ وفرديّة، فوقعت هجمات باريس في ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٥، وكانت الأعنف والأكثر تنسيقًا عبر تنفيذ سلسلةٍ من الهجمات الدمويّة المتزامنة في ستّة مواقع مختلفة، أسفرت عن مقتل ١٢٩ شخصًا وإصابة زهاء ٣٥٢ آخرين. كما أسفرت هجمات بروكسل التي وقعت في ٢٢ آذار ٢٠١٦ عن سقوط ٣٤ قتيلًا ونحو مئتي جريح. بتاريخ ٢٢ أيّار ٢٠١٧، وقع هجومٌ في مدينة مانشستر خلَّف ٢٢ قتيلًا و٥٩ جريحًا، ونفَّذ التنظيم في ١٧ آب ٢٠١٧ عمليّتَي دهسٍ في برشلونة أسفرتا عن سقوط ١٤ قتيلًا و١٣٠ مصابًا.[62]

---

[60] (عمر) عاشور، **لغز البقاء والتمدّد: كيف يصمد ويقاتل تنظيم الدولة؟** مركز الجزيرة للدراسات، آذار ٢٠١٦، متوافر على الموقع: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/03/160310072841655.html، الإنترنت، الدخول: ٢٢/٨/٢٠٢٠.

[61] (Jonathan) Landay, **Many Foreign Fighters likely to stay in Syria**, Reuters, July 2017, available from: https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-usa-baghdadi/many-foreign-fighters-likely-to-stay-in-syria-iraq-u-s-official-idUSKBN1A61ZJ, Internet, accessed: 22/8/2020.

[62] BBC عربي، **هجمات دامية شهدتها أوروبا منذ بداية الألفيّة**، آذار ٢٠١٧، متوافر على الموقع: http://www.bbc.com/arabic/world-39362924، الإنترنت، الدخول: ٢٢/٨/٢٠٢٠.

أصابت عمليّات "داعش" تركيا التي تعرّضت منذ حزيران ٢٠١٥ لعددٍ من الهجمات بلغت ٣٣ هجومًا أسفرت عن مقتل أكثر من ٧٣٠ شخصًا، وتعرّضت الولايات المتّحدة الأميركيّة لهجماتٍ عدّةٍ أبرزها هجوم كاليفورنيا في ٢ كانون الأوّل ٢٠١٥ حيث سقط ١٤ قتيلًا و١٧ جريحًا، وأسفرت عمليّة أورلاندو في ١٢ حزيران ٢٠١٦ عن سقوط ٥٠ قتيلًا و٥٣ جريحًا. لم تنجُ طهران من الهجمات، فتعرّضت لهجومَين مزدوجَين في ٧ حزيران ٢٠١٧ نفَّذهما التنظيم في نفس التوقيت ضدّ البرلمان الإيراني وضريح الإمام الخميني، ممّا أسفر عن مقتل ١٧ شخصًا وإصابة ٤٠ بجروح، وشهدت بلدان عربيّة وإسلاميّة عدّة هجمات نفَّذها التنظيم.[63]

الفقرة الثالثة: المقاتلون الأجانب:

توسّعت دولة الخلافة لتصبح قبلةً للجهاديّين حول العالم، ولم يقتصر الأمر على أصحاب الخلفيّة الدينيّة المتشدّدة، بل تعدّاه ليشمل أشخاصًا عاديّين ومن مختلف الجنسيّات. وعلى الرغم من أنّ ظاهرة المقاتلين الأجانب ليست بجديدة، فهم كانوا موجودين في صراعاتٍ عدّةٍ كالحرب الأهليّة الإسبانيّة ١٩٣٦-١٩٣٩ (شارك فيها أكثر من ٢٠٠٠٠ مقاتلٍ أجنبيٍّ)، حرب أفغانستان ١٩٧٨-١٩٩٢ (بين ٥٠٠٠ و١٠٠٠٠)، حرب البوسنة ١٩٩٢-١٩٩٥ (بين ١٠٠٠ و٣٠٠٠)، والشيشان ١٩٩٤-٢٠٠٩ (بين ٢٠٠ و٧٠٠) لكنّ حجمها الهائل وانتشارها الواسع أعطاها بعدًا آخر.[64]
أدّى المقاتلون الأجانب دورًا بارزًا في صعود وتنامي قوّة التنظيم، وشكّلوا تهديدًا إرهابيًا عابرًا للحدود بحيث تخطّى نشاطهم الدول التي قدموا إليها.

عرّف مجلس الأمن الدولي المقاتلين الإرهابيّين الأجانب في قراره رقم ٢١٧٨ تاريخ ٢٠١٤/٩/٢٤ بالتالي: "الأفراد الذين يسافرون إلى دولةٍ غير التي يقيمون فيها أو يحملون جنسيّتها، بغرض ارتكاب أعمالٍ إرهابيّةٍ أو تدبيرها أو الإعداد لها أو المشاركة فيها أو توفير تدريبٍ على أعمال الإرهاب أو تلقّي ذلك التدريب، بما في ذلك في سياق النزاعات المسلّحة" (يبيّن الملحق "ج" قرار مجلس الأمن رقم ٢١٧٨ (٢٠١٤)).

---

[63] (حسن) أبو هنيّة، **تنظيم "الدولة الإسلاميّة" ما بعد أفول خلافته**، مركز الجزيرة للدراسات، شباط ٢٠١٨، متوافر على الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/02/180205104744654.html، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/٢٢.

[64] (Alex) Schmid, **Foreign Terrorist Fighter Estimates: Conceptual data issues**, ICCT, The Netherlands, Oct 2015, p 3.

أدّى اندلاع الثورة السوريّة خلال شهر آذار ٢٠١١ إلى تدفّق المقاتلين إلى سوريا والعراق، وخلال صيف ٢٠١٢، ظهرت التقارير الأولى حولهم، حيث التحق معظمهم بمختلف التنظيمات الإرهابيّة وخصوصًا "داعش". تغاضت العديد من الحكومات عن مغادرة هؤلاء الإرهابيّين لبلدانهم الأم باعتبارهم "نفاياتٍ بشريّة" ستُشكّل تحدّيًا أمنيًا خطيرًا في المستقبل،[65] وساهمت عوامل عدّة في قدرة النزاع السوري على استمالة عددٍ كبيرٍ من الأفراد للإلتحاق بركب التنظيمات الإرهابيّة، ومنها:[66]

- **سهولة السّفر:** شكّلت تركيا، البلد المجاور لسوريا والعراق، محطّةً يسهل الوصول إليها بحجّة السياحة حيث تتكفّل شبكات متخصّصة إدخال المقاتلين إلى سوريا والعراق للإلتحاق بالتنظيمات الإرهابيّة لا سيّما "داعش".
- **وجود شبكات دعمٍ أهليّةٍ متمرّسة:** نشأت في ثمانينات القرن الماضي جراء القتال في أفغانستان شبكاتٌ عدّةٌ جعلت انتقال المقاتلين إلى سوريا والعراق أمرًا سهلًا نسبيًّا، مثل جماعة "المهاجرين" في بريطانيا و"الشّريعة" في بلجيكا ومجموعة "فرسان العزّة" في فرنسا.
- **التسهيلات عبر وسائل التواصل الإجتماعي:** قد يكون ما جرى في سوريا واستفاد منه داعش، هو أنّها الحرب الأولى التي تمّت تغطيتها على نطاقٍ واسعٍ عبر مواقع التواصل الإجتماعي.
- **الصدى العاطفي للقضيّة:** إستغلّ تنظيم "داعش" وغيره من المجموعات المسلّحة ما اعتبروه استخدامًا للقوّة المفرطة من قبل النظام السوري، وذلك من أجل تحفيز المسلمين السنّة خارج سوريا للقدوم إليها و"الدفاع عن أهلهم" بوجه الظّلم العلوي المدعوم من الشيعة.
- **جاذبيّة الجهاد العالية المستوى:** ساهمت طبيعة سوريا الجغرافيّة وتمدّنها، مقارنةً مع الجبال والصحاري في أفغانستان أو اليمن، في جعلها مكانًا مشوّقًا للجهاد.
- **عامل الجذب الديني–التاريخي:** تُشكّل فكرة وجود مقرّ الخلافة الإسلاميّة السابق في دمشق، حافزًا قويًا للذين يأملون إعادة إحياء الخلافة.

---

[65] (أيمن) سمير، **المقاتلون الأجانب تهديد أمني يؤرق العالم**، البيان، نيسان ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.alabayan.ae/one-world/political-issues/2019-04-07-1.3530169، الإنترنت، الدخول: ٢٢/٨/٢٠٢٠.

[66] (Aaron) Zelin, **Sunni Foreign Fighters in Syria: Background, Facilitating Factors and Select Responses**, PfPC Background Paper, USA, 21 May 2014, p 1-2.

- **شعور العداء للشيعة:** ساهم الدعم الذي تقدّمه إيران وحلفاؤها للنظامَين السوري والعراقي من جهة، وتطرّف التنظيمات مثل "داعش" نحو السلفيّة المناهضة للشيعة في عقيدتها من جهةٍ ثانية، في ازدياد شعور العدائيّة للشيعة وبالتالي تحفيز المقاتلين الأجانب للقدوم إلى ساحة الصراع.

شغلت مسألة المقاتلين الأجانب معظم حكومات الدول، وتصدّر الخوف من هجمات تنظيم "داعش" الخارجيّة قائمة المخاوف العالميّة، وعلى الرغم من وجود اختلافاتٍ كبيرةٍ حول أعداد المقاتلين الأجانب الذين ذهبوا إلى ميادين القتال، أو أعداد الذين عادوا، فإنّ هناك شبه إجماعٍ على أنّ أعدادهم لا تقلّ عن ٤٠٠٠٠ مقاتلٍ كما أشرنا سابقًا (يبيّن الرسم البياني رقم "١" عدد المقاتلين الأجانب والعائدين من بعض البلدان). تجدر الإشارة إلى أنّ تنظيم "داعش" تنبّه لأهميّة المقاتلين الأجانب، مشيرًا في إحدى بياناته على أنّه "لا توجد حياة بدون جهاد، ولا يوجد جهاد بدون هجرة" (تبيّن الصورة رقم "٥" مجلّة دابق الخاصّة بتنظيم "داعش").

نجح "تنظيم الدولة" في استثمار قدرات المقاتلين الأجانب وفقًا لخلفيّاتهم العلميّة وخبراتهم العسكريّة، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال إنتاجاتهم الإعلاميّة أو استخدامهم لبعض أنواع الأسلحة التي يتطلّب استعمالها خبراتٍ تقنيّة، كالطائرة من دون طيّار على سبيل المثال، أو أعمال التفخيخ وزرع الألغام وغيرها... واستفادوا من المهارات القتاليّة للمقاتلين السابقين الآتين من الشيشان وليبيا والذين تولّوا مناصب قياديّة على الجبهات الأماميّة.

مع تقهقر التنظيمات الإرهابيّة في سوريا والعراق بعد سقوط الخلافة، وبخاصّةٍ تنظيم "داعش" الإرهابي، كثُرت التساؤلات حول مستقبل المقاتلين الأجانب، حيث تبيّن أنّ البعض منهم قرّر الإستمرار في القتال حتى النهاية في الجيوب التي ما زال تنظيم الدولة يُمسكها، أمّا البعض الآخر فانتقل إلى بلدانٍ بعيدةٍ أو مناطق قتالٍ مختلفةٍ بهدف إمّا الإفلات من العقاب أو الإنخراط في مجموعاتٍ إرهابيّةٍ أخرى، وفضّل عددٌ غير قليلٍ منهم العودة إلى البلدان التي قدِموا منها، كما تمّ اعتقال عددٍ كبيرٍ منهم ويقبعون حاليًا في السجون أو سُلّموا إلى بلدانهم.

بشكلٍ عام، يندرج العائدون ضمن خمس فئاتٍ، لكلٍ منها مستوى معيّنًا من التهديد:[67]

(67) (Richard) Barrett, **BEYOND THE CALIPHATE: Foreign Fighters and the threat of Returnees**, The Soufan Center TSC, New York, Oct 2017, p 18-21.

- أولئك الذين انسحبوا في وقتٍ مبكرٍ أو بقوا لمدّةٍ قصيرةٍ فقط، ولم يندمجوا بشكلٍ خاص مع تنظيم "داعش"، فسيكون من الصعب التنبؤ بردّ فعلهم خاصّةً وأنّهم يلجأون عادةً إلى الحلول العنيفة بسبب حياتهم مع "داعش".

- أولئك الذين بقوا لفترةٍ أطول، ولكنّهم لم يوافقوا على كلّ ما يقوم به التنظيم، ما زالوا يحلمون بدولةٍ تُطبّق الشريعة الإسلاميّة، كما وأنّ تأثير "داعش" عليهم قد يخلق عندهم سلوكًا غير منضبطٍ يقبل العمل المتطرّف.

- أولئك الذين ليس لديهم أيّ شكوكٍ حول دورهم أو تكتيكات تنظيم "داعش" واستراتجيّته، ولكنّهم قرّروا المضي قدمًا، قد يبحثون عن مسارح جديدة للجهاد أو ينضمّون إلى المعارك بصفوف داعش.

- أولئك الذين كانوا ملتزمين إلتزامًا تامًّا مع تنظيم "داعش"، ولكنّهم اضطرّوا إلى الخروج بسبب ظروفٍ مختلفةٍ مثل فقدان الأراضي أو القبض عليهم وإرسالهم إلى بلدانهم، قد يشكّلون خلايا ويشنّون هجماتٍ وذلك تشجيعًا للمتعاطفين معهم، مقدّمين لهم النصائح حول أهميّة العمل الإرهابي وكيفيّة شنّه.

- الأشخاص الذين أرسلهم "تنظيم الدولة" إلى الخارج للقتال من أجل الخلافة في أماكن أخرى، فقد تلقى البعض منهم تدريبات لتنفيذ هجماتٍ إرهابيّة، ومن المرجّح إنضمامهم إلى الآخرين الموجودين خارج الخلافة، وبالتّالي فهم أكثر قساوةً وأكثر إستعدادًا لتنفيذ أيّ تفجيرٍ إنتحاري.

يُشكّل العائدون من المقاتلين أو المنتقلين إلى مناطق صراعٍ أخرى تهديدًا أمنيًا لأسبابٍ عدّة، فهؤلاء اكتسبوا مجموعةً من المهارات والخبرات الناتجة عن تدريبهم العسكري وعن قتالهم لصالح المجموعات الإرهابيّة، كما تمّ إعداد بعض هؤلاء أيديولوجيًا للإنخراط في أنشطةٍ عسكريّةٍ أو إرهابيّةٍ خارج مناطق النزاع، وهم قادرون على نشر معتقداتهم في المجتمعات التي ينتقلون إليها ومؤهّلون لقيادة عمليّات التنظيمات الإرهابيّة أينما حلّوا.[68]

يصعب تكهّن المسار الذي يمكن أن تسلكه التطوّرات جرّاء عودة المقاتلين الأجانب، أو تنبّؤ تأثيراتهم على المجتمعات التي سينتقلون إليها، ولكن يمكن وضع عددٍ من الإحتمالات المرجّحة

---

[68] (Arie) Perliger, (Daniel) Milton, **From Cradle to Grave**, Combating Terrorism Center at West Point, U.S.A, Nov 2016, p 44.

كقيام المقاتلين العائدين بأعمال عنفٍ وتنفيذ العمليّات الإرهابيّة ذات البعد الطائفي، تعزيز الخلايا النائمة أو تشكيل مجموعاتٍ جهاديّةٍ جديدةٍ في البلدان الضعيفة، توظيف عددٍ من هؤلاء المقاتلين لتنفيذ أجندات التنظيمات الجهاديّة الخارجيّة والجماعات المحليّة الموالية لها والمساهمة في تطرّف جيلٍ جديدٍ، وهذا ما يمكن أن يحصل في المديَين المتوسّط والبعيد. شهدنا في لبنان خطر عودة المقاتلين الذين حاربوا في أفغانستان ومنهم على سبيل المثال اللبناني بسّام كنج الذي حاول مع عناصر أخرى تشكيل جماعةٍ إرهابيّةٍ في جرود الضنيّة، عُرفت في حينها بإسم "التكفير والهجرة".

الفقرة الرابعة: استخدام تنظيم "داعش" للتكنولوجيا الرقميّة:

قامت الجماعات الإرهابيّة باستخدام وسائل التواصل الحديثة، وبخاصةٍ مواقع التواصل الإجتماعي، لتجنيد العديد من الشبان، بالإضافة إلى نجاحها في الحصول على الأموال اللازمة لتمويل عمليّاتها. يتمثّل مفهوم تجنيد الأشخاص في "جمع الأشخاص واستقطابهم للإنضمام إلى العناصر والجماعات الإجراميّة المحليّة والدوليّة في مختلف المجالات، وإعدادهم ماديًا ومعنويًا للعمل في خدمة هذه العناصر والجماعات، والإنخراط في أنشطتها غير المشروعة، وتكليفهم بالقيام بمختلف الأعمال التي تخدم مصالحها وتحقّق أهدافها".[69]

لم تعد الجماعات الإرهابيّة، كما كانت سابقًا، تستخدم وسائل الإتصال التقليديّة، بل باتت أكثر اطّلاعًا على أهميّة الإعلام ودوره البارز في المعركة التي يخوضونها. هنا لا بدّ من الإشارة إلى المحاور الإستراتيجيّة التي اعتمدها "داعش" في استخدام الإنترنت:[70]

- **صناعة الصورة:** من خلال نشر المعلومات والأفكار بين أنصار التنظيم الحاليّين والمحتملين، ومواجهة الدعاية المضادة، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورةٍ جذابةٍ لشكل الحياة اليوميّة في ولايات الدولة الإسلاميّة، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، كتعظيم الرغبة في الشهادة والإحتفاء بها. معظم هذه المواد الإعلاميّة تتوافر بعدّة لغاتٍ لاستقطاب أكبر عددٍ من المؤيّدين. سعى التنظيم إلى نشر الأفلام الشديدة الوحشيّة لبث الخوف والرعب بين معارضيه والقوى التي تقاتله. (بث داعش فيديو ذبح الأقباط

---

[69] (نورا) فايد، **دور وسائل التواصل الإجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابيّة دراسة حالة داعش،** المركز الديمقراطي العربي، أيلول ٢٠١٦، متوافر على الموقع: https://democraticac.de/?p=34268، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/٢٢.

[70] (نورا) فايد، المرجع السابق.

المصريّين في ليبيا بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٥،[71] إحراق الطيّار الأردني معّاذ الكساسبة حيًا تحت عنوان "شفاء الصدور" خلال شهر شباط ٢٠١٥[72]).

- **عمليّات الإستقطاب:** اعتمد التنظيم للتجنيد في "الدولة الإسلاميّة" على الوسطاء بشكلٍ أساسيٍ، أمّا في الخارج فاستخدم التكنولوجيا الرقميّة من خلال إرسال الشخص بنفسه رسائل إلى حساباتٍ خاصّةٍ بالتنظيم على فيسبوك وتويتر، أو يتمّ التواصل مع الشخص إلكترونيًا عبر وسيطٍ داخل "الدولة الإسلاميّة" يدعوه للهجرة إليها، ويوفّر له التعليمات المطلوبة.
- **مسلم بوك:** طوّر التنظيم نسخته من الفيسبوك تسمى "مسلم بوك" أو "خلافة بوك"، وأطلق تطبيقًا للهاتف المحمول يوفر لمستخدميه أحدث أخبار التنظيم، وأنتج ألعاب فيديو، كلعبة "صليل الصوارم" حيث يقوم اللاعب بقتل الجنود الأميركيّين أو زرع المتفجرات.
- **الشبكة السوداء:** ارتبطت استراتيجيّة التنظيم في استخدام الإنترنت على إخفاء مصدر أنشطته وبقائه مجهولًا، وذلك بهدف منع الأجهزة الأمنيّة من تعقبه، وذلك من خلال تقنياتٍ عديدةٍ تعتمد على الشبكات الخاصّة الإفتراضيّة، وما يُطلق عليها "الشبكة السوداء Dark net" التي تخفي عنوان بروتوكول الإنترنت الذي من خلاله يمكن تحديد مكان الشخص، وتنشئ موقعًا افتراضيًا لا وجود له في الواقع.

الفقرة الخامسة: نساء "داعش" و"أشبال الخلافة":

سعى تنظيم "داعش"، منذ نشأته، إلى نشر أيديولوجيّته المتطرّفة بين الناس، وعمل على التأثير على كافة فئات المجتمع، فقام بتجنيد النساء وتعليمهن استخدام الأسلحة ونشر الفكر الراديكالي بينهن، كما وأقام دوراتٍ "شرعيّة" للبالغين لنشر الفكر المتطرّف بين صفوف الشباب، وأولى أهميّةً خاصّةً بالأطفال في المناطق التي يسيطر عليها، فأطلق على الصبيان لقب "أشبال الأسد Lion Cubs" وعلى الفتيات "اللؤلؤة Pearls"،[73] وتنبّه للأدوار المهمة التي يمكن أن يستغلّها من خلال تجنيدهم. استخدم التنظيم عسكريًا الأطفال بطريقةٍ مباشرةٍ كتجنيدهم للقتال في

---

[71] العربيّة نت، **داعش ليبيا يبث فيديو ذبح الأقباط المصريّين**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2015/02/15، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/٢٥.

[72] العالم، **بالفيديو.. تنظيم "داعش" يحرق الطيار الأردني الكساسبة حيًا**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: http://www.alalam.ir/news/1673081، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٨/٢٥.

[73] (Abdelhak) Bassou, **Returning Foreign Terrorist Fighters: An imminent Threat to manage**, OCP Policy Center, Rabat, Feb 2017, p 3.

المعارك، أو غير مباشرةٍ كتكليفهم بمهمّات المراقبة أو لحمل العتاد أو في المطابخ الميدانيّة، كما استخدامهم كجواسيس.[74] يُقسم أطفال "داعش" إلى خمس فئاتٍ:[75] الذين ولدوا لمقاتلين أجانب أو مهاجرين، الذين ولدوا لمقاتلين محليّين، الذين تمّ التخلي عنهم ووجدوا طريقهم إلى دور الأيتام التي يسيطر عليها التنظيم، الذين أُخذوا قسرًا من عائلاتهم، والذين انضمّوا طواعيّةً لـ"داعش".

بدأ التنظيم بتدريب الأطفال منذ إعلان الخلافة على عمليّات القتل والأعمال الحربيّة، ونشر خلال العام ٢٠١٥ مقطع فيديو على موقع التواصل الإجتماعي "تويتر" يُظهر تعليم طفلٍ عملية "الذبح" عن طريق قطع رأس دمية بالسكين، ثمّ انتقل التنظيم من مرحلة التعليم إلى مرحلة التنفيذ حيث تمّ نشر فيديو آخر خلال العام ٢٠١٦ يُظهر طفلًا يقلّ عمره عن الـ ١٢ عامًا وهو يقطع رأس محمد طبشو، إمام مسجد قرية تل قراح في الشمال السوري، ويهدّد الولايات المتّحدة الأميركيّة باللّغة الإنكليزيّة:[76]

"Oh America, these are the soldiers you armed, and you spend money on to fight the sharia of Allah, we will destroy them bi izin Allah as we destroyed the sahawat of Iraq. You cannot escape from coming on the ground. I will meet you on the Hills of Dabiq".

استخدم "داعش" هؤلاء الأطفال كدروعٍ بشريّةٍ وتنبّه لأهميّة تحويلهم إلى "ذئابٍ منفردةٍ Lone Wolves"[77] تنفّذ مخطّطات التنظيم دون الشك بهم، أو قيامهم بمهماتٍ انتحاريّة. أفاد مدير

---

[74] (قاسم) محمودي، (محمود) البازي، **تجنيد الأطفال، النازيّة في حلّتها الجديدة، "أشبال الخلافة"**، (مجلّة اتّجاهات سياسيّة)، المركز الديمقراطي العربي، العدد ٥، برلين، آب ٢٠١٨، ص ٨٤.

[75] (Mia) Bloom, **Clubs of the Caliphate, The Children of ISIS**, Foreign Affairs, Jul 2015, available from: https://www.foreignaffairs.com/articles/2015-07-21/cubs-caliphate, Internet, accessed: 27/8/2020.

[76] Zee News, **Shocking: New ISIS Video shows English-Speaking boy beheading man**, Feb 2016, available from: https://www.youtube.com/watch?v=ZRasTCSevtQ&app=desktop, Internet, accessed: 28/8/2020.

[77] **Lone Wolves:** Fred Burton and Scott Stewart (experts on Security, Terrorists, and Terrorist Organizations) define a Lone Wolf as a person who acts on his or her own without orders from - or even connections to – an organization. A Lone Wolf is a standalone operative who by his very nature is embedded in the targeted society and is capable of self-activation at any time.

مكتب المخطوفين الأيزيديّين في محافظة دهوك، حسن كورو، أنّ هناك حوالي ٨٠٠ طفلٍ أيزيديٍّ تمّ تدريبهم في ثلاث معسكراتٍ للتنظيم في العراق وسوريا على القتال وقطع الرؤوس والأعمال الإنتحاريّة.[78] بتاريخ ١٤ شباط ٢٠١٧، نشر تنظيم "داعش" شريط فيديو لعمليّةٍ انتحاريّةٍ نفّذها صبيّان أيزيديّان شقيقان ضدّ مواقع الجيش العراقي في الموصل، سبق أن اختطفا من سنجار، ويُظهر الفيديو صعود الطفلين إلى سيارة هيونداي مفخّخة وهما يبتسمان ويضحكان، ومن ثم تُظهر لقطات من الجو حركة السيارة في شوارع الموصل حتى تفجيرها عند نقطةٍ للجيش العراقي. (تُبيّن الصورة رقم "٦" الطفلان الشقيقان الأيزيديّان اللذين نفذا العمليّة الإنتحاريّة).

بهدف جذب الأطفال إلى معسكراته، كثّف التنظيم من الخيم الدعويّة ووضع الشاشات العملاقة في الأماكن العامّة التي تبثّ المعارك التي شارك فيها جنود التنظيم وانتصروا، كما استخدم أسلوب التجنيد الإجباري والطوعي والدعم المادي. لدى التنظيم نوعين من المعسكرات:[79]

- **المعسكر الدعوي:** بعد انضمام الأطفال إلى المعسكرات الدعويّة، تبدأ عمليّة غسل الدماغ وتعليمهم حب الدفاع عن الإسلام وأرض الخلافة ومآثر المجاهدين السابقين، كما كان يتمّ إجبار الأطفال على ارتداء اللباس الشرعي "اللباس الأفغاني" لمسح هويّته المحليّة. داخل هذا المعسكر، يتم إزالة حساسيّة الأطفال تجاه العنف لجعلهم قادرين في المستقبل على ارتكاب الأعمال العنفيّة، وذلك بشكلٍ تدريجيٍّ من خلال مشاهدة عمليّات تنفيذ حكم الإعدام، ثمّ تنفيذ عمليّات الإعدام للدمى بقطع رؤوسها، ثم الإنتقال إلى مرحلة قطع الرؤوس الفعلي أو القتل بواسطة سكينٍ، مسدسٍ أو بندقيّةٍ حربيّة.
- **المعسكر التدريبي:**[80] يُقسم إلى نوعَين، الأول المعسكر البطيئ مدّته ثلاثة أشهر، يتمّ تدريب الطفل على مختلف الأسلحة والقنابل، ثمّ يُقسم الأطفال إلى مجموعاتٍ يختارها المدرِّبون، مجموعة الإنتحاريّين، مجموعة مفخّخي القنابل ومجموعة المقاتلين، ليؤخذوا بعدها إلى جبهات القتال. أمّا المعسكر السريع فتكون مدّته قصيرة وهو يُقام عندما يكون التنظيم بحاجةٍ لمقاتلين جدد عند انخراطه في معارك كبيرة ولا يوجد وقتٌ للتدريب.

[78] (قاسم) محمودي، (محمود) البازي، مرجع سابق، ص ٨٧.

[79] (قاسم) محمودي، (محمود) البازي، مرجع سابق، ص ٩٠-٩٢.

[80] **أهم المعسكرات التدريبيّة:** الزرقاوي، أسامة بن لادن، الشركراك، الطلائع والشرعي للأطفال دون الـ ١٦.

المطلب الثاني: الخلافة تعود تنظيمًا:

لم يستطع تنظيم "الدولة الإسلاميّة في العراق والشام" المحافظة على "الخلافة" إلّا "افتراضيًّا" عبر شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي، فمع استمرار الحملات العسكريّة عليه من قوّات التحالف بقيادة الولايات المتّحدة، والتحالف الآخر بقيادة روسيا، بدأ التنظيم خلال عامَي ٢٠١٦ و٢٠١٧ بفقدان معاقله في المدن الرئيسيّة بسقوطها الواحدة تلوَ الأخرى.

الفقرة الأولى: "الخلافة" تخسر أرضها:

بدأ تقهقر تنظيم "داعش" اعتبارًا من العام ٢٠١٦، فبفضل دعم التحالف الغربي عبر الضربات الجويّة، تمكّنت القوّات العراقيّة من استعادة السيطرة على مدينة الفلّوجة العراقيّة في حزيران، وعلى المقلب الغربي من أرض "الخلافة" تمكّنت "قوّات سوريا الديمقراطيّة" من السيطرة على مدينة منبج السوريّة في آب، بعدها أعلن الجيش العراقي صباح ١٧ تشرين الأوّل ٢٠١٦ إنطلاق عمليّات تحرير مدينة الموصل من احتلال تنظيم "داعش"، فبدأت قوّةٌ من نحو ٣٠ ألف جنديٍّ من الجيش العراقي والبشمركة الكرديّة وفصائل مقاتلة عراقيّة غالبيّتها من "الحشد الشعبي" العمليّات الهجوميّة للقضاء على مقاتلي التنظيم.[81]

تمكّنت القوّات العراقيّة في حزيران ٢٠١٧ من استعادة السيطرة على "الموصل" أهمّ معاقل التنظيم في العراق وعاصمة "الخلافة الإسلاميّة" المزعومة، لتكون هذه المعركة فصلًا مهمًّا من فصول تقهقر "داعش"، وفي آب من العام نفسه، استعادت القوّات العراقيّة السيطرة على كامل محافظة نينوى، الذي كان احتلّها التنظيم منذ عام ٢٠١٤، إضافةً إلى استعادة مدنٍ عدّةٍ في محافظة الأنبار أبرزها الرمادي والرطبة والخالديّة، كما تمكّنت في أيلول ٢٠١٧ من طرد التنظيم من كامل محافظة الأنبار التي وقعت في قبضته منذ أيّار ٢٠١٥.[82]

لم يتوقّف تقهقر التنظيم بل توالت هزائمه، ففي تشرين الأوّل ٢٠١٧ تمكّنت "قوّات سوريا الديمقراطيّة" من استعادة محافظة الرقّة، ليخسر التنظيم واحدة من أهمّ الأراضي التي احتلّها في

---

[81] (طلال) بيطار، **داعش .. وسنوات التقهقر والإنهيار**، أخبار الآن، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2019/03/05، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢.

[82] فرانس ٢٤، **العراق: المحطات الرئيسيّة في معركة استعادة الموصل**، تمّوز ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.france24.com/ar/20170709/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢.

كانون الثاني ٢٠١٤، وكانت معركة الرقّة مفتاحًا مهمًّا في الحرب، ففي الشهر نفسه فقد التنظيم الإرهابي مصدرًا مهمًّا من مصادر تمويله إذ سيطرت "قوّات سوريا الديمقراطيّة" على حقل "العمر" أكبر حقلٍ نفطيٍّ في سوريا، بعدها أعلنت قوّات "النظام السوري" طرد مقاتلي "داعش" من محافظة دير الزور في تشرين الثاني ٢٠١٧، بعد ٣ سنوات من سقوطها في قبضة التنظيم ليكون عام ٢٠١٧ عام الخسائر الأبرز له.[83]

أعلنت قوّات "النظام السوري" في أيّار ٢٠١٨ السيطرة على منطقتَي الحجر الأسود ومخيّم اليرموك جنوب دمشق، وخلال الأشهر الأخيرة من عام ٢٠١٨، واصل تنظيم "داعش" خسارة المزيد من الأراضي التي احتلّها على يد قوّات "النظام السوري" تارةً وعلى يد "قوّات سوريا الديمقراطيّة" (ق.س.د) تارةً أخرى، ولعلّ الخسارة الأكبر كانت منطقة هجين أحد أكبر معاقل التنظيم (تبيّن الخريطة رقم "١" مراحل انهيار تنظيم "داعش").

الفقرة الثانية: سقوط "الخلافة" المزعومة في الباغوز:

إعتبارًا من شهر أيلول ٢٠١٨، أطلقت قوّات سوريا الديمقراطيّة "ق.س.د" حملةً عسكريّةً بهدف القضاء على "داعش" في الشرق السوري، وذلك بعد إجلاء ما يقارب الـ ٢٠ ألف مدنيٍّ من المنطقة، وقد تركّز الهجوم بشكلٍ أساسيٍّ على بلدة الباغوز، الجيب الأخير الذي حوصر فيه عناصر التنظيم في سوريا بالقرب من الحدود العراقيّة. نُفّذت العمليّة على مراحل عدّة وتميّزت بالقتال الضاري والشرس، فعناصر التنظيم الذين انسحبوا إلى تلك البقعة تمتّعوا بخبراتٍ واسعة، ودافعوا عن آخر معقلٍ لهم شرق محافظة دير الزور.[84]

بحلول شهر شباط من العام ٢٠١٩، أصبح تواجد التنظيم مقتصرًا على بقعةٍ لا تتعدّى مساحتها الـ ٤ كلم^{٢}، وهو محاصرٌ من الجنوب (نهر الفرات) من قبل وحدات الجيش السوري، ومن "ق.س.د" من باقي الجهات، فتمّ إنشاء ممرّاتٍ آمنةٍ لخروج المدنيّين واستسلام عناصر "داعش" حيث خرج الآلاف من المقاتلين وعائلاتهم ليُقتاد المقاتلون إلى معسكراتٍ خاصّةٍ، والمدنيّون إلى

---

[83] فرانس ٢٤، **قوّات سوريا الديمقراطيّة تعلن استعادة مدينة الرقّة بالكامل من تنظيم "الدولة الإسلاميّة"**، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: /https://www.france24.com/ar/20171017، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢.

[84] Associated Press, **US-backed Syrian Forces launch attack on final ISIS stronghold**, Feb 2019, available from: https://www.theguardian.com/world/2019/feb/10/us-backed-syrian-forces-launch-attack-on-final-isis-stronghold, Internet, accessed: 4/9/2020.

مخيّم الهول الذي أصبح يحوي ما يقارب الـ ٧٠ ألف نسمة. أدّت الهجرة الجماعيّة للمدنيّين إلى إطالة أمد القتال، وعرقلة تقدّم العمليّات العسكريّة، وبتاريخ ٩ شباط ٢٠١٩، زارت وزيرة الدفاع الفرنسيّة فلورانس بارلي Florence Parly قاعدة سهم، بالقرب من مدينة القائم العراقيّة، والتي تبعد بضعة كيلومترات عن مدينة الباغوز وتتمركز داخلها وحدات دعمٍ فرنسيّة، وصرّحت أنّ فرنسا عازمةٌ على إكمال المعركة حتى النهاية ضدّ من قاموا بضربها في إشارةٍ إلى الإعتداءات التي نفّذها تنظيم "داعش" في الداخل الفرنسي، والتي أشرنا إليها سابقًا،[85] يُشار إلى أنّه خلال شهر شباط ٢٠١٩ سلّمت ق.س.د السلطات العراقيّة حوالي ٥٠٠ مقاتلٍ عراقيٍّ من "داعش"، وهذا يعدّ أكبر عمليّة إعادةٍ لعناصر التنظيم إلى بلدانهم حتى تاريخه.[86]

نجحت "قوّات سوريا الديمقراطيّة" المدعومة من الولايات المتّحدة الأميركيّة بتاريخ ٢٣ أذار ٢٠١٩، من تحرير الباغوز حيث أعلنت "قسد" القضاء على ما يسمّى بالخلافة وخسارة التنظيم المذكور للأراضي الّتي كان يسيطر عليها، لتنتهي بذلك دولة "الخلافة المزعومة".[87] ومع نهاية "داعش" في الباغوز، بدأت التساؤلات والتحليلات تلقي بظلالها حول مستقبل التنظيم الإرهابي، التي جاء أبرزها عالميًا على الشكل الآتي:

- قال نائب المبعوث الأميركي الخاصّ لدى التحالف الدولي وليام روباك فى كلمةٍ ألقاها خلال "الإحتفال بالنصر" على "داعش": "نهنّئ الشعب السوري، خصوصًا قوّات سوريا الديمقراطيّة على تدميرها الخلافة المزعومة لـ"داعش"، هذا الحدث الحاسم في القتال ضدّ التنظيم يشكّل ضربةً استراتيجيّةً ساحقةً ويؤكّد الإلتزام الثّابت لشركائنا المحلّيين والتحالف الدولي في هزيمة "داعش".[88]

---

[85] (Viviyan) Fetah, '**Intense**' **clashes as SDF make last push against ISIS**, Rudaw, Feb 2019, available from: http://www.rudaw.net/english/middleeast/syria/100220191, Internet, accessed: 4/9/2020.

[86] (Sarah) El Deeb, **More than 150 IS militants handed over to Iraq from Syria**, Associated Press, Feb 2019, available from: https://www.apnews.com/077e33d1cbf045c392e08eba2955890f, Internet, accessed: 4/9/2020.

[87] أخبار قناة الحرة، **قسد تعلن النصر على داعش**، ٢٣/ ٣/ ٢٠١٩، متوافر على الموقع www.alhurra.com/amp/485631.html/، الإنترنت، الدخول: ٢/ ٩/ ٢٠٢٠.

[88] (بسام) جميدة، **"سوريا الديمقراطيّة" تعلن النصر الكامل والنهائي على تنظيم "داعش"**، عمان، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.omandaily.om/?p=684153، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢.

- أكّد الرئيس الأميركي دونالد ترامب ووزير خارجيّته مايك بومبيو في أكثر من مناسبةٍ على إصرار الولايات المتّحدة على القيام بما يلزم في المنطقة، وفي أنحاء العالم لضمان القضاء على تهديد تنظيم "داعش".

- علّق الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، قائلًا: "تحقّقت خطوةٌ كبيرةٌ، لقد انتهى خطرٌ كبيرٌ على بلدنا، لكن التهديد لا يزال قائمًا ويجب مواصلة الكفاح ضدّ الجماعات الإرهابيّة"، وكانت وزيرة الدّفاع الفرنسيّة فلورانس بارلي قد نشرت على موقع التواصل الإجتماعي تويتر تغريدةً قائلةً: "الدولة الإسلاميّة– تنظيم "داعش"– لم تعد تسيطر على أيّ أراضٍ لكنّها لم تختفِ".[89]

- من جهتها قالت رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي آنذاك: إنّ إستعادة كلّ الأراضي التي كانت تحت سيطرة تنظيم "داعش" ما كانت ممكنةً لولا شجاعة قوّات التحالف الدولي، ووصفت هزيمة تنظيم "داعش" بأنّها "منعطفٌ تاريخيٌّ" حيث دعت إلى مواصلة المعركة ضدّ الجهاديّين، وأضافت "يجب ألا نغفل عن التهديد الذي يمثّله "داعش" ولا تزال الحكومة البريطانيّة مصمّمةً على القضاء على إيديولوجيّته المؤذية، سنواصل القيام بما هو ضروريٌّ لحماية الشعب البريطاني وحلفائنا".[٩٠]

الفقرة الثالثة: نتائج زوال "الخلافة":

استطاع التنظيم من خلال إحكام سيطرته على مساحاتٍ واسعةٍ من الأراضي في سوريا والعراق، اكتساب ميزةٍ لم يتمكّن أيّ تنظيمٍ آخرٍ وحتّى "القاعدة" من تحقيقها. لقد أصبحت هذه الميزة محوريّةً في الإعداد لإعلان قيام "دولة الخلافة" في العام ٢٠١٤، وبالتّالي فقد غدت خسارة الخلافة بمثابة حرمانه إحدى أهمّ أدواته في مجال الدعاية والتجنيد وتدريب المقاتلين والتخطيط لشنّ العمليّات في الداخل والخارج. لقد شكّلت أرض الخلافة قاعدةً لوجستيّةً لم يكن ليصل دونها التنظيم إلى ما وصل إليه. كذلك، حُرِمَ التنظيم من موارد لم تتوفّر لأيّ تنظيمٍ جهاديّ قبله، بما في ذلك الضرائب التي كان يفرضها على السكان ناهيك عن عوائد مبيعات النفط. قد يكون الأهمّ من ذلك

---

[89] (نازرين) صوفي، **ماكرون يشيد بهزيمة داعش على يد QSD ويصفه بأنّه نهاية "خطر كبير" على فرنسا**، XEBER24، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://xeber24.org/archives/168355، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢.

[٩٠] (بسام) جميدة، مرجع سابق.

كلّه هو هلاك الآلاف من مقاتليه الإرهابيّين. بالمقابل، إنّ الهزيمة رفعت الظلم والقتل والتعذيب عن رعاياه السابقين حيث الإعدامات دون محاكمة والعقوبات القاسية لمخالفاتٍ بسيطة. ربّما أفضل ما حصل هو تحرير أبناء بعض الأقليّات من الرقّ الجنسيّ والقتل.[91]

لقد اختبر التنظيم، عندما كان فرعًا من فروع القاعدة في العراق، كيفيّة مواصلة نشاطه بشكلٍ سرّيٍ بإنتظار اللحظة المناسبة للإنقضاض على أهدافه، فاكتسب آنذاك، خبرة المناورة في بيئةٍ غير حاضنة. وبعد أن مُنيَ التنظيم بخساراتٍ كبيرة، إعتمد مرّةً أخرى الأساليب القديمة ذاتها. فخلاياه النائمة في العراق شنّت حملةً متفرّقةً من عمليّات الخطف والقتل بغية إضعاف الحكومة. كما نشط التنظيم، ولا يزال، في شنّ الهجمات على مراكز "قوّات سوريا الديمقراطيّة" في مناطق سيطرتها شرق نهر الفرات حيث قام أيضًا بعمليّات تفخيخٍ وتفجيرٍ متعدّدة. أمّا في صحراء حمص وجنوب دير الزّور، تمكّن التنظيم أكثر من مرّةٍ من مهاجمة مراكز لقوّات النظام السوري وحلفائه. لقد اتّفق المحلّلون والخبراء في مكافحة الإرهاب أنّ تنظيم "داعش" لا يزال يحتفظ بعددٍ غير معروفٍ من المقاتلين الذين لجأوا إلى الصحراء بعد سقوط الخلافة.[92]

الفقرة الرابعة: العودة للتنظيم:

تكبَّد "تنظيم الدولة" خسائر كبيرة على رغم الكلفة الماديّة والبشريّة التي تعرّض لها التحالف الدولي، فرغم تفوّق القوّات المهاجمة عددًا وعُدّةً لم تتمكّن من تحرير المدن التي سيطر عليها التنظيم إلّا بعد تدميرها بصورةٍ شبه كاملة (تبيّن الصورة رقم "٧" مدينة الرقّة قبل وبعد قصف التحالف)، وبصرف النظر عن الكلفة الباهظة لعمليّات التحالف، فقد أُجبر التنظيم على التخلّي عن المدن وعاد للعمل كمنظّمةٍ لا كـ"دولةٍ مزعومةٍ"، وتحوّل من أسلوب الحروب التقليديّة إلى حروب العصابات، وهذا ما اعترف به المتحدّث السابق بإسم التنظيم "أبو محمّد العدناني" في كلمةٍ صوتيّة.[93]

---

[91] البلد، **بعد سقوط دولة الخلافة... هل انتهى خطر داعش؟** آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.elbalad.news/3753828, الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٨.

[92] **بعد سقوط دولة الخلافة... هل انتهى خطر داعش؟** المرجع السابق.

[93] (حاتم) الفلاحي، **قراءة عسكريّة مستقبليّة في استراتيجيّة تنظيم الدولة**، الجزيرة، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/7/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢.

يصعب التحقّق من عدد قتلى تنظيم "داعش" في ظلّ المبالغات الدعائيّة السياسيّة وسعي التحالفَين "الأميركي" أو "الروسي" إلى تبرير تدخّلهما، لكن لا شكّ في أنّ التنظيم تعرّض لخسارة آلاف المقاتلين وفقدان عددٍ من قياداته البارزة خلال السنوات الأخيرة، لكنّ الأهمّ يبقى في التحوّلات التي طاولته في غياب واقع "الدولة" وعودته للعمل كـ"منظّمة"، فدخل حقبةً جديدةً تتناسب مع نهاية حقبة "الخلافة" ومرحلة الحروب الكلاسيكيّة، واعتمد مجدّدًا على أسلوب حرب العصابات، في سياق إعادة الهيكلة لتتناسب مع مرحلة حرب الإستنزاف، وفق ما جاء في كلمة البغدادي الصوتيّة التي بثّتها مؤسّسة "الفرقان" التابعة له في ٢٨ أيلول ٢٠١٧، بحيث طالب أتباعه بتوسيع نطاق الإستهداف ليشمل مهاجمة المراكز الإعلاميّة والبحثيّة والعلماء ممّن يناهض التنظيم.[94]

يبدو أنّ تحقيق نصرٍ نهائيٍ على تنظيم "داعش" لا يزال بعيد المنال، فبينما يمكن الحديث عن هزيمة مشروعه التنظيمي المرتبط بالسيطرة على الأراضي والمدن في كلٍّ من العراق وسوريا وصولًا إلى لبنان وإفشال مشروع "الدولة الإسلاميّة في العراق والشام" وفرض "الشريعة" على أرض "الخلافة"، إلّا أنّ التنظيم لا يزال فاعلًا، فهو ينتشر في مساحاتٍ غير مأهولةٍ وتجمّعاتٍ سكنيّةٍ معزولةٍ في مناطق الفراغ الأمني في عمق الصحاري العراقيّة والسوريّة، وبعض الجيوب في القرى والبلدات في غرب الأنبار أو على الحدود الشرقيّة السوريّة.

لم يتأثّر وجود تنظيم "الدولة الإسلاميّة" خارج العراق وسوريا بأوضاعه في هذين البلدَين، فلا تزال فروع التنظيم ناشطةً في بلدانٍ عديدة، حيث تتنامى قدراتها فيقوم تنظيم "داعش" بالسعي إلى نقل مركز ثقله إلى مواقع أخرى أنشأ فيها ولايات، كشبه جزيرة سيناء أو ليبيا أو اليمن حيث يتابع التنظيم استغلال الحرب الأهليّة وصولًا إلى الجزيرة العربيّة ونيجيريا وغرب إفريقيا والصومال وشرق إفريقيا وأفغانستان وجنوب شرق آسيا أو الشيشان وشمال القوقاز، لكنّها وبمعظمها ما زالت تفتقر إلى تحقيق سيطرةٍ واسعةٍ على الأرض وتأمين تمويلٍ كبير، وتتعرّض للضغط من وكالات مكافحة الإرهاب المحليّة والإقليميّة والدوليّة.[95]

يُرجّح مستقبلًا أن يستمرّ التنظيم في أسلوب حرب العصابات أو أسلوب "الذئاب المنفردة" في العراق وسوريا ولبنان كالعمليّة الإرهابيّة التي نفّذها عبد الرحمن مبسوط في طرابلس بتاريخ ٤

---

[94] (حسن) أبو هنيّة، **البغدادي يعيد هيكلة تنظيم الدولة ويقود حرب استنزاف**، عربي ٢١، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: /https://arabi21.com/story/1038207، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢.

[95] (حسن) أبو هنيّة، المرجع السابق.

حزيران ٢٠١٩ وعمليّة كفتون بتاريخ ٢١ آب ٢٠٢٠، في انتظار ظروفٍ مناسبةٍ لصحوةٍ جديدة، وأن يسلك نهج "القاعدة" في بدايات الألفيّة الجديدة بأن يضعف تأثيره في المركز (العراق وسوريا)، على أن يُعطي الزخم لعمليّاته الإقليميّة في مناطق مثل أفغانستان وليبيا ونيجيريا والصومال ومالي وشبه جزيرة سيناء واليمن، فهل ينتقل العالم من تنظيم "داعش" إلى "داعش وأخواته"؟

الفقرة الخامسة: مقتل أبو بكر البغدادي:

بعد سقوط الباغوز والقضاء على "دولة الخلافة"، كثرت التساؤلات حول مصير قياديّي "داعش" وعلى رأسهم أبو بكر البغدادي، وعلى الرغم من فقدان الآلاف من التنظيم الإرهابي القدرة على الإنسحاب والمناورة من جيبهم الأخير شرق الفرات ومقتل المئات منهم واستسلام البعض الأخر، إلّا أنّه لم يسجّل القبض على قياديّين بارزين وبقي مصير العديد منهم مجهولًا. في هذا السياق، عُرف أن بعض قادة "داعش" انتقلوا من الباغوز ومحيطها شرقًا نحو محافظتَي الأنبار ونينوى في الأراضي العراقيّة والتي يعرفون جغرافيّتها وديمغرافيّتها جيّدًا، والتي تبعد أقل من كيلومترٍ واحد، أو اتّجهوا غربًا نحو البادية السوريّة على الضفة الغربيّة لنهر الفرات.(96)

منذ نشأة التنظيم، عملت عدّة أجهزةٍ أمنيّةٍ على مطاردة أبو بكر البغدادي الذي نجح بالتخفي عنها، حتى استفاق العالم صباح ٢٠١٩/١٠/٢٧ على إعلان البيت الأبيض أنّ الرئيس الأميركي دونالد ترامب سيُدلي بتصريحٍ هام. ما هي إلّا ساعات، حتى غرّد ترامب على حسابه الرسمي في موقع تويتر قائلًا: "شيءٌ كبيرٌ للغاية حدث للتو Something very big has just happened!"،(97) بعدها بدقائق، نشرت مجلّة نيوزويك خبرًا أنّ الرئيس الأميركي قد صادق على عمليّةٍ خاصّةٍ استهدفت أبو بكر البغدادي مؤكّدةً أنّ الأخير قد قُتل في مدينة إدلب شمال غرب سوريا.(98) في تفاصيل العمليّة، أنّ فرقة العمليّات الأولى (ما بين ٥٠ إلى ٧٠ عنصرًا منها شاركوا في المهمّة) من القوّة الخاصّة Delta Force قد داهمت مجمّعًا في قرية باريش كان يتحصن

---

(96) خطوة، **مصير قادة داعش... من الولاية إلى الإختفاء المحيّر**، ٩/ ٤/ ٢٠١٩، متوافر على الموقع: http://www.5otwaa.net/index.php?s=19&id=1622، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٨.

(97) (Donald) Trump, **Tweet**, 27/10/2019, available from: https://twitter.com/realdonaldtrump/status/1188264965930700801?lang=en, Internet, accessed: 8/9/2020.

(98) (James) Laporta, (Tom) O'Connor, (Naveed) Jamali, **Trump Approves Special Ops Raid Targeting ISIS Leader Baghdadi, Military says He's Dead**, Newsweek, Oct 2019, available from: https://www.newsweek.com/trump-approves-special-ops-raid-targeting-isis-leader-baghdadi-1467982, Internet, accessed: 8/9/2020.

داخله زعيم "داعش" وطاردته حيث فرّ برفقة إثنين من أولاده إلى أحد الأنفاق، وبعد تضييق الخناق عليه قام بتفجير نفسه بواسطة الحزام الذي كان يرتديه ممّا أدّى إلى مقتلهم. تمّ تحديد هوية جثة البغدادي من خلال إجراء فحصٍ للحمض النووي DNA والتي كانت توجد عيّنةٌ منه في ملفه منذ عام ٢٠٠٤ حين كان في أحد السجون العراقيّة، ونقلت الرفاة إلى القاعدة التي انطلقت منها القوّة الأميركيّة، ثمّ تمّ التخلّص من الجثة "وفق الإجراءات التي تتّبعها القوّات الأميركيّة ووفق قانون النزاع المسلّح" برميها في البحر وفقًا لما أعلنه رئيس هيئة الأركان الأميركيّة مارك ميلي، وقد استُخدمت الطريقة نفسها سابقًا مع جثة زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بعد مقتله عام ٢٠١١ على يد قوّةٍ أميركيّةٍ خاصّةٍ في باكستان.(99) بعد انتهاء المهمّة، قامت طائراتٌ أميركيّةٌ بتدمير الموقع بشكلٍ كامل بعد الحصول على كافة المستندات التي كانت موجودةً في المجمّع (تُبيّن الصورة رقم ٨ المجمّع الذي كان يتواجد فيه البغدادي قبل مقتله).

وفقًا لمستشار الأمن القومي الأميركي روبرت أوبراين، أُطلق على عمليّة قتل البغدادي إسم "كايلا مولر Kayla Mueller"، وذلك تخليدًا لذكراها وذكرى الأميركيّين الذين قُتلوا على أيدي التنظيم الإرهابي، ومولر هي ناشطة أميركيّة كانت تعمل مع منظمات الإغاثة في مدينة حلب حيث اختُطفت على أيدي مسلحين من تنظيم "الدولة الإسلاميّة" بعد خروجها من مستشفى تُديره منظّمة "أطباء بلا حدود" بتاريخ ٤ آب ٢٠١٣، ثمّ تمّ احتجازها لدى "داعش" حيث تعرّضت للإعتداء الجنسي مرارًا من قبل أبو بكر قبل أن تُقتل خلال شهر حزيران ٢٠١٥، حيث أفادت تقاريرٌ أنّها قُتلت في غارةٍ جويّةٍ أردنيّة، لكنّ الولايات المتّحدة أكّدت أنّها قُتلت على أيدي عناصر التنظيم.(100)

الفقرة السادسة: تعيين أبو إبراهيم الهاشمي القرشي زعيمًا لـ"داعش":

بعد خمسة أيامٍ على مقتل البغدادي، أعلن تنظيم "داعش" أنّ أبا إبراهيم الهاشمي القرشي هو الزعيم الجديد خلفًا لأبي بكر، كما أقرّت "وكالة أعماق" بمقتل المتحدث بإسم التنظيم أبي الحسن المهاجر. جاء إعلان إسم الخليفة الجديد في بيانٍ صوتيٍّ للمتحدث الجديد أبو حمزة المهاجر مشيرًا

---

(99) France 24، **الجيش الأمريكي تخلّص من جثة زعيم تنظيم "الدولة الإسلاميّة" أبو بكر البغدادي "برميها في البحر"**، تشرين الأوّل ٢٠١٩، متوافر على الموقع: الجيش-الأمريكي-تخلص-من-جثة-زعيم-تنظيم-الدولة-الإسلامية-أبوبكر-البغدادي-برميها-في-البحر-https://www.france24.com/ar/20191029، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٩.

(100) BBC عربي، **كايلا مولر: عاملة الإغاثة التي أطلق إسمها على عمليّة قتل أبو بكر البغدادي**، تشرين الأوّل ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.bbc.com/arabic/world-50207411، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٩.

إلى تولّي القرشي، الذي أشار بأنّه عالمٌ في الدين ومجاهد، جاء عملًا بوصيّة البغدادي. قال البيان عملًا بسنّة الصحابة الكرام في استعجال تنصيب الإمام، وحرصًا على جماعة المسلمين وانتظام شؤونها، بادر "مجلس شورى الدولة الإسلاميّة" للإنعقاد فور التأكّد من استشهاد الشيخ أبي بكر البغدادي، فتوافق شيوخ المجاهدين بعد مشورة إخوانهم على بيعة الشيخ المجاهد العالم العامل العابد أبي ابراهيم الهاشمي القرشي كزعيمٍ للتنظيم.[101]

بعد هذا الإعلان، تقاطعت معلوماتٌ بين عددٍ من أجهزة الإستخبارات الدوليّة حول الإسم الحقيقي لزعيم "داعش" الجديد، وهو أمير محمد سعيد عبد الرحمن المولى الصلبي، عراقيّ الجنسيّة من بلدة تلعفر، من عائلة تركمانيّة، عمره حوالي ٤٤ سنة، ولديه ألقابٌ عدّة، منها "المدمّر"، "البروفسور" و"أبو عمر التركماني"، كان ضابطًا في الجيش العراقي خلال فترة الرئيس صدّام حسين، وانضمّ إلى تنظيم "القاعدة" بعد الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣. خلال العام ٢٠٠٤، قُبض عليه من قبل القوّات الأميركيّة ووُضع في سجن بوكا التي كانت تُديره هذه القوّات وهو يقع على الحدود العراقيّة–الكويتيّة، وهناك التقى أبو بكر البغدادي.[102]

بعد نشأة "داعش"، انضمّ الصلبي إلى صفوف التنظيم وأصبح سريعًا بين قياديّيه مكتسبًا سمعة الرجل المتوحش بعد قضائه على العديد من خصوم الأمير، ولعب دورًا بارزًا في حملة تصفية الأقليّة الأيزيديّة من خلال المجازر والتهجير والسبي. يُشار إلى أنّ الصلبي، رغم أنّه تركماني، يتحدّر من قبيلة قريش، وهذا ما يعدّ شرطًا أساسيًا للخليفة بالنسبة لـ"داعش"، وقد وُضع من قبل وزارة الخارجيّة الأميركيّة على قائمة "أكثر الإرهابيّين المطلوبين" ورُصدت مكافأةٌ ماليّةٌ قدرها ١٠ مليون دولار أميركي لمن يُدلي بمعلوماتٍ تُساعد في القبض عليه (يبيّن الملحق "د" إدراج زعيم "داعش" الجديد على قائمة المطلوبين من قبل وزارة الخارجيّة الأميركيّة).

---

(101) BBC عربي، **ماذا نعرف عن "خليفة الدولة الإسلاميّة" الجديد أبو إبراهيم الهاشمي القرشي؟** تشرين الثاني ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50263087، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٩.

(102) euronews، **من هو "البروفسور المدمّر" أمير داعش الجديد؟** تمّوز ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://arabic.euronews.com/2020/07/21/the-new-prince-of-isis-is-an-iraqi-turkmen-who-is-immersed، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٩.

الفصل الثاني: أيديولوجيّة "داعش" والتنظيمات المشابهة، وسبل المواجهة:

تطوّرت "الحركات الإسلاميّة" مع الزمن فما بدأ كحركاتٍ إصلاحيّةٍ إجتماعيّةٍ مع محمّد عبد الوهّاب[103] أو كسلفيّةٍ إصلاحيّةٍ مع جمال الدين الأفغاني[104] وحسن البنّا تطوّر إلى حركاتٍ مناهضةٍ للأنظمة الحاكمة، خاصّةً بعد معاهدة السلام بين مصر والعدو الإسرائيلي عام ١٩٧٧، ففي تلك اللحظة، برز توجّهٌ عند فريقٍ من الحركة السلفيّة ينادي بمواجهة سياسات النخب الحاكمة التي تتعارض مع الإسلام، فظهرت فكرة القيام بالثورات الشعبيّة أو ما دُعي بـ"فكرة التغيير بالقوّة"، لتبدأ معها مواجهة "العدو القريب" أي الأنظمة الحاكمة ولتتحوّل في نهاية السبعينات إلى مواجهة "العدو البعيد" أي القوى الإستعماريّة ولا سيّما الولايات المتّحدة الأميركيّة، وكان ذلك مع تأسيس "الجبهة العالميّة لمحاربة اليهود والصليبيّين"، ولينطلق بذلك مسار الحركة السلفيّة الجهاديّة التي آمنت بالقوّة وسيلةً وحيدةً لإحداث التغيير وإقامة الدولة الإسلاميّة.[105]

تشكّل الحاضنة الأيديولوجيّة القاسم المشترك للحركات الإسلاميّة، فهناك أصولٌ مشتركةٌ جامعة، كمبدأ "الحاكميّة" أي تحكيم الشريعة الإسلاميّة وتطبيقها تطبيقًا محكمًا أسوةً بـ"دولة المدينة"، و"الكفر بالطاغوت" أي تكفير كلّ الأنظمة "الظالمة" التي لا تطبّق الشريعة، و"الولاء والبراء" أيّ الإلتزام المطلق للجماعة المسلمة الموحّدة والبراء من الكفّار والمشركين والمرتدّين، والإنطلاق من الدعوة النظريّة للإسلام كعقيدةٍ إلى الجهاد المسلّح كأداةٍ وحيدةٍ للتغيير وتحقيق الأهداف وأبرزها فرض الشريعة والقضاء على الطواغيت.[106]

---

[103] **محمّد بن عبد الوهّاب بن سليمان التميمي** (١٧٠٣–١٧٩١) عالم دين سنّي على المذهب الحنبلي، يُعتبر من مجدّدي الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربيّة حيث شرع في دعوة المسلمين للتخلّص من البدع والخرافات وتوحيد الله ونبذ الشرك، ويرى منتقدوه أنّه أنشأ مدرسة متشدّدة لتفسير الإسلام، ما أدّى إلى عدم التهاون مع مخالفيهم في الدين أو في المذهب وصولًا إلى درجة التكفير.

[104] **جمال الدين الأفغاني** (١٨٣٨–١٨٩٧) أحد أعلام الفكر الإسلامي في مصر، أنشأ جمعيّة "العروة الوثقى" التي دعت الأمم الإسلاميّة إلى الإتّحاد والتضامن والأخذ بأسباب الحياة والنهضة، ومجاهدة الإستعمار، وتحرير مصر والسودان من الإحتلال.

[105] (محمّد) علّوش، مرجع سابق، ص ٤٢.

[106] (عبد الباري) عطوان، **الدولة الإسلاميّة الجذور، التوحّش، المستقبل**، الطبعة الأولى، دار الساقي، لبنان، ٢٠١٥، ص ١٠.

تختلف أولويّات الحركات الإسلاميّة عن بعضها البعض، فتنظيم "القاعدة"، مثلًا، حصر أولويّاته في محاربة الدول الغربيّة وفي طليعتها الولايات المتّحدة الأميركيّة، والعمل على إخراج قوّاتها من الأراضي الإسلاميّة، وقتل اليهود والصليبيّين، ولذلك تجنّب القتال مع التنظيمات الإسلاميّة الأخرى إلّا من منطلق الحفاظ على وجوده، كما حدث في اليمن وسوريا، أمّا تنظيم "داعش" فأعطى الأولويّة للتغيير في المجتمع تغييرًا جذريًا، فلجأ إلى مفهوم "إدارة التوحّش" الذي يقوم على توفير حاجات الناس من الغذاء والأمن والدواء، من ثمّ الإنتقال إلى مرحلة "إقامة القضاء الشرعي بين الناس" واللجوء بعدها إلى قتال العدو، ويجب، وفق "داعش"، إنهاك قوّات العدو والأنظمة العميلة لها وتشتيت جهودها والعمل على جعلها لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها.[107]

نجحت "داعش" في تحويل التنظيم إلى نموذجٍ يُحتذى به، وجعل الإنتماء إليه ومبايعته مدعاة فخرٍ وإعتزاز، وقد كان لإعلان الخلافة أثرًا كبيرًا في إقدام عددٍ من التنظيمات المتشدّدة حول العالم على إعلان البيعة للخليفة أبو بكر البغدادي. لقد كان تنظيم "داعش" أكثر من مجرد تنظيمٍ يمارس الإرهاب بوحشيةٍ غير مسبوقة، لقد شكل نهجًا و"عقيدةً" كان من الصعب أن تزول بتدمير هيكلية التنظيم من حيث القدرات العسكريّة والماليّة والبشريّة. لذا نجد أنّ كثيرًا من التنظيمات حول العالم تأثّرت بهذا النهج وهي على الرغم من زوال "دولة الخلافة" في العراق والشام، لا تزال تنشط ببثّ الرعب عبر عملياتٍ إرهابيّةٍ في عددٍ من المناطق في العالم.

سنقسم هذا الفصل إلى المبحثَين التاليَين:

المبحث الأوّل: أيديولوجيّة التنظيمات الإرهابيّة ونمو الإرهاب في إفريقيا.

المبحث الثاني: لبنان والتنظيمات الإرهابيّة وسبل مواجهة تنظيم "داعش".

---

[107] (أبو بكر) ناجي، **إدارة التوحّش.. أخطر مرحلة ستمرّ بها الأمّة**، مركز الدراسات والبحوث الإسلاميّة، العراق، ٢٠١٥، ص ١١.

المبحث الأوّل: أيديولوجيّة التنظيمات الإرهابيّة ونمو الإرهاب في إفريقيا:

بعد ظهور تنظيم "داعش" وتعاظم خطره وتمدّده، ولاحقًا إعلانه دولة الخلافة، برزت ظاهرة تستدعي الإنتباه. فرغم أنّ "داعش" لم يكن التنظيم الإرهابي المتطرّف الأوّل من نوعه بل سبقه تنظيماتٌ أخرى مشابهة له في العقيدة والمنابع الفكريّة والأهداف والسلوك الإجرامي، إلّا أنّ تلك التنظيمات تأثّرت بتعاظم "داعش"، فسارعت إلى إعلان البَيعة لدولة الخلافة والخليفة. من تلك المجموعات جماعة "بوكو حرام" في نيجيريا، "حركة أنصار الدّين" في مالي، "حركة الشّباب" في الصومال و"أنصار بيت المقدس" في شبه جزيرة سيناء.

بعد بدء اندحار "داعش" في العراق وسوريا، سعى التنظيم إلى التمدّد خارج أرض الخلافة، فنمت الحركات الإرهابيّة المنتشرة في عددٍ من الدول الأفريقيّة في بيئاتٍ جاذبة، إذ لم تستطع السلطات المتعاقبة، منذ حقبة الإستقلال والتحرّر من الإستعمار، تثبيت وتوطيد دعائم الدولة القويّة، وقد ساهم ضعف الأنظمة السياسيّة وعوامل التهميش الإقتصادي والسياسي والصراعات القبليّة والإثنيّة والدينيّة بانتشارٍ أسرعٍ للمجموعات الإرهابيّة المتطرّفة التي وجدت في تلك الظروف بيئةً مناسبةً للإستقطاب وممارسة العنف.

سنقسم هذا المبحث إلى المطلبَين التاليَين:

المطلب الأوّل: أيديولوجيّة تنظيم "داعش" وأخواته.

المطلب الثاني: نمو إرهاب "داعش" في إفريقيا.

المطلب الأوّل: أيديولوجيّة تنظيم "داعش" وأخواته:

لم يبدأ تأريخ الإرهاب بتاريخ ظهور تنظيم "داعش"، فهذه الظاهرة وكما أسلفنا سابقًا، قديمةٌ قِدمَ الحياة البشريّة، وإن تنوعت أسبابها وأشكالها ونتائجها، غير أنّه يسجّل لتنظيم "داعش" أنّه إفتتح صفحةً جديدةً غير مسبوقةٍ من الوحشية والدموية، أوجدت لها مناصرين ومبايعين عبر دول العالم من خلال جماعاتٍ مشابهةٍ بايعت هذا التنظيم وإن كانت قد سبقته في ممارسة الفعل الإجرامي في المناطق التي تنتشر فيها.

الفقرة الأولى: أخوات "داعش" و"القاعدة":

ساهمت ثورات "الربيع العربي" وما تلاها من صعود نجم "داعش" وإعلان الخلافة، في ظهور كياناتٍ إرهابيّةٍ جديدة، أو تعزيز تلك الموجودة أصلًا والتي امتدّ تأثيرها ليشمل مختلف النواحي الأمنيّة والسياسيّة والإجتماعيّة والإقتصاديّة، فضلًا عن اتّساع نطاق اعتداءاتها لتتخطّى الحدود الجغرافيّة للدّول التي نشأت فيها. وعلى الرغم من وجود عددٍ كبيرٍ من هذه التنظيمات، سيتمّ التطرّق فقط إلى أبرزها والتي أوقعت اعتداءاتها عددًا كبيرًا من الضحايا في السنوات الأخيرة (تبيّن الخريطة رقم "٢" الجماعات الإسلاميّة المتشدّدة في إفريقيا).

البند الأوّل: حركة الشباب:

ترقى جذور حركة الشباب العقائديّة إلى ستّينيّات القرن الماضي مع تغلغل الشبكات السلفيّة والوهابيّة التكفيريّة في الصومال. توجّه الجيل الأوّل من الجهاديّين الصوماليّين المعاصرين إلى أفغانستان لمقاتلة القوّات السوفياتيّة هناك. بعض هؤلاء المقاتلين الذين عادوا لاحقًا أصبحوا من مؤسّسي الحركة، وسعوا إلى نشر العقيدة الإسلاميّة المستوحاة من شخصيّاتٍ بارزةٍ مثل عبدالله عزّام.[108]

تأسّست النواة الأولى للشباب في بداية العام ٢٠٠٤، مشكّلةً الذراع العسكريّة لاتّحاد المحاكم الإسلاميّة التي هُزمت أمام القوّات الحكوميّة الصوماليّة، لكنّها انشقّت عنها لاحقًا بعد انضمام الإتّحاد إلى تحالف المعارضة السياسيّة. يترأس الحركة أحمد ديري "أبو عبيدة" منذ العام ٢٠١٤، وتقوم بتطبيق الشريعة الإسلاميّة في المناطق التي تسيطر عليها.

---

[108] (سيث) جونز، (أندرو) ليبمان، (نايثان) تشاندلر، **إستراتيجيّة مكافحة الإرهاب والتمرّد في الصومال**، RAND، كاليفورنيا، ٢٠١٦، ص ٩.

على الرغم من خسارة العديد من المناطق التي كانت تُسيطر عليها، جراء ضربات الجيش الصومالي المدعوم من بعثة الإتّحاد الإفريقي إلى الصومال، إلّا أنّ حركة الشباب استطاعت تنفيذ العديد من الإعتداءات الإرهابيّة التي أوقعت خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وقد نشب صراعٌ مسلّحٌ داخل الحركة بين موالين للقاعدة وآخرين موالين لـ"تنظيم الدولة" بزعامة الشيخ عبد القادر مؤمن، إلّا أنّ الغلبة كانت للحركة الأم التي لديها علاقاتٍ جيّدةٍ مع "القاعدة".

البند الثاني: حركة أنصار الدين:

بعد سقوط نظام معمّر القذّافي، وعودة مقاتلي "الطوارق"[(109)] الذين قاتلوا بجانبه إلى إقليم أزواد شمال مالي، أعلن إياد آغ غالي، أحد قادة "الحركة الشعبيّة لتحرير أزواد" الذين خاضوا القتال ضدّ حكومة مالي خلال فترة التسعينات، عن تأسيس حركة "أنصار الدين" خلال شهر كانون الأوّل ٢٠١١. هدفت الحركة إلى تطبيق الشريعة الإسلاميّة في مالي وضرب المصالح الغربيّة وقوّات الأمم المتّحدة، وهي تموّل ذاتها من خلال أعمال الخطف وتجارة المخدّرات والمساعدات التي تحصل عليها من تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب"، والتي ترتبط معه بعلاقةٍ وثيقة.

ضعفت الحركة نسبيًا خلال العام ٢٠١٣ بعد التدخّل الفرنسي في مالي، حيث وجّه زعيم الحركة تهديدًا لفرنسا عبر شريط فيديو بُثّ على الإنترنت، متّهمًا القوّات الفرنسيّة بإشعال الحروب بين المسلمين ومساعدة الجيش المالي للإنتقام من أعضاء الحركة. خلال العامَين ٢٠١٥ و٢٠١٦، فعّلت أنصار الدين من نشاطها الإرهابي وقامت بتنفيذ اعتداءاتٍ عدّةٍ أدّت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى.

البند الثالث: جماعة بوكو حرام:

خلال العام ٢٠٠٢، وفي ولاية يوبي شمال شرق نيجيريا، أسّس الداعية محمّد يوسف "جماعة السنّة للدعوة والجهاد" أو ما يُعرف بـ "بوكو حرام"، وهي كلمةٌ تعني "التعليم الغربي حرام". تحوّلت الحركة إلى العنف المسلّح في العام ٢٠٠٩، حين وقعت اشتباكاتٌ بينها وبين قوّات الأمن

---

(109) **الطوارق**: هم شعبٌ من الرحّل البربر الذين يقطنون على مساحةٍ شاسعةٍ من الصحراء الإفريقيّة، ويتواجدون في الجزائر، ليبيا، اليمن، بوركينا فاسو ومالي التي يطلقون عليها إسم "أزواد".

النيجيري، أسفرت عن مقتل زعيمها يوسف وأكثر من ٨٠٠ مدنيٍّ وعسكريّ. خَلَف يوسف "أبو بكر شيكاو" الذي حوّل الجماعة إلى منظّمةٍ سرّيةٍ تتبنّى استراتيجيّة الإرهاب والتمرّد على الدولة.[110]

شهدت الجماعة بزعامة شيكاو انشقاقاتٍ عدّة، أدّت إلى ظهور فصائل متناحرة، واكتسبت شهرةً عالميّةً بعد خطف ٢٧٦ طالبةً من مدرسةٍ في مدينة شبوك خلال شهر نيسان من العام ٢٠١٤.[111] وفقًا لبيان التأسيس، فإنّ مبادئ الجماعة تتشابه إلى حدٍّ بعيدٍ مع مبادئ الجماعات الإرهابيّة كـ"القاعدة" و"داعش"، ومنها تكفير الحكم الوطني والديمقراطيّة واعتبارها خروجًا عن الإسلام، تحريم التعليم الغربي، ضرورة قيام الدولة الإسلاميّة وإعلان البيعة، وتطبيق مفهوم الولاء والبراء.

بتاريخ ٧ آذار ٢٠١٥، بايعت جماعة "بوكو حرام" تنظيم "داعش" في بيانٍ صوتيٍّ أعلنه زعيمها شيكاو، وقبِل التنظيم المبايعة بعد بضعة أيامٍ ليُصبح إسم الحركة "ولاية غرب إفريقيا".[112] في ٤ آب ٢٠١٦، عيّن تنظيم "داعش" أبا مصعب البرناوي قائدًا جديدًا لها.

البند الرابع: أنصار بيت المقدس:

تعود جذور الجماعة إلى تنظيم "التوحيد والجهاد" الذي شنّ عدة عمليّاتٍ إرهابيّةٍ ضدّ السيّاح الأجانب في سيناء، وخاض معارك دامية مع قوّات الأمن المصريّة بين العامين ٢٠٠٤ و٢٠٠٦. أُعلن عن تأسيس أنصار بيت المقدس بعد ثورة ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١ التي أطاحت نظام الرئيس المصري السابق حسني مبارك.

تضمّ أنصار بيت المقدس مقاتلين من جنسيّاتٍ مختلفة، تلقّى العديد منهم تدريباتٍ في أفغانستان. بعد عزل الرئيس محمّد مرسي بتاريخ ٣ تمّوز ٢٠١٣، كثّفت الجماعة اعتداءاتها ضدّ القوّات الأمنيّة المصريّة، وأعلنت خلال شهر تشرين الأوّل من العام ٢٠١٤ مبايعتها لتنظيم الدولة،

---

(110) (فريدوم) أونووها، (صامويل) أويوول، **بوكو حرام: ديناميات صعود وتراجع جماعة عنفيّة في نيجيريا**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، نيسان ٢٠١٨، ص ٢-٣.

(111) (Alex) Thurston, '**The disease is unbelief**': **Boko Haram's religious and political worldview**, BROOKINGS, Analysis paper n 22, Washington D.C, Jan 2016, p 18.

(112) (Malcolm) Nance, **Defeating ISIS**, Skyhorse Publishing, United States of America, 2016, p 125-126.

بحيث وافق أبو بكر البغدادي عليها وأصبحت تُعرف بإسم "ولاية سيناء".[113] بتاريخ ١٤ آب ٢٠١٦، أعلن الجيش المصري مقتل زعيم "ولاية سيناء" أبو دعاء الأنصاري في غارةٍ جوّيةٍ استهدفت معاقل الجماعة. في ٩ شباط ٢٠١٨، بدأ الجيش المصري "العمليّة الشاملة–سيناء ٢٠١٨" للقضاء على الجماعات التكفيريّة في شمال سيناء، موقعًا خسائر كبيرة في صفوف التنظيمات الإرهابيّة في هذه المنطقة.

الفقرة الثانية: أيديولوجيا تنظيم "داعش":

إنتهج تنظيم "داعش" أيديولوجيا تستند على السلفيّة الجهاديّة التي تتبنّى الجهاد ضدّ العدو المحتلّ وأيضًا كوسيلةٍ لتغيير الأنظمة كونها لا تحكم طبقًا للشّريعة الإسلاميّة. إلّا أنّ هذه الأيديولوجيا تمّ صقلها بنظريّة "إدارة التوحّش" لتصبح أشدَّ عنفًا ممّا كانت عليه في الثمانينيّات. أصبحت قوّة هذا التنظيم مستمدّةً من أيديولوجيّته بالدرجة الأولى، ومن وسائله وإمكاناته بالدرجة الثانية. وإذا نظرنا إلى ما قامت به القوّات الأميركيّة في محاربة الإرهاب، نرى أنّها استهدفت وسائله فقط، بينما بقي التنظيم يمتلك مصدرًا للقوّة وهو الأيديولوجيا.

لا تختلف أيديولوجيا تنظيم "الدولة الإسلاميّة" عن أيديولوجيا "القاعدة"، أو الحاضنة الأيديولوجيّة لها، التّيار السلفي الجهادي العالمي، فهنالك أصولٌ مشتركةٌ موحّدةٌ راسخةٌ لهم جميعًا، تتمثّل في مبدأ الحاكميّة، الكفر بالطّاغوت، الولاء والبراء، العمل المسلّح بوصفه استراتيجيّة التغيير الكبرى، الجمع بين العدوين، القريب والبعيد.. إلخ.[114]

هنالك نقطة تحوّلٍ لدى تنظيم داعش، وتفسّر اختلافه عن القاعدة، جاءت من ثلاثة مصادر رئيسيّة وهي:

---

[113] (رامي) جلال، **مبايعة أنصار بيت المقدس تنظيم داعش وتداعياتها على الأمن القومي المصري**، AL-MONITOR، تشرين الثاني ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.al-monitor.com/pulse/ar/contents/articles/originals/2014/11/sinai-ansar-bayt-al-maqdis-egypt-praise-army-achievements.html، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/١٤.

[114] (محمد) أبو رمان، **هكذا تشكّلت "أيديولوجيا التوحش"**، العربي الجديد، تشرين الأوّل ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.alaraby.co.uk/هكذا-تشكّلت-"أيديولوجيا-التوحّش"، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/١٧.

البند الأوّل: شخصيّة الزرقاوي:

يتمثّل المصدر الأوّل في شخصيّة الزرقاوي نفسه، ورؤيته الأيديولوجيّة الصلبة الحادّة، التي تغلّب الجانب العقائدي في مجمل المواقف السياسيّة والعلاقة مع الآخرين، مقارنةً بالجناح المصري الذي يحيط بن لادن، ويشارك في قيادة القاعدة، ويفكّر في إدارة الصراعات السياسيّة بدرجةٍ فيها قدر كبير من المناورة وعقد التحالفات.

البند الثاني: "إدارة التوحّش":[115]

تأثير كتاب "إدارة التوحّش" لأبي بكر ناجي، وهو من أهمّ الكتب والأدبيّات لدى هذه الجماعات في الآونة الأخيرة، وتقوم فكرته الرئيسيّة على استثمار حالة الفوضى في الدول الفاشلة، لإقامة ما تسمّى إمارة التوحّش في المناطق التي يسيطر عليها هذا التّيار، وتطبيق أحكام الشريعة فيها، وهي مرحلةٌ تسبق ما تسمّى إمارة التّمكين، أي إقامة الدولة الإسلاميّة ذات السيادة الكاملة. وفقًا لأبو بكر ناجي، طريق التمكين للوصول إلى قيام الدولة تتضمّن ثلاث مراحل: مرحلة شوكة النكاية والإنهاك، ثمّ مرحلة إدارة التوحّش، ثم مرحلة شوكة التمكين (قيام الدولة)، وإنّ "إدارة التوحّش" تعدّ من أخطر المراحل، فإذا نجحت هذه المرحلة ستكون هي المعبر لدولة الإسلام المنتظرة منذ سقوط الخلافة، وإذا أخفقت سيؤدّي ذلك إلى مزيدٍ من التوحش.[116]

البند الثالث: مسائل في فقه الجهاد:

المصدر الثالث والأكثر أهميّةً يعود إلى كتاب "مسائل في فقه الجهاد"، لأبي عبد الله المهاجر، شيخ الزرقاوي ومرجعيّته الفقهيّة، وهو أحد أهم الكتب التي تفسّر الفتاوى الفقهيّة والدينيّة لـ"داعش"، مثل اعتبار الدول العربيّة الحالية دار حرب، واعتبار كلّ من لا يدين بالطّاعة للدولة الإسلاميّة مستباح الدم، ومن ليس مسلمًا بمثابة كافرٍ حربي، وعدم التمييز بين عسكري ومدني، وتسويغ أيّ نوعٍ من الأسلحة، وتبرير الذبح والتمثيل بالقتلى وإعدام الأسرى والمقابر الجماعيّة.

---

[115] "**إدارة التوحّش**": عرّفها أبو بكر ناجي بأنّها "إدارة حاجيات الناس من توفير الطعام والعلاج وحفظ الأمن والقضاء بين الناس الذين يعيشون في مناطق التوحش وتأمين الحدود من خلال مجموعات الردع لكلّ من يحاول الإعتداء على مناطق التوحّش، إضافةً إلى إقامة تحصيناتٍ دفاعيّة.

[116] (أبو بكر) ناجي، مرجع سابق، ص ٤-١٥.

الفقرة الثالثة: وحدة جذور التنظيمات الإرهابيّة والسمات الجامعة:

تعتبر الجذور الأيديولوجيّة لتنظيمَي "القاعدة" و"داعش" وروافدهما واحدة، فجميعها تنتمي إلى التيّارات "الجهاديّة" المهاجرة التي تمثّل فكر "القاعدة"، وما التنظيمات الأخرى كـ"داعش" إلّا فروعٌ متطوّرةٌ منها، لكنّ ممارساتها تُظهر تبايناتٍ واضحةٍ مع "القاعدة"، فمثلًا استطاع تنظيم "داعش" بفضل تميّزه جذب عشرات آلاف المقاتلين إلى صفّه، وهذا ما لم تنجح به "القاعدة" أو أقلّه لم تعمل من أجله، وللوقوف على الجذور الأيديولوجيّة التي تميّز التنظيمات، يجب العودة إلى الجذور الأولى التي جاءت بـ"القاعدة" وميّزتها عن التنظيمات والمجموعات الأخرى.

البند الأوّل: الحشد لـ"الجهاد المهاجر":

يُعتبر الشيخ "عبد الله عزّام" داعية "الجهاد الإسلامي الأممي" والمنظِّر الأوّل "للجهاد المهاجر"، وهدف إلى "حشد المسلمين والعرب" في الثمانينات من القرن الماضي بغية إحياء الجهاد في أفغانستان، من أجل تحريرها من السوفيات لتكون العمق الحيوي وقاعدةً للجهاد لرفع الظلم عن المسلمين وللإنطلاق نحو تحرير فلسطين، ونحو تغيير الأنظمة الأخرى لا سيّما العربيّة منها لتتوافق مع "شرع الله" وتخضع "لحكمه".[117]

تقاطعت دعوة عزّام مع مصالح مناهضي التمدّد السوفياتي في أفغانستان، وعلى رأسهم دوليًّا الولايات المتّحدة، وإقليميًّا باكستان والسعوديّة، والتي اعتُبر مواطنها أسامة بن لادن أبرز ما قدّمته الحركة الوهابيّة "نصرةً للمسلمين الأفغان" وكأحد المكوّنات الأساسيّة للفكر الجهادي. أمّا على الضفّة الأخرى للفكر الإسلامي، فقد تعرّض تنظيم "الإخوان المسلمين" للنقد بسبب تردّده في استعمال السلاح وعدم العمل على الجهاد لإحداث التغيير، خاصّةً في مصر وسوريا، وامتناعه عن السعي إلى الخلافة مباشرةً من دون "ترقيع النظام القائم تحت اسم الإصلاح".

تميّز "الجهاد المهاجر" بسِمَة الحشد، وحظي برضى إقليميٍّ ودوليٍّ وبدعمٍ رسميٍّ من بعض الدول العربيّة، ووصل إلى ذروته مع تأسيس عبد الله عزّام لمكتب الخدمات عام ١٩٨٤ وانتهى بمقتله عام ١٩٨٩، وحرص عزّام على أولويّة الإصغاء إلى "العلماء المجاهدين" في الميدان فلا

(117) (بشير) نافع، **الإسلاميّون**، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربيّة للعلوم ناشرون، قطر، ٢٠١٣، ص ٤٩.

"يُفتي قاعد لمجاهد"، وذلك لقطع الطريق على الفتاوى والآراء المعارضة، واعتبر أنّ علامة القيادة الصادقة هي التزامها "الجهاد" وعدم تعطيله، ممّا أعطى للفكر الجهادي مكانةً خاصّة.[118]

البند الثاني: مرحلة الجهاد العالمي:

إثر انسحاب القوّات السوفياتيّة من أفغانستان عام ١٩٨٩، وسقوط النظام الموالي لهم عام ١٩٩٢، إنخرطت الدول التي سهّلت قدوم المجاهدين بسياسةٍ عكسيّة، أي بتسهيل ترحيلهم، سواءً إلى الجهات التي أتوا منها، أو إلى دولٍ رضيت باستقبالهم، ونتيجةً لذلك علت الأصوات المتذمّرة من تداعيات "الجهاد الأفغاني" في أكثر من دولة، إذ تعولم الجهاد وانتقل إلى مناطق متناثرة، من الجزائر حيث بدأت فيها "العشريّة السوداء"[119] عام ١٩٩١، إلى حرب البوسنة والهرسك بين عامَي ١٩٩٢ و١٩٩٥ وحرب الشيشان ولا سيّما بين عامَي ١٩٩٤ و١٩٩٦، وانطلقت العمليّات الأمنيّة "للجماعة الإسلاميّة" في مصر بدءًا من عام ١٩٩٢.[120]

تعزّز حضور أسامة بن لادن في قيادة الجهاد، كوريثٍ فعليٍّ لعبد الله عزّام، وترافقت إقامته في السودان بين أعوام (١٩٩٢-١٩٩٦) مع أنشطة "الجماعة الإسلاميّة" في مصر، فاتُهم بضلوعه في بعضها، وهذا ما نفاه السودان مرارًا، بحيث أكّد أنّ بن لادن مستثمرٌ في الجهاد وليس "مجاهدًا"، لكنّه تعرّض للملاحقة من الولايات المتّحدة وسُحبت منه الجنسيّة السعوديّة عام ١٩٩٤، ليعود إلى أفغانستان "مجاهدًا" وليُتوّج جهوده بالتحالف مع أمير دولة طالبان الملّا عمر، وهو التحالف الذي أعطى "القاعدة" الصورة الذي اشتُهرت بها، وتكلّل بإعلان جبهة لمواجهة "الصليبيّين والصهاينة" في صيف عام ١٩٩٨. لم تتوقّف أفغانستان خلال تلك الحقبة عن ممارسة دورها كمركزٍ للجهاد أو الحاضنة لكلّ من يعود إليها لاجئًا، خاصّةً لسهولة الدخول والخروج عبر باكستان.[121]

---

[118] (شفيق) شقير، **أيديولوجيّة تنظيمي #داعش و#القاعدة.. وحدة الجذور وأهمّ السمات**، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، كانون الثاني ٢٠١٧، متوافر على الموقع: أيديولوجية-تنظيمي-داعش-والقاعدة/https://www.europarabct.com، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/١٤.

[119] **العشريّة السوداء**: أو الحرب الأهليّة الجزائريّة هي صراع مسلّح قام بين النظام الجزائري وفصائل متعدّدة تتبنّى أفكارًا موالية لـ"الجبهة الإسلاميّة للإنقاذ" والإسلام السياسي، بدأ الصراع عقب إلغاء نتائج الإنتخابات البرلمانيّة لعام ١٩٩١ في الجزائر والتي حقّقت فيها الجبهة الإسلاميّة للإنقاذ فوزًا مؤكّدًا ممّا حدا بالجيش الجزائري للتدخّل لإلغاء الإنتخابات البرلمانيّة مخافة فوز الإسلاميّين فيها.

[120] (شفيق) شقير، مرجع سابق.

[121] (فاروق) أبي سرّاج، **كيف تحوّلت فكرة الجهاد من الأفغنة إلى العولمة**، الحوار، تمّوز ٢٠١٥، متوافر على الموقع: /http://elhiwardz.com/debate/21124، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/١٤.

لم يستطع التحالف الدولي القضاء على الجهاديّين بالرغم من احتلاله لأفغانستان نتيجة اتّهام واشنطن لحكومة "طالبان" بإيواء بن لادن ومن يقف وراء هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، بل جاء سقوط بغداد عام ٢٠٠٣ ليوفّر ساحة حربٍ إضافيّةٍ مع واشنطن تقاطعت مع حرب تحريرٍ لفصائل عراقيّة متعدّدة انتهت بشبه انسحابٍ رسميٍ للولايات المتّحدة من العراق في نهاية العام ٢٠١١.

تميّزت هذه المرحلة بتعدّد ساحات الجهاد من اليمن إلى العراق والمغرب الإسلامي، واتّسمت بالميل إلى عسكرة الصراع أكثر وعدم الإكتفاء بالعمليّات الأمنيّة التقليديّة لـ"القاعدة". من التغييرات المؤثّرة على التفكير الأيديولوجي لبعض فروع "القاعدة"، اختلاط العدو القريب والبعيد، فالولايات المتّحدة أصبحت عدوًّا قريبًا جغرافيًّا باحتلالها للعراق ومتحالفًا مع عدوٍّ قريبٍ آخر يتمثّل في الأنظمة العربيّة الخليجيّة وإيران. هذا التحالف بين الأعداء تُرجم في العراق بشكل "صحوات" في البيئة السنيّة، وميليشياتٍ "طائفيّة" في الساحة الشيعيّة، فلمع نجم "الزرقاوي" الذي اتّخذ لنفسه سبيلًا مختلفًا عمّا اعتاد عليه تنظيم "القاعدة".[122]

شكّل "الزرقاوي" تمايزًا في مسيرة "القاعدة"، فعزّز من "سُنَّة" القتل ذبحًا للمخطوفين والأسرى، وبثّها للإعلام بقصد الترويع، وبالغ في استهداف السنّة من الصحوات أو ممّن رضي بأن يكون جزءًا من النظام العراقي الجديد بأيّ شكلٍ من الأشكال. تعرّض "الزرقاوي" للنقد من قيادة "القاعدة"، بسبب تكفيره عموم الشيعة واستهدافهم عشوائيًّا، وبسبب المبالغة في قتل السنّة، إضافةً إلى الحروب الجانبيّة التي أشعلها مع الفصائل الجهاديّة الأخرى بدلًا من التركيز على المحتل.

البند الثالث: إمارة الظواهري والربيع العربي:

افتقد الظواهري بالرغم من قدرته التنظيميّة لكاريزما بن لادن، فلم يستطع بعد تسلّمه مقاليد التنظيم سدّ الثغرة التي نشأت بغياب "المؤسّس"، فعجز عن فرض أو ترجيح خياراتٍ تنظيميّةٍ أو فكريّةٍ وسياسيّةٍ لمواجهة المرحلة الجديدة، فواجه تصاعدًا سريعًا للأحداث في الدول التي تنشط فيها "القاعدة"، والتي لم تعد بقيادة طلّاب علمٍ أو "شرعيّين" يفتون للمجاهدين بلا تجارب فقهيّة، بل أصبح لها منظِّروها كأمثال "أبي قتادة"[123] و"أبي محمّد المقدسي"[124] وغيرهما.

---

[122] (شفيق) شقير، مرجع سابق.

[123] **عمر محمود عثمان** (مواليد ١٩٦٠) ويكنّى بأبي قتادة الفلسطيني، إسلامي أردني من أصل فلسطيني، متّهم بالإرهاب وإسمه ضمن القرار الدولي رقم (١٢٦٧) الصادر عن مجلس الأمن عام ١٩٩٩، والذي يختصّ بالأفراد والمؤسّسات المرتبطة بالقاعدة أو حركة طالبان.

شكّلت "الثورات العربيّة" التحدّي الأبرز للظواهري، لأنّها قدّمت بدايةً أنموذجًا للتغيير عبر التظاهر السلمي من دون الوقوع في الصراع المسلّح، وأعطت المنهج الإخواني بالتغيير السياسيّ دفعًا قويًّا، فالتحقت به جماعاتٌ سلفيّةٌ أسقطت الكثير من دعاوى التكفير للعمليّة الإنتخابيّة وما شابهها من آليّات الحكم الديمقراطي، ووصل التغيير إلى مصر إذ استطاع القيادي الإخواني محمّد مرسي تولّي الرئاسة، بتحالفٍ إسلاميٍّ ضمّ إخوانيّين وسلفيّين وسواهم، إضافةً إلى هيمنتهم على الحكومة والبرلمان، وكل ذلك قبل انحسار الثورات العربيّة عبر الإنقلاب في مصر ودخول معظم دول "الربيع العربي" في براثن الصراع الداخلي والفوضى.

فوجئت "القاعدة" بالنجاح المتسارع للثورات في إسقاط الأنظمة، وأعلنت تأييدها لها، بانتظار التغيير الحقيقي بإقامة حكم الشريعة، واتّخذت بعد إطاحة الرئيس مرسي موقفًا داعمًا له بالرغم من استعمال لغةٍ دينيّةٍ متحفّظةٍ على نهج الإخوان.[125]

الفقرة الرابعة: الخلاف الأيديولوجي بين "القاعدة" و"داعش" والتنظيمات المؤيّدة لهما:

يعود الخلاف بين "القاعدة" و"داعش" إلى النزاع بين "الجولاني"[126] و"البغدادي"، حيث رفض الأوّل إعلان الثاني خلال شهر نيسان ٢٠١٣ دمج "جبهة النصرة" في "دولة العراق الإسلاميّة" وقيام "الدولة الإسلاميّة في العراق والشام–داعش"، ولم يُفلح الظواهري في احتواء الخلاف ما دفعه إلى إصدار قراره القاضي بتحديد الولاية المكانيّة للفرعَين بتاريخ ٩ حزيران ٢٠١٣، والفصل ببطلان الدمج وبقائهما فرعَين منفصلَين يتبعان "القاعدة". هذا ما أدّى لاحقًا إلى نشوب اقتتالٍ بين الطرفَين ترافق مع حربٍ إعلاميّةٍ وشرعيّة.[127]

تتّهم "القاعدة" تنظيم "داعش" بالمبالغة في التكفير وعدم أهليّته لتطبيق الأحكام الشرعيّة، سواءً بحقّ أهل السنّة أو أصحاب المذاهب الأخرى، كما تتّهمه عمليًّا بتكفير مخالفيه من التنظيمات الجهاديّة لمجرّد اختلافه معهم، وهو بذلك يستهين بالدماء ويبالغ في قتل كلّ من خالفه

---

(124) **عصام طاهر البرقاوي** يُلقّب بأبي محمّد المقدسي، أردني من أصل فلسطيني يُعتبر من أبرز منظّري تيّار السلفيّة الجهاديّة، اشتهر بنشره كتابًا يكفّر فيه السعوديّة، سُجن في الأردن مرّاتٍ عدّة بسبب آرائه، واعتُبر أستاذًا لأبي مصعب الزرقاوي عندما جمعهما السجن.

(125) (شفيق) شقير، مرجع سابق.

(126) **أبو محمّد الجولاني** وإسمه الحقيقي أسامة العبسي الواحدي، وُلد في دير الزور عام ١٩٨١، قائد "جبهة النصرة لأهل الشام" المرتبطة بتنظيم القاعدة والتي تأسّست بعد اندلاع الثورة السوريّة، وقد أعلن انفصاله عنها عام ٢٠١٦ معلنًا تغيير إسم التنظيم لـ"جبهة فتح الشام".

(127) (عزمي) بشارة، **تنظيم الدولة المكنّى "داعش"**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨، ص ٧٤–٧٦.

من المسلمين، وترى أنّ البغدادي أعلن الخلافة من دون تمكين، وهو مجهولٌ غير معلوم، وغير ذلك ممّا تحمله كتب الفقه من نواقض وشروط ينتقص عدم توفّرها من خلافته، وترى "القاعدة" أنّ كلّ بيعةٍ أُعطيت له باطلة.

ينتقد تنظيم "داعش" قبول الظواهري عمليًّا بالديمقراطيّة التي يعدّها كفرًا، وإقراره للثورات العربيّة ونهجها "السلمي في التغيير"، وهو نهج الإخوان الذي وُجدت "القاعدة" لتكون بديلًا له، كما ينتقد وقوف الظواهري إلى جانب "الطاغوت" محمّد مرسي الذي قبل بالديمقراطيّة، وعدم تكفيره له، لا بل شكره عندما أعلن عن عزمه العمل لاستعادة الشيخ عمر عبد الرحمن[128] من سجون أميركا، بالرغم من أنّ منهج "القاعدة" يقول "بكفر من يتحاكم للطاغوت"، وأنّ "القاعدة" لا تكفّر كُبَراء الإخوان وهم "شرٌّ من العلمانيّين"، كما وصفهم "أبو محمّد العدناني" الناطق بإسم التنظيم.

يُخالف تنظيم "داعش" "القاعدة" ويتّهمها بتلبُّسها بمذهب "الإرجاء والجهميّة"، أي أنّها لا تكفِّر من وجب تكفيره من المسلمين الذين اقترفوا أعمالًا تخرجهم من الدين، في معرض الردّ على تهمة "القاعدة" للتنظيم بأنّه يكفِّر المسلمين ويقتلهم لأنّهم خالفوه في أمورٍ اجتهاديّةٍ أو لأسبابٍ تافهة. استعمل التنظيم وصف "السروريّة" في معرض ذمِّه للقاعدة، أي أنّها صارت تشبه تيّار محمّد سرور زين العابدين[129] الذي شرّع "العمل السياسي" وفق المنطق الإخواني، واتّهم "القاعدة" بالتزام السلفيّة في الإعتقاد، ويُقصد بهذه "المذمّة" الإنشغال بالسياسة أكثر من الجهاد.

يمكن الإستنتاج أنّ الخلاف الأعظم بين تنظيمَي "داعش" و"القاعدة" ومن ينتمي إليهما من بقيّة التنظيمات الإسلاميّة، هو اعتماد "تنظيم الدولة" ومناصريه على المعاني الأشدّ لتطبيق القواعد التي اعتمدتها "القاعدة" لينسف شرعيّة التيّارات السياسيّة الإسلاميّة الأخرى، وليعزّز شرعيّة التيّار الجهادي. وبإعلانه الخلافة، أمِل التنظيم إضفاء الشرعيّة على فكره باعتباره خيار "الخليفة" وليس رأيًا فقهيًّا فحسب، كما أحيا سننًا كالسبي والغنيمة، فضلًا عن إقامة الحدود وما إلى ذلك، وجعل من "دولته" مقصد هجرة الجهاديّين لينصروه في منهجه وفي الحرب التي قرّرها.[130]

---

[128] **عمر عبد الرحمن** (١٩٣٨-٢٠١٧)، عالم أزهري والزعيم الروحي للجماعة الإسلاميّة، كان معارضًا للحكم في مصر، واعتُقل في الولايات المتّحدة وحُكم بعقوبة السجن المؤبد بتهمة التآمر في قضيّة تفجيرات نيويورك سنة ١٩٩٣ حيث توفي عام ٢٠١٧ داخل السجن.

[129] **محمّد سرور بن نايف زين العابدين** (١٩٣٨-٢٠١٦) رجل دين سوري، غادر بعد نكبة الإخوان المسلمين في الستينيات إلى السعوديّة وانتقل بعدها إلى الكويت ثمّ إلى بريطانيا وهناك أسّس مركز دراسات السنّة النبويّة وأطلق مجلّة "السنّة" التي كانت ممنوعة في معظم الدول العربيّة.

[130] (شفيق) شقير، مرجع سابق.

المطلب الثاني: نمو إرهاب "داعش" في إفريقيا:

شرع تنظيم "داعش" قبل اندحاره من سوريا والعراق بالتوسّع في عددٍ من دول القارة الإفريقيّة، وذلك من خلال فروعٍ تابعةٍ له مباشرة، أو من خلال مبايعين ومناصرين ومؤيّدين، ونشّط تواجده في بعض مناطق القارة عبر نقل بعض قادته وكوادره إليها، مع أفضليّة انتقال الأفارقة في المرحلة الأولى حيث تسهل معاملات سفرهم وانتشارهم وتمدّدهم. تُعتبر الإضطرابات الداخليّة وضعف مركزيّة الدولة والإنقسامات العرقيّة والإثنيّة في عموم القارة الإفريقيّة أسبابًا وجيهةً في بروز بيئةٍ حاضنةٍ لولادة وتمدّد التنظيمات المتشدّدة، ولا شكّ أنّ الموقع الجغرافي لبعض الدول الإفريقيّة ساعد على تحويل أراضيها فناءً خلفيًا للعديد من الجماعات كـ"القاعدة" و"داعش" وغيرهما، وقد أحصت النشرة الإفريقيّة للإرهاب للفترة الممّتدة من ١ إلى ٣١ تمّوز من العام ٢٠٢٠ تنفيذ ٣٢٩ اعتداءًا إرهابيًا وعمليّة خطفٍ في القارة أوقعت ١٠٣٥ قتيلًا.[131]

الفقرة الأولى: الأسباب الرئيسيّة لتفشي ظاهرة الإرهاب في القارة السمراء:

يتميّز الإرهاب في إفريقيا عن غيره من ظواهر الإرهاب العالميّة، كونه إرهابٌ أصيلٌ ومركّب: إرهابٌ أصيلٌ كون الأفراد المنتمين إلى التنظيمات الإرهابيّة هم من سكان دول القارة التي ينشط فيها الإرهاب، وذلك عكس ظاهرة الإرهاب التي ضربت بلدان المشرق العربي، وبخاصّةٍ سوريا والعراق حيث كانت أعداد الإرهابيّين القادمين من الخارج كبيرةٌ للغاية، وإرهابٌ مركبٌ حيث تتشابك الأيديولوجيا الدينيّة مع القوميّة والإثنيّة والقبليّة، فالأهواء الإثنيّة والقبليّة تلعب دورًا هامًا داخل الجماعات الإرهابيّة الإفريقيّة.[132] أمّا الأسباب التي تكمن وراء تفشي ظاهرة الإرهاب في إفريقيا، فأبرزها الآتي:

- **العنف المسلّح وقضيتّي النزوح واللجوء:** زادت وتيرة العنف في إفريقيا خلال السنوات الأخيرة، ومنها عنف التنظيمات الإرهابيّة، وترتّب على ذلك زيادةٌ في أعداد القتلى والمصابين، وأورد تقريرٌ لمنظمة الأمم المتّحدة للأمومة والطفولة "اليونيسيف" أنّ انعدام الأمن تسبّب في إغلاق وتعطيل أكثر من تسعة آلاف مدرسة في بوركينا فاسو، الكاميرون، تشاد، جمهوريّة

---

(131) African Center for the Study and Research on Terrorism (ACSRT), **The Monthly Africa Terrorism Bulletin**, Edition number 7, Algeria, Aug 2020, p 11.

(132) (فيصل) مصلح، **نمو الإرهاب في أفريقيا وأسبابه الداخليّة والخارجيّة والحلول الأمنيّة الممكنة**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨، ص ١٩٩.

إفريقيا الوسطى، جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة، مالي، النيجر ونيجيريا، وأنّ ما يقارب الـ ٣٣ مليون طفل أصبحوا خارج المدارس.[١٣٣] كما أجبرت النزاعات القائمة واعتداءات الجماعات الإرهابيّة والإنتهاكات المستمرّة لحقوق الإنسان مئات الآلاف من الأفارقة إلى الفرار من ديارهم بحثًا عن الأمن والحماية، ففي جمهوريّة إفريقيا الوسطى نزح داخليًا حوالي الـ ٦٠٠ ألف شخص، وفي تشاد حوالي الـ ٢٢٢ ألف شخص، وفي بوركينا فاسو أكثر من نصف مليون...[134]

- **الأسباب الدينيّة:** تتواجد في دول القارة الإفريقيّة مختلف الديانات السماويّة، التي يُشكّل بعضها وقودًا للصراع العنفي الطائفي والمذهبي في الكثير من دول العالم وكذلك الحال بالنسبة لإفريقيا، وقد ساهم التحوّل الكبير في الإسلام في إفريقيا من المذهب المالكي[135] والطرق الصوفيّة في الإيمان إلى المذاهب والطرق السلفيّة المتشدّدة في تفشي ظاهرة الإرهاب على مستوى القارة.[136]

- **التنوّع الإثني:** يعدّ التنوع الإثني من أهم الظواهر الإنسانيّة التي تتقاسمها عدّة مجتمعات، وتتميّز المناطق الإفريقيّة بالتعدّد الإثني الذي يعدّ الطابع الأساسي للقارة الإفريقيّة كلّها، وأصبح يُشكّل هاجسًا كبيرًا للأمن والإستقرار بسبب الصراعات العبثيّة المستمرّة على الرغم من أنّ التعدّدية ليست خطرًا بحدّ ذاتها، وإنما أضحت خطرًا بعد شعور عدّة جماعاتٍ باستبعادها وتهميشها سياسيًا واقتصاديًا وإداريًا، وإمساك جماعاتٍ أخرى بمؤسّسات الدولة ومواردها.

---

[١٣٣] (أحلام) عبد الرحمن، **العنف المسلّح يغلق ٩ آلاف مدرسة في إفريقيا**، الدستور، أيلول ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.dostor.org/2808269، الإنترنت، الدخول: ٢٠/٩/٢٠٢٠.

[134] منظمة العفو الدوليّة، **أفريقيا: النزاعات المسلّحة وقمع الدول يؤجّجان ارتكاب مجموعة من انتهاكات حقوق الإنسان**، نيسان ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2020/04/africa-armed-conflicts-and-state-repression-fuel-cocktail/، الإنترنت، الدخول: ٢٠/٩/٢٠٢٠.

[135] **المذهب المالكي:** أحد المذاهب السنيّة الإسلاميّة، يتبنّى الآراء الفقهيّة للإمام مالك بن أنس، تبلور مذهبًا واضحًا ومستقلًا في القرن الثاني الهجري، وينتشر بشكلٍ أساسيٍّ في شمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربيّة، من أهم خصائصه:

- مواكبة العصر، والقابليّة للتجديد والتطوّر.
- إنفتاحه على غيره من المذاهب الفقهيّة والشرائع السماويّة السابقة واعترافه بالجميع واستعداده للتعايش معهم.
- مرونة في معالجة القضايا الفقهيّة الشائكة والمستعصية.
- الوسطيّة والإعتدال.
- وجود بعد علمي ومعرفي غزير بروح الشريعة الإسلاميّة ونصوصها.
- وجود بعد إجتماعي في أحكامه وتوجّهاته.

[136] (فيصل) مصلح، مرجع سابق، ص ١٩٩.

حوّلت الصراعات الإثنيّة بعض الدول الإفريقيّة إلى دولٍ فاشلةٍ Failed States يحكمها أمراء الحرب وقد ذهب ضحيّة هذه الصراعات آلاف القتلى. إضافةً إلى ذلك، تمثّل النزاعات الإثنيّة في كثيرٍ من الحالات أحد أهم النقاط التي ترتكز عليها الأطراف الخارجيّة لتمرير مخطّطاتها واستغلال الجماعات الإثنيّة لمحاربة النظام وتأليبها عليه، هذه الفوضى سمحت في تغلغل الجماعات الإرهابيّة في عددٍ من الدول الإفريقيّة وإمدادها بالعصبيّة اللازمة للقتال.[137]

- **التعدّد القبلي:** أسهم عجز الدول الإفريقيّة في دمج العديد من القبائل في النظام السياسي والإجتماعي القائم في تغلغل التنظيمات الإرهابيّة داخل المكوّنات القبليّة، وقد استفادت هذه التنظيمات من القبائل الموجودة إمّا لتجنيد بعض أفرادها لصالحها، أو للإستفادة من خبرة القبائل لتهريب المقاتلين وانتقالهم في المناطق الحدوديّة الهشّة. كما قامت عدّة جماعاتٍ إرهابيّةٍ بتعيين أشخاصٍ ذي حيثيّةٍ قبليّةٍ من ضمن قياداتها لدفع أبناء القبائل للإنضمام إلى هذه الجماعات، وتحويل المناطق والأراضي التي تتبع لتلك القبائل كمقراتٍ لهذه الجماعات، أو كمنطلقٍ لشن الهجمات على المناطق المجاورة.[138]

- **طبيعة الدول الإفريقيّة وأنظمة الحكم:** فشلت معظم الدول الإفريقيّة بعد إنهاء الإستعمار من تشكيل دولة المواطنة، ولم تتمكّن النظم السياسيّة من تغليب الهويّة الوطنيّة على الهويّات الخاصّة وبناء مشروعٍ وطنيٍّ جامع، ما أدّى إلى حالةٍ من عدم الإستقرار ونزاعٍ مستمرٍ يسمح بشكلٍ أو بآخرٍ في تمدّد وانتشار الإرهاب. كما ولا تزال غالبيّة الدول الإفريقيّة عاجزةً عن إيجاد صيغةٍ متقدّمةٍ لتداول السلطة، حيث تكثر الإنقلابات العسكريّة والإغتيالات وتنتشر الأنظمة الديكتاتوريّة التي تتحكم بزمام السلطة والثروة والموارد بالإشتراك مع مجموعةٍ أوليغارشيّةٍ غنيّة.[139]

---

[137] (فتيحة) فرقاني، **تأثير التعدّد الإثني في الإستقرار السياسي والأمني في شمال إفريقيا دراسة حالة الطوارق في مالي إثر الحرب الليبيّة**، رؤية، كانون الأول ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٠.

[138] (مبارك) أحمد، **دور البعد القبلي داخل التنظيمات الإرهابيّة والمتطرّفة في إفريقيا**، المرجع، تمّوز ٢٠١٨، متوافر على الموقع: https://www.almarjie-paris.com/2833، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٠.

[139] **الأوليغارشيّة:** النظام السياسي الذي تكون فيه معظم القوى في أيدي عددٍ قليلٍ من الأفراد، كبعض العائلات أو جزءٍ صغيرٍ من السكان، تكون مصدر قوّتهم الثروة، التقاليد، القوّة العسكريّة، القسوة... إلخ.

- **الأوضاع الإقتصاديّة:** رغم الثروة الإقتصاديّة الكبيرة التي تتمتّع بها القارة السمراء، إلّا أنّها تُعتبر القارة الأفقر في العالم، حتى بات البعض يستخدم العبارة التالية "إفريقيا ليست فقيرة، إفريقيا قارة غنيّة تسكنها شعوبٌ فقيرة Africa is not poor. Africa is a rich continent inhabited by poor people". يؤدّي الفقر والجوع والبطالة إلى تفشي ظاهرة الإرهاب في إفريقيا حيث أنّه بالرغم من الموارد الطبيعيّة الكبيرة، فإنّ سوء توزيع الثروات والفساد المستشري ونهب خيرات البلاد من قبل السلطة الحاكمة ومن أمراء الحرب جعل من ملايين السكان غير قادرين على تأمين قوتهم اليومي.(140)

- **التدخّل الخارجي:** على الرغم من أنّ الدول الإفريقيّة نالت استقلالها في أواسط القرن العشرين، بعد تقسيم القارة بين القوى الإستعماريّة الكبرى في مؤتمر برلين عام ١٨٨٤، إلّا أنّ الإستعمار استمرّ ببسط نفوذه وسيطرته بأشكالٍ متعدّدة، واشتدت المنافسة بين الدول الغربيّة على خيرات القارة في القرن الواحد والعشرين. من هنا، لا يمكن فهم التدخّل العسكري الغربي في شؤون الدول الإفريقيّة خلال السنوات الأخيرة إلّا في هذا السياق، لا سيّما بعد دخول منافسين جدد مثل تركيا وإيران والصين ودولة العدو الإسرائيلي. كما أنّ الجماعات المسلّحة النشطة في بعض بلدان القارة تمنح من حيث تدري أو لا تدري أسبابًا وذرائع للغرب كي يقوم بالتدخّل في الشؤون الإفريقيّة كالتدخّل العسكري الفرنسي في مالي، والأميركي في الصومال وغيرهما.(141)

الفقرة الثانية: تمدّد "داعش" في القارة الإفريقيّة:

يحمل الواقع الإفريقي الكثير من الأزمات والمشاكل التي توفّر بنيةً خصبةً لنمو الأفكار المتطرّفة، وانتقالها بين مختلف دول القارة، ويسمح بالتعاون وتبادل الدعم بين الجماعات الإرهابيّة. ساعد الواقع الجغرافي للدول الإفريقيّة على جعل أراضيها قاعدةً خلفيّةً للمنظّمات الإرهابيّة التي استطاعت التمدّد انطلاقًا من الشمال الإفريقي وأصبح لها أتباعٌ وحلفاءٌ في الشرق والساحل والغرب الإفريقي، فتجاوز بذلك عدد الجماعات الإرهابيّة العشرات في دول القارة، وقد ساهمت نقاطٌ عدّةٌ في انتشار الإرهاب في القارة السمراء، وأهمها حالة الإنهيار التي أصابت تنظيم "داعش" في كلٍ من سوريا والعراق الذي سعى إلى تشكيل قوّته من جديد ومحاولة إيجاد ملاذاتٍ آمنةٍ ومنصاتٍ

(140) (فيصل) مصلح، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(141) (ناجي) ملاعب، **نمو الإرهاب في أفريقيا وأسبابه الداخليّة والخارجيّة والحلول الأمنيّة الممكنة**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨، ص ١٩٠.

تنطلق منها عمليّاته، والتغيّر النوعي في طبيعة أنشطة الجماعات الإرهابيّة التي أصبحت عابرةً للحدود، إضافةً إلى نجاح الجماعات الإرهابيّة في توظيف التقدّم التكنولوجي في القطاعات كافةً لخدمة أغراضها وتحقيق أهدافها.

البند الأوّل: أسباب ودوافع انتشار تنظيم "داعش" في إفريقيا:

ساهمت أسباب تفشي الإرهاب في القارة الإفريقيّة في خلق المزيد من الدوافع لدى "داعش" للإنتشار في دولها وفرض واقعٍ جديد، وكان الظهور الأوّل للتنظيم خلال شهر تشرين الأوّل من العام ٢٠١٥ بعد إعلان القيادي السابق في حركة الشباب الصومالي عبد القادر مؤمن وعددٍ من أفراد خليّته مبايعة "داعش" في تسجيلٍ صوتيٍّ على منصة يوتيوب جاء فيه "نحن مجاهدو الصومال، نعلن الولاء للخليفة إبراهيم بن عوض بن إبراهيم عوض القرشي أبو بكر البغدادي".[142]

تتمثّل أبرز دوافع "داعش" للإنتشار في إفريقيا بالآتي:[143]

- **إقامة ولاية شرق إفريقيا:** يهدف التنظيم إلى خلق كيانٍ موالٍ له في شرق إفريقيا، تنضوي تحت لوائه خلاياه المبعثرة، لا سيّما في الصومال وأثيوبيا والكونغو الديمقراطيّة والموزمبيق.
- **إتّساع رقعة التنظيم في المنطقة:** تمثّل القارة الإفريقيّة فرصةً لاستعادة التنظيم بريقه بعد انحساره في سوريا والعراق. ويعمل التنظيم على التمدّد في أنحاء القارة بشكلٍ يمكّنه من إعادة الإنتقال في مناطق الجوار الجغرافي، كشبه الجزيرة العربيّة والمشرق العربي.
- **هشاشة الأوضاع الأمنيّة واستمرار النزاعات في المنطقة:** تمثّل الصراعات القائمة في جنوب السودان وأريتريا وجيبوتي والصومال وكينيا وليبيا حافزًا للتنظيم للإنخراط في المنطقة بشكلٍ قوي، كما أنّ غياب الإستقرار وضعف التعاون الأمني يسهّلان حركة التنظيمات الإرهابيّة، لا سيّما "داعش" بين دول المنطقة.
- **تعزيز موارد التنظيم الماليّة:** يحاول التنظيم الإستحواذ على موارد وثروات المنطقة من خلال السيطرة على منابع النفط وعمليّات التهريب وسرقة مناجم الذهب... ويهدف إلى تعزيز قدراته الماليّة لتمويل خلاياه المنتشرة حول العالم.

---

[142] (أحمد) عسكر، **مخاطر تمدّد تنظيم الدولة "داعش" في منطقة القرن الإفريقي**، قراءات أفريقيّة، أيلول ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.qiraatafrican.com/home/new/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٠.

[143] (أحمد) عسكر، المرجع السابق.

البند الثاني: ولايات "داعش" الإفريقيّة والتنافس مع "القاعدة":

بعد فقدان الخلافة المزعومة في سوريا والعراق، عمل تنظيم "داعش" على تفعيل ولاياته الخارجيّة لشن الإعتداءات الإرهابيّة تحت عنوان أنّ "الخلافة لم تعد تتوسّع، لكنّها باقية"، لكنّ التنظيم أُصيب بعدّة نكساتٍ أبرزها في أفغانستان والفيليبين، فبرزت إفريقيا كمجالٍ يمكن الركون إليه لانبعاث التنظيم مجدّدًا وإبقاء حلم الخلافة قائمًا. لم يقتصر دور تنظيم "داعش" على شنّ الهجمات الإرهابيّة في بعض بلدان القارة، بل أضحى التنظيم لاعبًا أساسيًا ومنافسًا شرسًا "للقاعدة" التي وُجدت هناك منذ مطلع تسعينيّات القرن الماضي.[144]

يوجد في القارة الإفريقيّة ثلاث ولاياتٍ لتنظيم "الدولة الإسلاميّة" ما زالت فاعلةً حتى يومنا هذا، هي ولاية غرب إفريقيا (ISWAP: Islamic State West Africa Province) في نيجيريا والنيجر وتشاد والكاميرون وبوركينا فاسو ومالي، ولاية وسط إفريقيا الإسلاميّة (ISCAP: Islamic State Central Africa Province) في جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة والموزمبيق، وولاية سيناء الإسلاميّة (ISS: Islamic State in Sinai) في مصر. إضافةً إلى ذلك، كان هناك ولاية الجزائر الإسلاميّة وولاية الصومال الإسلاميّة وولاية اليمن، إلّا أنّها مُنيت بخسائر كبيرة جراء ضربات جيوش الدول التي تتواجد فيها، واستهداف قياديّيها من قبل القوّات الأميركيّة، وقتالها الشرس مع عناصر تنظيم "القاعدة" والجماعات الموالية لأسامة بن لادن.[145]

لا بدّ من الإشارة إلى التنافس الشرس القائم بين تنظيمَي "داعش" و"القاعدة" على الساحة الإفريقيّة بهدف قيادة الجماعات الإرهابيّة، حيث يسعى كلّ تنظيمٍ إلى تقديم نفسه كمرجعيّةٍ جهاديّةٍ لهذه الجماعات بغية استقطابها نحو اعتناق أفكاره وانتهاج ممارساته. هذا كلّه أدّى إلى تزايد الإنشقاقات داخل التنظيمات الإرهابيّة الإفريقيّة وظهور العديد من الخلايا الفرعيّة، فتحوّلت القارة إلى موردٍ رئيسيٍّ للعناصر المقاتلة في كلا التنظيمَين. هذا التنافس الحاصل كان له تداعياتٌ مختلفةٌ على الواقع الإفريقي، أبرزها الآتي:[146]

---

(144) (Jacob) Zenn, **ISIS in Africa: The Caliphate's Next Frontier**, Center For Global Policy, May 2020, available from: https://cgpolicy.org/articles/isis-in-africa-the-caliphates-next-frontier/, Internet, accessed: 24/9/2020.

(145) (Jacob) Zenn, IBID.

(146) (أيمن) شبانة، **التنافس على قيادة الحركات الإرهابيّة في أفريقيا.. الأنماط والتداعيات**، مركز فاروس، آذار ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://pharostudies.com/?p=3965، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٤.

- **تصاعد الهجمات الإرهابيّة وتطوّرها نوعيًا:** ساهمت مبايعة حركة بوكو حرام لأبو بكر البغدادي، على سبيل المثال، في حدوث تحوّلٍ نوعيٍّ في عمليّات الحركة التي أصبحت تستهدف كافة المدنيّين، مسلمين ومسيحيّين، بعدما كانت تقتصر سابقًا على استهداف المسيحيّين فقط، إضافةً إلى اعتماد بثّ عمليّاتها على موقع تويتر (بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢ بثّت الجماعة تسجيلًا مصوّرًا في نيجيريا تحت عنوان "حصد الجواسيس" يُظهر إعدامها لشخصين بقطع رأسيهما بعد اتهامهما بالتجسّس لصالح الجيش النيجيري)،[147] وبعدما كانت الهجمات تقوم على أسلوب الكرّ والفر، تطوّرت إلى احتلال القرى أو امتدادها إلى الدول المجاورة.
- **تنازع الولاءات داخل الجماعات الإرهابيّة في إفريقيا:** هذا التنازع دفع التيّارات المختلفة إلى الإقتتال فيما بينها وإلى تصفية بعض القيادات الإرهابيّة على يد خصومهم، وقد ازدادت هذه الصراعات بعد مقتل البغدادي وتراجع القدرات الماليّة لـ"داعش" في المنطقة.
- **رفض الجماعات الإرهابيّة لجميع التسويات التفاوضيّة:** أدّت حالة التنافس القائمة بين "داعش" و"القاعدة" بهدف كسب تأييد الحركات الإرهابيّة إلى صرف المزيد من الأموال لتجنيد المقاتلين وشراء الأسلحة وتنفيذ الهجمات لتصعيد اعتداءاتها، ورفض كافة العروض التي تُقدّم لها من أجل الجلوس إلى طاولة المفاوضات.

الفقرة الثالثة: تطوّرات الوضع الراهن في إفريقيا:

أضحت القارة الإفريقيّة تشهد انتشارًا كبيرًا "لوباء" الإرهاب وفقدت العديد من دولها، كليبيا ونيجيريا والصومال ومالي وغيرها، سيطرتها على مناطق هامة من أراضيها، وهذا ما يعكس ضعف سلطة الدولة أمام تنامي دور التنظيمات المتشدّدة، على غرار "داعش"، التي قامت بعمليّات استقطابٍ وتجنيدٍ واسعة لأتباعها. سيتمّ تناول إرهاب "داعش" في منطقتَين رئيسيّتَين حيث يتواجد التنظيم في إفريقيا: الشمال الإفريقي والساحل.

---

[147] العربيّة، **بالفيديو.. على خطى داعش بوكو حرام تقطع الرؤوس**، آذار ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/03/03/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٤.

البند الأوّل: شمال إفريقيا:

على الرغم من الإستقرار النسبي الذي كانت تتمتّع به بعض دول شمال إفريقيا، إلّا أنّ عمليّة اقتحام متحف باردو في تونس بتاريخ ١٨ آذار ٢٠١٥، الذي تبنّاه تنظيم "داعش" والذي أوقع ٢٣ قتيلًا و٥٠ جريحًا،[148] جاء ليُقدّم دليلًا واضحًا على أنّ أيادي الإرهاب بدأت تتّجه نحو الشمال الإفريقي، خاصّةً بعد عودة عددٍ كبيرٍ من المقاتلين الإفريقيّين من العراق والشام حاملين معهم خبرةً عسكريّةً وتمرسٍ قتاليٍّ كبيرَين.

في مصر، تصاعدت وتيرة العمليّات التي يقوم بها مسلّحو "داعش–ولاية سيناء" ضدّ الجيش المصري رغم مرور أكثر من عامَين على فرض الحصار الشامل الذي ترافق مع بدء "العمليّة العسكريّة الشاملة"، وأظهرت الدلائل على الأرض أنّ التنظيم قادرٌ على التكيّف مع شتّى الظروف، بما فيها الحصار والإستنزاف. كما نجح التنظيم خلال شهر تمّوز من العام ٢٠٢٠ بالسيطرة على خمسة قرى (رابعة، إقطية، قاطية، المريج والجناين) تقع شمال غرب سيناء، بالترافق مع شن هجومٍ على مواقع ونقاط تفتيشٍ تابعةٍ للجيش المصري، مع التأكيد أنّ مقاتلي "داعش" يسعون لاستنزاف الجيش المصري ضمن إطار حرب العصابات دون الرغبة في السيطرة على منطقةٍ معيّنةٍ لمدةٍ طويلة.[149]

أمّا على الجانب الليبي، حيث تتقاتل حكومتان من أجل السيطرة على البلاد، تمكّنت الجماعات الإرهابيّة من فرض نفوذها على مساحاتٍ جغرافيّةٍ عدّة في مدينتَي سرت ودرنة، بالتوازي مع تفكّك وتراجع دور السلطة المركزيّة، وتُشير التقديرات إلى أنّ ما يُقارب الثلاثة آلاف مقاتلٍ موالٍ لـ"داعش" ينشطون حاليًا في الميدان الليبي، وبحسب مصادر أمنيّةٍ ليبيّة، فإنّ بعض حقول النفط في الجنوب وخط النفط الذي يمتد ليصل إلى إيطاليا يُمكن أن تكون ضمن أهداف "داعش" في الفترة المقبلة.[150]

---

(148) (منذر) بالضيافي، **تونس.. ٢٣ قتيلًا و٥٠ جريحًا في هجوم متحف باردو**، العربيّة، آذار ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/tunisia/2015/03/18/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٩.

(149) i24NEWS، **أنباء عن بدء داعش بإقامة خلافته الجديدة على الأراضي المصريّة**، تمّوز ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.i24news.tv/ar/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٩.

(150) Sputnik، **مناطق نفطيّة مهدّدة.. لماذا ظهر "داعش" في ليبيا في هذا التوقيت**، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202008161046286543، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٩.

في تونس، وعلى الرغم أنّ حوالي ثلاثة آلاف مواطنٍ سافر للقتال في سوريا والعراق إلى جانب "تنظيم الدولة" وعودة عددٍ كبيرٍ منهم إلى البلاد، إلّا أنّه لا يوجد هيكلٌ تنظيميٌ لـ "داعش" مع التأكيد أنّ مجموعةً كبيرةً من الأشخاص منجذبين نحو فكر التنظيم العقائدي.[151] أمّا في الجزائر، وخلال العام ٢٠١٤، بايع تنظيم "جند الخلافة" بزعامة عبد الملك قوري الملقب "خالد أبو سليمان" تنظيم "داعش"، إلّا أنّ الجيش الجزائري لاحق أفراد التنظيم الجديد إلى أن قضى على معظم أفراده، وبتاريخ ٩ شباط ٢٠٢٠ تبنّى تنظيم "داعش" هجومًا على قاعدةٍ عسكريّةٍ تابعةٍ للجيش الجزائري بالقرب من الحدود مع مالي أدّت إلى استشهاد جندي.

البند الثاني: الساحل الإفريقي:

يُقصد به الحزام الحدودي الذي يمتد من ساحل البحر الأحمر شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، أي يُغطّي القوس الممتد من السودان إلى موريتانيا، ويُطلق بدقّة على ثلاثة بلدان محوريّة هي مالي، النيجر وتشاد والتي تشهد أزماتٍ أمنيّةٍ متواليةٍ أو تتأثّر بدول الجوار، لذلك سُمّيت بـ"قوس الأزمات".[152] تُعاني المنطقة عدّة أزماتٍ كأزمة تأثير المؤسّسة العسكريّة على الحياة السياسيّة، وأزمة ضبط الحدود نظرًا لعدم سيطرة دولها على أراضيها الشاسعة ومراقبة حدودها، وأزمة سوء الإدارة وتفشي الفساد ما جعلها مرتعًا للإرهابيّين وأصبحت أماكن خصبة لتبييض الأموال والجريمة المنظّمة وللمتاجرة في شتّى أنواع المخدرات والأسلحة والبشر.[153]

خلال العام ٢٠١٩، شهدت منطقة الساحل زيادةً كبيرةً في نشاط الجماعات الإرهابيّة، حيث تعرّضت إلى ما يقرب ٤٨٢ هجومًا إرهابيًا، وقدّر عدد الوفيات الناجمة عن تلك العمليّات بحوالي ٣٠١٣ شخصًا وهو ما يُمثّل تصاعدًا بحوالي ٥٤٪ في عدد الهجمات و٥٥٪ في عدد الوفيّات عن العام ٢٠١٨.[154] بتاريخ ٣ حزيران ٢٠٢٠، قُتل عبد الملك دروكدال "أبي مصعب عبد الودود"

---

[151] (بلهول) نسيم، "**تنظيم الدولة" ومخاطر الإنتشار في إفريقيا**، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: /https://www.europarabct.com، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٩.

[152] (كمال) حمّاد، **منطقة الساحل الإفريقي إحدى وجهات الإرهاب الجديدة**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨، ص ١٠٨.

[153] (كمال) حمّاد، المرجع السابق، ص ١١٠-١١١.

[154] U.S. Department of State–Bureau of Counterterrorism, **Country Reports on Terrorism 2019–Annex of Statistical Information**, June 2020, p 36.

زعيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي على يد القوّات الفرنسيّة في مالي، وبذلك فقدت "القاعدة" قائدًا من الدرجة الأولى، حيث أشار عددٌ من المحلّلين أنّ الأخيرة ستشهد فترةً من الركود والتخبّط.

أمّا على مسرح بحيرة تشاد، حيث تضمّ المنطقة أربعة بلدانٍ (نيجيريا، النيجر، الكاميرون وتشاد)، واصلت "داعش–ولاية غرب إفريقيا" شنّ هجماتها ضدّ قوّات الأمن والمدنيّين، وتعرّضت المنطقة لحوالي ٧٦٥ حادثًا إرهابيًا في العام ٢٠١٩، بزيادة ٣٥٪ عن العام ٢٠١٨.[155] تجدر الإشارة إلى أنّ الأمين العام للأمم المتّحدة أنطونيو غوتيريش، قد حذّر منتصف العام ٢٠١٩ خلال مشاركته في مؤتمر حول "محاربة الإرهاب في إفريقيا" في العاصمة الكينيّة أنّ القوّة المشتركة لدول الساحل الخمس "G5 Sahel Joint Force"[156] ليست كافية لوقف انتشار الإرهاب الذي "بدأ في مالي، ثمّ انتقل إلى بوركينا فاسو، فالنيجر، والآن حينما تتحدّثون مع رؤساء غانا وبنين والتوغو وساحل العاج، سيقولون إنّ الإرهاب وصل حدودهم".[157]

<u>الفقرة الرابعة: السيناريوهات المحتملة لوضع "داعش" في إفريقيا:</u>

منذ بداية العام ٢٠٢٠، شهدت القارة الإفريقيّة تناميًا في تهديد "داعش"، حيث كثّفت التنظيمات المبايعة له من هجماتها واعتداءاتها، ما أثار العديد من التساؤلات حول قدرة قوّات مكافحة الإرهاب في دول القارة على ضبط الوضع وحفظ الأمن والإستقرار. تقاطعت معلوماتٌ أنّ التنظيم قرّر دمج الفروع الإفريقيّة المتجاورة جغرافيًا لا سيّما "داعش–غرب إفريقيا" و"داعش–الصحراء" تحت قيادةٍ موحّدة، وهذا ما يُمكن أن يُساهم في زعزعة الإستقرار في القارة وفتح جبهاتٍ جديدة.[158] أمّا أبرز السيناريوهات المحتملة لمستقبل التنظيم في إفريقيا، فهي الآتي:[159]

---

[155] (محمّد) إسماعيل، (أحمد) عرفة، **دراسة ترصد تحرّكات التنظيمات الإرهابيّة في القارة الإفريقيّة**، اليوم السابع، آذار ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: /https://www.youm7.com/story/2020/3/12، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٣٠.

[156] **G5 SJF**: (Burkina Faso, Chad, Mali, Mauritania, and Niger) was launched in 2017 to coordinate counterterrorism operations among member countries.

[157] بوابة إفريقيا الإخباريّة، **غوتيريش يحذّر من تمدّد الإرهاب في غرب القارة الإفريقيّة**، تمّوز ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.afrigatenews.net/a/224233، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٣٠.

[158] (Eleanor) Beevor, (Flore) Berger, **ISIS militants pose growing threat across Africa**, International Institute for Strategic Studies, June 2020, available from: https://www.iiss.org/blogs/analysis/2020/06/csdp-isis-militants-africa, Internet, accessed: 1/10/2020.

[159] (حمدي) بشير، **تنامي تهديد تنظيم "داعش" في القارة الإفريقيّة: الأسباب والمخاطر والإحتمالات**، مركز الإمارات للسياسات، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: -https://epc.ae/ar/brief/rising-threat-of=

- **تنامي تهديد "داعش":** استطاع التنظيم استقطاب عددٍ كبيرٍ من المقاتلين الجدد، ومن تكثيف هجماته وتوسيع مناطق عمليّاته لتشمل العديد من دول المنطقة كمالي والنيجر ونيجيريا وحوض بحيرة تشاد وغيرها، كما طوّر من دعايته الإرهابيّة من خلال نشر مقاطع فيديو تُظهر اعتداءاته، وأظهر مرونةً عاليةً وقدرةً على إعادة التنظيم على الرغم من العمليّات العسكريّة التي شُنّت ضدّه.

- **اتّساع دائرة المواجهة بين تنظيمَي "داعش" و"القاعدة":** تعزّز الإستراتيجيّة المتّبعة من قبل بعض الحكومات الإفريقيّة، لا سيّما مالي، التي أعلنت استعدادها التفاوض مع "القاعدة" بالإضافة إلى توجيهات تنظيم "داعش" بإعدام قياداته المتعاونة مع "القاعدة" من فرص تصاعد المواجهات بين التنظيمَين، أيّ "داعش" و"القاعدة"، ولكن يحدّ من هذا الإحتمال حاجة التنظيمَين إلى الحفاظ على علاقاتٍ ودّيةٍ تجنّبهما استنزاف قدراتهما القتاليّة لمواجهة قوّات الأمن والضربات العسكريّة الفرنسيّة، كما إنّ للتنظيمَين علاقاتٍ جيدةً وتحالفاتٍ مع عصابات الجريمة المنظّمة التي ترفدهما بالدعم المادي لتمويل نشاطهما.

- **انحسار تهديد "داعش":** هذا السيناريو ممكن الحصول في ظل تصاعد المطالب السياسيّة لضرورة مواجهة خطر "داعش" في بعض الدول والجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى إعلان فرنسا عن تشكيل قوّات أوروبيّة–إفريقيّة لتعزيز جهود مكافحة الإرهاب "تاكوبا"[(160)] وإعلان العديد من الدول الإفريقيّة تنفيذ عمليّاتٍ عسكريّةٍ مشتركةٍ على الحدود لوقف تسلّل الإرهابيّين.

=the-islamic-state-in-africa-reasons-risks-and-possibilities#_edn14، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/٩/٢٤.

[(160)] **تاكوبا (Takuba Task Force):** خلال شهر آذار من العام ٢٠٢٠، أعلنت فرنسا وعددٍ من حلفائها الأوروبيّين، إضافةً إلى بوركينا فاسو، تشاد، مالي، موريتانيا والنيجر، عن تشكيل قوّة مهامٍ جديدةٍ لمحاربة الجماعات الإرهابيّة في منطقة الساحل وغرب إفريقيا.

المبحث الثاني: لبنان والتنظيمات الإرهابيّة وسبل مواجهة تنظيم "داعش":

عانى لبنان في السنوات الأخيرة المنصرمة من الإرهاب الذي حاول أن يجعل من الأراضي اللبنانيّة امتدادًا لمسرح عمليّاته، إن عبر السيطرة على أجزاءٍ من الأراضي المحاذية لسوريا، أو من خلال بعض العمليّات الإرهابيّة التي ضربت العمق اللبناني والتي خلّفت العديد من الشهداء والجرحى. بالرغم من إبعاد هذا الخطر عن لبنان عبر العمليّات العسكريّة والأمنيّة التي ينفّذها الجيش اللبناني، إلّا أنّنا لا نزال في مواجهة بعض بقاياه المتمثّلة بالمنظّمات الإرهابيّة المتواجدة داخل مخيّم عين الحلوة، أو بالخلايا النائمة التي يمكن أن تكون متغلغلةً على مساحة الوطن.

منذ ظهور تنظيم "داعش"، وتحوّله لظاهرةٍ تهدّد البعيد قبل القريب، تعدّدت المقاربات لمكافحته والقضاء عليه. إتّخذت تلك المقاربات وجهَين، الأوّل وكان طابعه عسكريًا والثّاني تركّز على مكافحة الأيديولوجيا. تفاوتت المقاربة الأولى بين خيار شنّ الحملات العسكريّة إلى نشر قوّاتٍ عسكريّةٍ لاحتواء التوسّع، مرورًا بخيار إيجاد حلٍ سياسيٍّ لمشاكل سوريا والعراق تمهيدًا للحسم العسكري. أكّدت المقاربة الثّانية على أنّ الحلّ يكمن في مواجهة الأيديولوجيا وهذا ما يتطلّب فرض الأمن، مكافحة التطرّف، تلبية الحاجات الإنسانيّة الأساسيّة للسكان ومواجهة الدعاية المغرضة للتنظيم.

سنقسم هذا المبحث إلى المطلبَين التاليَين:

المطلب الأوّل: تجربة لبنان في دحر الإرهاب.

المطلب الثاني: مستقبل "داعش" وسبل المواجهة.

المطلب الأوّل: تجربة لبنان في دحر الإرهاب:

واجه لبنان، كغيره من دول المنطقة، خطر الإرهاب الذي سعى في مراحل مختلفة إلى اختراق الساحة اللبنانيّة، وعلى الرغم من سيطرة بعض المنظّمات الإرهابيّة مثل "جبهة النّصرة" و"داعش" على أجزاءٍ من المناطق الحدوديّة الشرقيّة وتنفيذ تفجيراتٍ استهدفت المدن والبلدات اللبنانيّة، إلّا أنّ هذه المنظّمات لم تستطع التوغّل في العمق اللبناني بهدف الإحتلال وتأمين منفذٍ لها على البحر الأبيض المتوسّط. لم يقتصر الإرهاب الذي تعرّض له لبنان على التنظيمات الإرهابيّة فقط، بل تعدّاه إلى إرهاب الدولة الذي مارسه العدو الإسرائيلي منذ نشأة "الدولة المزعومة" من خلال الإعتداءات المتكرّرة على لبنان بدءًا من مجزرة حولا (١٩٤٨)، مرورًا بمجزرتَي بنت جبيل (١٩٦٧) وقانا (١٩٩٦) وصولًا إلى عدوان تمّوز (٢٠٠٦).

الفقرة الأولى: إستراتيجيّة الجيش اللبناني في مكافحة الإرهاب:

وفق قانون الدفاع الوطني، يقوم الجيش اللبناني بثلاث مهمّاتٍ رئيسيّة: دفاعيّة، أمنيّة وإنمائيّة، تهدف هذه المهمّات إلى الدفاع عن الوطن، المحافظة على السيادة وعلى سلطة الدولة، حماية الدستور، حفظ الأمن والإستقرار، والمساهمة في تأمين الإستقرار الإجتماعي والتنميّة.[161] بناءً على قرارٍ صادرٍ عن مجلس الوزراء اللبناني في العام ١٩٩١، كُلّف الجيش بمهمة حفظ الأمن في الداخل إلى جانب القوى الأمنيّة الأخرى. منذ سنواتٍ عديدة، اتّخذ الجيش إجراءاتٍ متنوّعةٍ في إطار مكافحة الإرهاب، سواءً عبر المواجهة المباشرة، أو عبر العمليّات الإستباقيّة لتفكيك الخلايا الإرهابيّة، وقد سقط له العديد من الشهداء في مواجهاتٍ بطوليّةٍ سطّرت مجد الوطن في تاريخه الحديث.

بشكلٍ عام، ترتكز استراتيجيّة الجيش اللبناني في مكافحة الإرهاب على الآتي:[162]

- الدفاع عن الحدود ضدّ أيّة محاولة اختراقٍ قد تقوم بها المجموعات الإرهابيّة.
- مداهمة الملاذات الآمنة للإرهابيّين وتوقيف المشتبه بهم.
- تفكيك شبكات التهريب وملاحقة المُسهّلين.

---

(161) "قانون الدفاع الوطني"، **المرسوم الإشتراعي رقم ١٠٢** تاريخ ١٩٨٣/٩/١٦ وتعديلاته.

(162) (الياس) حنّا، **تجربة الجيش اللبناني ومديريّة المخابرات في دحر الإرهاب في لبنان خلال السنوات الماضية**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨، ص ١٣٤.

- قطع سبل التمويل والدعم اللوجستي عن خلايا المجموعات الإرهابيّة.
- تفكيك الخلايا الإرهابيّة الناشطة في البيئات الحاضنة للعقيدة المتطرّفة.
- متابعة عودة المقاتلين اللبنانيّين والفلسطينيّين اللاجئين في لبنان الذين التحقوا بالمجموعات الإرهابيّة في سوريا والعراق.

<u>الفقرة الثانية: تأثير الحرب السوريّة على لبنان:</u>

مع بداية الأزمة السوريّة خلال شهر آذار ٢٠١١، شرّع لبنان حدوده من دون اعتماد معاييرٍ واضحةٍ للداخلين إليه عبر المعابر الرسميّة، أو التدقيق في أوراقهم الثبوتيّة للتأكّد من أوضاعهم، وما إذا كانت تنطبق عليهم شروط اللجوء. وبسبب كثافة النزوح، وسياسة الحدود المفتوحة، وتغليب الإعتبارات الإنسانيّة، لوحظ غيابٌ تامٌ للأجهزة اللبنانيّة المختصّة في تنظيم وتصنيف النازحين السوريّين إلى لبنان، وزاد من تفاقم الأوضاع، اعتماد الحكومة اللبنانيّة سياسة "النأي بالنفس" دون وجود رؤيةٍ سياسيّةٍ واضحةٍ لمعالجة معالم الأزمة.[163]

لم تؤدِ سياسة "النأي بالنفس" التي اعتُمدت إلى حماية لبنان من تداعيات الأزمة السوريّة، حيث دلّ مسلسل الأحداث المتنقّل بين المناطق إلى وجود نوايا مبيّتة ومخطّطاتٍ سرّيةٍ لإثارة الضغائن والفتن بين مختلف شرائح المجتمع والنخب السياسيّة، وذلك في محاولةٍ لتصدير الأزمة السوريّة إلى لبنان، وقد اتُهمت بعض البلدات والجهات السياسيّة بتهريب السلاح والمقاتلين إلى الداخل السوري. هذا كلّه، أدّى إلى تنامي خطر النزوح السوري إلى لبنان، وتحوّله إلى معضلةٍ إنعكست على الواقع الأمني والإقتصادي والإجتماعي اللبناني، خصوصًا إذا ما أخذنا بعين الإعتبار تعاطف معظم النازحين السوريّين في لبنان مع مختلف فصائل المعارضة المسلّحة السوريّة، وسلسلة العمليّات الإرهابيّة التي ضربت عدّة مناطق لبنانيّة، بما فيها الضاحية الجنوبيّة وبيروت والبقاع.

فاق عدد النازحين السوريّين إلى لبنان التوقّعات كلّها، ما دفع إلى دقّ ناقوس الخطر مرّاتٍ عدّةٍ على المستويَين العربي والدولي، وكان التجاوب مع الصرخات التي أُطلقت محدودًا ودون المستوى المطلوب، ولم تقتصر تداعيات أزمة النازحين على تزايد أعدادهم المستمر أو على عدم

---

[163] (لينا) فخر الدين، **أزمة النازحين السوريّين: مخاطر متعدّدة الأبعاد**، جنوبيّة، كانون الثاني ٢٠١٥، متوافر على الموقع: /https://janoubia.com/2015/01/05، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٠.

وصول ما يكفي من المساعدات، بل تعدّت ذلك لتتحوّل إلى قنبلةٍ موقوتة، نظرًا إلى النشاطات السياسيّة والعسكريّة والأعمال الإرهابيّة التي قام بها عددٌ من النازحين ممّن ينتمون إلى الفصائل العسكريّة وبخاصّةٍ أولئك المنتسبين إلى "القاعدة" على غرار "جبهة النصرة" أو تنظيم "الدولة الإسلاميّة في العراق والشام". إنّ العمليات الإرهابيّة التي طاولت عدّة مناطق ومدن لبنانيّة لخير دليلٍ على تعاظم خطر تحويل لبنان إلى مسرحٍ للعمليّات الإرهابيّة، على غرار ما جرى في العراق وسوريا.[١٦٤]

تفاقمت ظاهرة الإنتشار العشوائي للنازحين في أكثر من ١٤٠٠ موقعٍ وفي معظم المناطق اللبنانيّة، وتحوّلت بعض أماكن إقامتهم إلى بؤرٍ أمنيّةٍ لا تخضع إلى سلطة الدولة اللبنانيّة ورقابتها، وهي ظاهرةٌ بلغت ذروتها مع اندلاع معركة عرسال في ٢ آب ٢٠١٤ ضدّ الجيش اللبناني (تبيّن الخريطة رقم "٣" إنتشار مخيّمات النازحين السوريّين في لبنان نهاية العام ٢٠١٥). كما إنّ انزلاق أكثر من فريقٍ لبنانيٍّ في الأزمة السوريّة إلى جانب النظام أو المعارضة أسّس لمزيدٍ من الإنقسام الوطني والتشنّجات السياسيّة.

الفقرة الثالثة: البيئة الحاضنة للتنظيمات الإرهابيّة في لبنان:

إستمرّ الجدل حول وجود قواعد وخلايا وبيئاتٍ حاضنةٍ لتنظيم "داعش" و"جبهة النصرة" وأخواتهما من التنظيمات الإرهابيّة في لبنان، إلّا أنّ وزير الداخلية نهاد المشنوق أكّد أكثر من مرّة أنّ عرسال محتلّةٌ من المجموعات الإرهابيّة،[165] كما سبق لقائد الجيش العماد جان قهوجي أن أعلن صراحةً أنّ الجيش أفشل إقامة إمارةٍ ظلاميّةٍ تمتدّ من شرق لبنان إلى البحر غربًا، متعهّدًا بمواصلة الحرب ضدّ الإرهاب بلا هوادة، حتى اقتلاع جذورهم من لبنان.[166]

---

[١٦٤] (نزار) عبد القادر، **ارتدادات التحوّلات الإقليميّة على لبنان وتفعيل قطاع الأمن اللبناني**، (مجلّة الدفاع الوطني)، العدد ٩٤، لبنان، تشرين الأوّل ٢٠١٥، ص ١٧–١٨.

[165] إسلام تايمز، **المشنوق: عرسال محتلّة ولكن يحرّرها أهلها**، شباط ٢٠١٦، متوافر على الموقع: https://www.islamtimes.org/ar/news/517311/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٠.

[166] الجيش اللبناني، **أمر اليوم رقم ١٤٢**، تشرين الثاني ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٠.

إنّ ارتباط انتحاريَّي المقهى في جبل محسن،[167] وهما إبنا منطقة المنكوبين في طرابلس، بالإرهابي من عكّار "منذر الحسن" الذي كان يقف وراء انتحاريَّي فندق "دي روي"،[168] ثمّ قيام الأجهزة الأمنيّة اللبنانيّة لاحقًا بمتابعته وقتله في طرابلس ليل ١٩– ٢٠ تموز ٢٠١٤، أشار إلى وجود خلايا نائمة قوامها أفرادٌ لبنانيّون من الشمال العكّاري والطرابلسي، وهؤلاء ينتمون لفئةٍ عُمريّةٍ ما دون الثلاثين سنة ولديهم إتصالٌ وثيقٌ بجبهة النصرة في القلمون. إعتُبرت هذه الخلايا أشدّ خطرًا لكون أفرادها كانوا من أبناء المنطقة، وقد انخرطوا في التنظيمات الإرهابيّة بعد نجاح "جبهة النصرة" في اختراق شمال لبنان، مستفيدةً من ظروفٍ سياسيّةٍ وأمنيّةٍ شهدتها مراحل جولات الإشتباك في طرابلس،[169] ولجأوا الى العمل السرّي لعدم إثارة الشبهات في محيطهم الذي ثبت أنّه لا يشكّل بيئةً حاضنةً للتكفيريّين.

أمّا على صعيد المخيّمات الفلسطينيّة في لبنان، فيُمكن القول أنّ الإسلاميّين المتطرّفين هناك كانوا مخترقون من قبل تنظيم "القاعدة" بأسماءٍ متعدّدة، كـ"جند الشام" و"كتائب عبدالله عزّام" وغيرهما، كما أنّهم مخترقون من قبل بعض أجهزة الإستخبارات الإقليميّة بهدف استغلالهم في الصراعات اللبنانيّة الداخليّة، وهذا ما شكّل تهديدًا خطيرًا على الأمن الوطني اللبناني.[١٧٠] بشكلٍ عام، انقسمت الجماعات الإرهابيّة داخل مخيّم عين الحلوة، بين مؤيّدٍ لـ"جبهة النصرة" المرتبطة بالـ"القاعدة" وبين من أراد مبايعة "داعش" لكنّه تريّث بانتظار اللحظة المناسبة كي لا ينعكس ذلك سلبًا على المخيّم وأبنائه.

أدّى تكرار العمليات التفجيريّة والإنتحاريّة التي طاولت الضاحية الجنوبيّة، بالإضافة إلى بلدة الهرمل والسفارة الإيرانيّة وبعض الفنادق والمؤسّسات في بيروت وطرابلس، إلى تحوّل لبنان إلى ميدان "جهادٍ" للتنظيمات الإرهابيّة، وكان آخر الغيث تهديد تنظيم "داعش" بتحويل لبنان إلى مسرحٍ

---

[167] **تفجير جبل محسن (تفجير مزدوج):** بتاريخ ١٠ كانون الثاني من العام ٢٠١٥، قام إرهابي بتفجير نفسه داخل مقهى أبو عمران في جبل محسن فقتل شخصان داخل المقهى، وبعد سبع دقائق، عمد إرهابي آخر إلى تفجير نفسه أمام المقهى بعد تجمهّر الناس، ما أدّى إلى مقتل سبعة أشخاص.

[168] **إنتحاريَّي فندق دي روي Duroy:** بتاريخ ٢٠١٤/٦/٢٥، وردت معلوماتٌ إلى الأمن العام اللبناني عن تواجد شخصَين في الفندق ومن المحتمل قيامهما باعتداءاتٍ إرهابيّة، قامت على إثرها مجموعةٌ من الأمن العام بمداهمة الفندق حيث قام أحد الإنتحاريَّين بتفجير نفسه، وتمّ إلقاء القبض على الإرهابي الثاني وقد وقع في صفوف الدوريّة عددٌ من الجرحى.

[169] **جولات الإشتباك في طرابلس:** في الفترة الممتدّة من حزيران ٢٠١١ حتى نيسان ٢٠١٤، شهدت مدينة طرابلس ١١ جولة اشتباك بين العلويّين والسنّة أوقعت حوالي ١٥٠ قتيلًا ومئات الجرحى.

[١٧٠] (زياد) منصور، **الإرهاب بين التأريخ والتشخيص**، (مجلّة الدفاع الوطني)، العدد ١٠٠، لبنان، نيسان ٢٠١٧، ص ٢٩.

لعمليّاته، وذلك من خلال بثّ التنظيم لتسجيلٍ مصوّرٍ بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٢ ظهر فيه مقاتلان لبنانيّان، مكشوفَي الوجه ليُخاطبا اللبنانيّين مهدّدين وناصحين. وتحت عنوان "يا أحفاد الصحابة في لبنان"، الصادر عن "المكتب الإعلامي لولاية الرقة"، وجّه الإرهابيّان عدّة رسائل، الأولى كانت إلى "أهل السنّة"، لدعوتهم إلى الثورة وإلى بيعة "الخليفة إبراهيم"، والثانية إلى "طواغيت دويلة لبنان"، حيث علّق أحد المتحدثَين قائلًا "لن تستطيعوا وقف زحف الدولة الإسلاميّة إليكم"، ثم أضاف مخاطبًا لبنان "الرسمي": "لعلّنا سنعبر إلى القدس على جثثكم وأشلائكم"، والرسالة الثالثة التي وجّهها المسلّحان كانت إلى مسيحيّي لبنان قائلَين: "ندعو رعايا الصليب إلى أن يُسلموا لله ويؤمنوا بنبوّة محمّد كي يعصموا دماءهم وإلّا فالجزية، وإن أبوا فلن يُعجزوا دولة الإسلام".[١٧١]

الفقرة الرابعة: أبرز محطّات مكافحة الإرهاب في لبنان:

عانى لبنان من الأعمال الإرهابيّة التي ضربت مناطق عدّة وحصدت مئات الأبرياء من مدنيّين وقوى أمنيّة، وحصلت عدّة عملياتٍ إنتحاريّةٍ واعتداءاتٍ أدّت إلى زعزعة الأمن اللبناني وترويع اللبنانيّين. كما حاولت بعض الجماعات الإرهابيّة نقل ما يحصل في سوريا والعراق إلى لبنان، لتوسيع إرهابها المتمدّد في المنطقة العربيّة. أمّا أبرز محطات مكافحة الإرهاب التي شهدها لبنان منذ مطلع العام ٢٠٠٠ إلى وقتنا الراهن فهي معركة الضنيّة، معركة مخيّم نهر البارد، معركة عبرا، معركة عرسال، معارك طرابلس وبحنين–المنية ومعركة فجر الجرود.

البند الأوّل: معركة الضنيّة (جماعة التكفير والهجرة):

ارتبطت أحداث الضنيّة بعودة المقاتلين اللبنانيّين الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني، ومنهم بسام كنج الملقب "أبو عائشة" والذي أسّس مجموعةً إرهابيّةً عُرفت بإسم "جماعة التكفير والهجرة"، حيث أنشأ مخيّمًا للتدريب في جرود الضنيّة وبدأ باستقطاب المتشدّدين بهدف إقامة إمارةٍ إسلاميّة. بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٣١، تعرّضت دوريّةٌ من الجيش اللبناني في المنطقة لكمينٍ وتمّ أسر آمر الدوريّة وعنصرٍ آخر، فيما وقعت باقي العناصر بين شهيدٍ وجريح. نفّذ الجيش عمليّةً عسكريّةً واسعةً ضدّ المجموعة نتج عنها مقتل المدعو كنج وعددٍ من الإرهابيّين واعتقال عددٍ كبيرٍ من أفراد

---

[١٧١] YouTube، **داعش يهدّد لبنان**، ٢٠١٦/٣/١٢، متوافر على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=ib2Al2dq7_I، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٠.

المجموعة (حوالي ٤٥).[172] هذه المجموعة كانت أوّل إطارٍ منظّمٍ لتنظيم "القاعدة" في لبنان وقد سقط للجيش ضابطٌ وعشرة عسكريّين شهداء وعددٍ من الجرحى.

البند الثاني: معركة نهر البارد (فتح الإسلام):

خلال العام ٢٠٠٦، أسّس شاكر العبسي تنظيم "فتح الإسلام" في مخيّم نهر البارد بعد انشقاقه عن حركة "فتح الإنتفاضة"، وانضّمت إليه عناصر سبق أن قاتلت في أفغانستان والعراق، إضافةً إلى بعض عناصر التنظيمات الإسلاميّة المتشدّدة في لبنان كـ"جند الشام" و"جند الله" وغيرهما. بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٣، انفجرت عبوَتان ناسفتان في حافلتَي ركّاب في بلدة "عين علق" أدّتا إلى سقوط ثلاثة قتلى وجرح العشرات، وقد أشارت التحقيقات إلى ضلوع التنظيم بالعمليّة. بتاريخ ٢٠٠٧/٥/١٩ هاجمت مجموعةٌ من "فتح الإسلام" بنك البحر المتوسّط–فرع الكورة وسطت على ١٥٢ مليون ليرةٍ لبنانيةٍ وفرّت إلى مدينة طرابلس. على الأثر، تابعت قوى الأمن الداخلي المجموعة إلى طرابلس وداهمت شققًا سكنيّةً مستأجرةً من قبلها حيث دارت اشتباكاتٌ عنيفةٌ أدّت إلى مقتل ١٧ شخصًا من المجموعة.

بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٢٠، قام إرهابيّو التنظيم بشنّ هجومٍ مفاجئٍ على بعض مراكز الجيش في محيط مخيّم نهر البارد وضواحي طرابلس بهدف النيل من هيبة الدولة وإرهاب الجيش، وصولًا إلى إنشاء إمارةٍ دينيّة. قام الجيش بردّة فعلٍ سريعةٍ لاستعادة زمام المبادرة فأحكم الطوق حول المخيّم واتّخذت القيادة القرار بالحسم العسكري التدريجي، فشنّ الجيش هجومًا على مواقع التنظيم داخل المخيّم بعد إخراج المدنيّين حيث دامت المعركة ١٠٩ أيامٍ استشهد خلالها ١٧١ عسكريًا وعددًا من المدنيّين،[173] بالإضافة إلى قتل ٢٢٣ إرهابيًا وتوقيف ١٤٧ آخرين، ليتمكّن الجيش من اقتلاع أكبر تنظيمٍ إرهابيٍ عرفه لبنان.

البند الثالث: معركة عبرا (مجموعة الأسير):

منذ بداية الأزمة السوريّة في العام ٢٠١١، قام الشيخ أحمد الأسير بإلقاء خطاباتٍ تحريضيّةٍ ضدّ المذاهب الأخرى، وانفتح على التيّارات الأصوليّة في صيدا ومخيّم عين الحلوة، تبع ذلك قيامه

---

[172] الدوليّة للمعلومات، **أحداث جرود الضنيّة: إرهابيّون أم مومنون**، كانون الثاني ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://monthlymagazine.com/ar-article-desc_3594_، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١١.

[173] الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة–حرب نهر البارد**، أيلول ٢٠٠٧، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١١.

بجولاتٍ في البقاع والشمال داعيًا خلالها إلى الجهاد في سوريا. بتاريخ ٢٣ حزيران ٢٠١٣، وبشكلٍ مفاجئ، قامت مجموعاتٌ مسلّحةٌ تابعةٌ للإرهابي الأسير بمهاجمة حاجز الجيش اللبناني في منطقة عبرا ما أدّى إلى استشهاد ضابطَين وعسكريّ، وذلك بهدف إشعال الفتنة في منطقة الجنوب. ردّ الجيش بعمليّةٍ عسكريّةٍ تمكّن خلالها، وبعد يومَين من المواجهات، من القضاء نهائيًا على هذه الجماعة وتوقيف عددٍ كبيرٍ من أفرادها، وأسفرت المواجهات عن سقوط عشرين شهيدًا، بالإضافة إلى عشرات الجرحى، وتمكّن الأسير وعددٍ من مساعديه من الفرار إلى جهةٍ مجهولة.[174] تمكّن الجيش لاحقًا من تفكيك عددٍ من الخلايا التي ارتبطت بالأسير والتي كانت تخطّط لشنّ اعتداءاتٍ إرهابيّة، وبتاريخ ١٥ آب ٢٠١٥ تمّ توقيف الأسير في مطار بيروت الدولي من قبل الأمن العام اللبناني أثناء محاولته الفرار إلى خارج البلاد بجواز سفرٍ مزوّر.[175]

البند الرابع: معركة عرسال (مجموعات إرهابيّة مرتبطة بـ"داعش" و"جبهة النصرة"):

بعد سقوط مدينة القصير السوريّة عام ٢٠١٣ بيد الجيش السوري وحزب الله، ولجوء العديد من المقاتلين السوريّين من منطقة القلمون إلى جرود لبنان الشرقيّة، ارتفع نمط النشاطات العسكريّة في بلدة عرسال التي لعبت دورًا أساسيًا كمحطةٍ ونقطة عبورٍ للمسلحين إلى الداخل السوري، خاصّةً مع نزوح عددٍ كبيرٍ من عائلات المقاتلين إلى المخيّمات التي أُقيمت في عرسال ومحيطها (وصل عدد النازحين السوريّين في البلدة إلى ما يُقارب الـ ١٠٠ ألف نازح). أصبحت البلدة ملجأً للجماعات المسلّحة والعناصر الفارّة من الداخل السوري، وممرًا للسيارات التي تمّ تفخيخها في منطقة يبرود السوريّة والتي دخلت إلى لبنان واسُتخدمت لتنفيذ تفجيراتٍ إرهابيّة.

بتاريخ ٢ آب ٢٠١٤، وعلى إثر توقيف أحد قادة المجموعات المسلّحة عماد جمعة، قائد لواء "فجر الإسلام" والمبايع لتنظم "داعش"، على حاجز وادي حميّد، بادر عددٌ كبيرٌ من المسلّحين بشنّ هجومٍ واسعٍ على جميع المراكز العسكريّة المتقدّمة في المنطقة، بالتزامن مع استهداف فصيلة قوى الأمن الداخلي في عرسال، وعمدوا إلى أسر ٣٦ عنصرًا من القوى الأمنيّة، تمّ تحرير البعض منهم لاحقًا (٢٠ عسكريًا). نفّذ الجيش عمليّةً هجوميّةً استطاع خلالها فكّ الطوق عن المراكز

---

[174] الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة–معركة عبرا**، حزيران ٢٠١٣، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١١.

[175] (محمّد) مقلّد، **تجربة المديريّة العامّة للأمن العام في مجال مكافحة ودحر الإرهاب عن لبنان**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨، ص ١٥٠.

العسكريّة ودحر المعتدين باتّجاه جرود المنطقة، وقد قدّم الجيش خلال المواجهة ٢٤ شهيدًا وستّة وثمانين جريحًا.[176]

البند الخامس: معارك طرابلس وبحنين-المنية (مجموعة الشيخ خالد حبلص):

شهدت بعض أحياء مدينة طرابلس وبلدة بحنين في شمال لبنان إشتباكاتٍ بتاريخ ٢٤ تشرين الأوّل ٢٠١٤ بين الجيش اللبناني ومسلّحين حيث أقدمت مجموعاتٌ تابعةٌ للشيخ خالد حبلص والمتمركزة في محيط مسجد هارون – بحنين بمهاجمة مراكز الجيش، ما أسفر عن إستشهاد ١١ عسكريًا بينهم ثلاثة ضبّاط، وتمكّن الجيش من السيطرة على المسجد، ولاحقًا اعتُقل حبلص مع مرافقيه في طرابلس في ١٠ نيسان عام ٢٠١٥.[177]

البند السادس: معركة "فجر الجرود" (تنظيم "داعش"):

بعد سيطرة التنظيمات الإرهابيّة على جرود لبنان الشرقيّة في محيط بلدة عرسال، والتي شكّلت قاعدةً عسكريّةً ولوجستيّةً مهمّةً للتنظيمات الإرهابيّة، انطلقت منها العديد من الأعمال الإرهابيّة وعمليّات الخطف والقتل للأشخاص المناوئين لها، وبعد حصول معارك متفرّقة على الحدود، أعلن الجيش اللبناني بتاريخ ١٩ آب ٢٠١٧ إطلاق عمليّة "فجر الجرود" لإخراج تنظيم "داعش" من البقعة التي سيطر عليها والتي بلغت مساحتها حوالي ١٤١ كلم^{٢}.[178] (تبيّن الخريطة رقم "٤" مراكز تواجد الإرهابيّين في جرود رأس بعلبك والقاع).

حُدّدت المهمّة بمهاجمة إرهابيّي "داعش" في الجرود وتدميرهم لاستعادة الأرض والإنتشار على الحدود اللبنانيّة-السوريّة، وقدّ تمّ تقسيم العمليّة العسكريّة إلى أربعة مراحل، استطاع الجيش خلالها من السيطرة على أكثر من منطقة، مع الإشارة إلى أنّه خلال المعركة طلب إرهابيّو "داعش" التفاوض للإنسحاب، غير أنّ قيادة الجيش كانت قد وضعت شرطًا لا تراجع عنه وهو معرفة مصير العسكريّين الذين اختطفهم التنظيم في آب ٢٠١٤. بتاريخ ٢٨ آب ٢٠١٧ أعلنت قيادة

---

[176] الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة-التصدّي للمجموعات الإرهابيّة في جرود السلسلة الشرقيّة**، آب ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٢.

[177] الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة-مواجهة طرابلس**، تشرين الأوّل ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٢.

[178] (صلاح) علوه، **التنمية في لبنان ودورها في الحدّ من الإرهاب**، (مجلّة الدفاع الوطني)، العدد ١١١، لبنان، كانون الثاني ٢٠٢٠، ص ١٧.

الجيش وقفًا لإطلاق النار إفساحًا في المجال أمام المرحلة الأخيرة من المفاوضات المتعلّقة بمصير العسكريّين المخطوفين، وبنفس التاريخ، أعلن المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم المكلّف بمتابعة ملف العسكريّين المخطوفين أنّه من المرجّح استشهادهم، وبعد نقل الرفات التي عُثر عليها أثناء التفاوض تمّ التأكد من أنّها تعود إليهم.[179]

أسفرت عمليّات الجيش عن دحر تنظيم "داعش" في الجرود، ومع حلول التاسع والعشرين من آب، كانت وحدات الجيش قد استكملت انتشارها في وادي مرطبيا ومحيطه، والتي تأكّد خلوّه من الإرهابيّين، وبتاريخ ٣٠ آب أعلن قائد الجيش العماد جوزاف عون النصر موجّهًا أمر اليوم إلى العسكريّين ومعتبرًا أنّ "الإنجاز الباهر في مسيرة الجيش... قد طوى مرحلةً أليمةً من حياتنا الوطنيّة"، ثمّ أعلن الرئيس ميشال عون انتصار لبنان على الإرهاب مهديًا النصر إلى "جميع اللبنانيّين الذين من حقّهم أن يفاخروا بجيشهم وقواهم الأمنيّة".[١٨٠]

الفقرة الخامسة: العمليّات الإستباقيّة:

خلال تواجد "داعش" و"النصرة" في جرود عرسال، نفّذت الأجهزة الأمنيّة اللبنانيّة عدّة عمليّاتٍ إستباقيّةٍ وأمنيّةٍ أدّت إلى إضعاف قدرات التنظيمَين في تلك المنطقة، ومهّدت للقضاء على الإرهابيّين في معركة "فجر الجرود". لم يقتصر خطر الإرهاب ومصدره على عرسال ومحيطها، بل شهدت مدينة طرابلس عددًا من المخطّطات التي كانت تُدار من قبل بعض إرهابيّي مخيّم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيّين بهدف زعزعة الإستقرار والأمن في الشمال والإضرار بصورة الأجهزة الأمنيّة وتقويض إنجازاتها. يمكن سرد العديد من العمليّات الناجحة التي أدّت إلى توقيف عددٍ من الإرهابيّين والمتعاونين معهم وإفشال مخطّطاتهم، وأبرزها على سبيل المثال:

- **توقيف الإرهابي إبراهيم بركات:** بعد إعلان تنظيم "داعش" عن مسعاه لإنشاء إمارةٍ في شمال لبنان، توفّرت معلوماتٌ أنّ بركات هو أمير التنظيم في الشمال، فتمّ رصده خلال انتقاله من مخيّم عين الحلوة إلى طرابلس وتمكّنت دوريّةٌ من الأمن العام من توقيفه بتاريخ ٢٠١٥/٥/٢ داخل حرم المرفأ.[181]

---

[179] (الياس) حنّا، مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤١.

[١٨٠] (إلهام) ثابت، **انتصرنا**، مجلّة الدفاع الوطني، العدد ٣٨٨، لبنان، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٢.

[181] (محمّد) مقلّد، مرجع سابق، ص ١٥٠.

- **توقيف الإرهابي أحمد يوسف أمّون "الشيخ"**: قائد مجموعةٍ عسكريّةٍ وأحد أمراء "داعش" في جرود عرسال. شارك في زرع عبواتٍ ناسفةٍ أدّت إلى مقتل عسكريّين لبنانيّين ومدنيّين، كما كان من عداد المجموعات التي هاجمت مراكز الجيش وقوى الأمن الداخلي في بلدة عرسال ومحيطها. أوقف بتاريخ ٢٠١٦/١١/٢٥ بعمليّةٍ نوعيّةٍ برفقة ١١ إرهابيًا من مجموعته في وادي الأرانب (محيط عرسال).[182]

- **توقيف الإرهابي فادي جمال فاطمة "أبو محمّد الطرابلسي"**: شكّل مع آخرين خليّةً إرهابيّةً مرتبطةً بتنظيم "داعش" وخطّط لاستهداف مراكز الجيش وحفلٍ غنائيٍّ في مدينة جبيل. أوقف بتاريخ ٢٠١٧/٧/٣١ في مدينة طرابلس.[183]

الفقرة السادسة: خليّة خالد التلّاوي:

بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٢١، أطلق أربعة مسلّحين النار على ثلاثة أشخاص في بلدة كفتون في الكورة ما أدّى إلى مقتلهم، على الإثر لاحقت الأجهزة الأمنيّة الفاعلين الذين فروا إلى جهةٍ مجهولةٍ بعدما تركوا سيارتهم في المكان.[184] أدّت التحقيقات لاحقًا إلى معرفة هويّة صاحب السيارة وتحديد قائد المجموعة وهو اللبناني خالد التلّاوي، الذي انتمى سابقًا لتنظيم "داعش" وسُجن في رومية، وبعد انتهاء محكوميّته وإطلاق سراحه شكّل مع آخرين خليّةً إرهابيّةً ترتبط بتنظيم "داعش". أوقف الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي عددًا من أعضاء الخليّة، التي تضمّ لبنانيّين وسوريّين وفلسطينيّين، وتمّ القضاء على عددٍ آخرٍ في وادي خالد وطرابلس وزغرتا، من بينهم التلّاوي. استشهد للجيش خلال العمليّة أربعة عسكريّين وبيّنت التحقيقات أنّ أعضاء الخليّة تلقّوا تدريباتٍ عسكريّةٍ وجمعوا أسلحة وذخائر حربيّة وكانوا بصدد تنفيذ أعمالٍ أمنيّةٍ في الداخل اللبناني.[185]

---

[182] الجمهوريّة، **"الشيخ" في قبضة العدالة.. وبالأسماء: الموقوفون في العمليّة النوعيّة**، تشرين الثاني ٢٠١٦، متوافر على الموقع: https://www.aljoumhouria.com/ar/news/337604، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٣.

[183] (الياس) حنّا، مرجع سابق، ص ١٤٢.

[184] النهار، **جريمة مروّعة في كفتون – الكورة... سيارة مجهولة تطلق النار وتوقع ٣ قتلى**، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.annahar.com/arabic/article/1262362، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٣.

[185] اندبندنت عربيّة، **توقيف خلية إرهابيّة في لبنان خطّطت لـ"أعمال أمنيّة" بالداخل عناصرها مرتبطون بـ"داعش" وسيارة "أميرها" استخدمت في جريمة كفتون**، أيلول ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.independentarabia.com/node/149221/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٣.

المطلب الثاني: مستقبل "داعش" وسبل المواجهة:

لقد أصبح واضحًا، لمن يراقب مسيرة "داعش" أنّ ما بعد سقوط الخلافة ليس كما قبله، فالأرض التي ارتكز عليها لإعلان دولته وجَلب مناصريه إليها قد زالت، كما أصبح لزامًا عليه أن يستعيد ذاكرته لعشر سنواتٍ خَلَت عندما كان ينشط سرًّا تحت إسم "الدولة الإسلاميّة في العراق". يبدو أنّ التنظيم قد قرّر متابعة القتال معلنًا مرحلةً جديدةً صعبةً بالنسبة له ولمن يكافحه، وقد برزت سيناريوهاتٍ عدّةٍ حول مستقبل التنظيم، إلّا أنّ معظمها أجمع على أنّ امتلاكه لآلاف المقاتلين سيُشكّل تهديدًا أمنيًا لفترةٍ طويلة.

الفقرة الأولى: إستراتيجيّة البقاء:

رغم تعرّض "تنظيم الدولة" للعديد من النكسات العسكريّة في سوريا والعراق، ولخسائر بشرّيةٍ جسيمةٍ وفقدان السيطرة على أرض الخلافة، فإنّه لا يزال قادرًا على القتال في مناطق وجوده، معتمدًا تنفيذ هجماتٍ محدودةٍ وأسلوب حرب العصابات. ساعد تنظيم "داعش" للقيام بذلك، وجود آلاف المقاتلين المحليّين والأجانب واعتماد "استراتيجيّاتٍ مرنةٍ" حيث أمكن، إضافةً إلى حضّ أتباعه على شنّ اعتداءاتٍ إرهابيّةٍ أينما وُجدوا على شكل "ذئابٍ منفردة"، أو تشكيل خلايا نائمة في انتظار الفرصة السانحة لضرب العدو.

بعد إعلان هزيمته في العراق، نفّذ التنظيم عمليّاتٍ إرهابيّةٍ في مناطق عدّة، خاصّةً في محافظتَي الأنبار وديالى، سعى من خلالها إلى قطع طرق المحافظات الأساسيّة، وضرب التقارب المجتمعي الذي نتج من توحّد معظم العراقيّين على نبذ التنظيم، وتحويل المناطق الصحراويّة والزراعيّة المفتوحة إلى مقرّاتٍ للقيادة والسيطرة، يشنّ من خلالها غاراتٍ على قوّات الأمن، أو ينصب الكمائن لها لإيقاع أكبر قدرٍ من الخسائر.[186] أمّا على المقلب السوري، وبعد مرور ستّ سنواتٍ تقريبًا، مُنيَ التنظيم بخسائر بشريّةٍ وماديّةٍ كبيرة، ولكنّه لا يزال قادرًا على تنفيذ عمليّاتٍ عسكريّةٍ يتخلّلها كرٌّ وفرّ، ولا سيّما في صحراء حمص أو ما يُعرف بالبادية وفي محيط نهر الفرات. على صعيد لبنان، وبعد عمليّة "فجر الجرود"، وإعلان الجيش اللبناني النصر على الإرهاب

[186] (هشام) الهاشمي، **تنظيم داعش عام ٢٠١٨: العراق أنموذجًا**، مركز صنع السياسات للدراسات الدوليّة والإستراتيجيّة، تركيا، تشرين الأوّل ٢٠١٨، ص ١٤–١٦.

بتاريخ ٣٠ آب ٢٠١٧، ضعفت قدرات "داعش"، على الرغم من أنّ خطر الخلايا النائمة و"الذئاب المنفردة" لا يزال قائمًا.

بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠١٩، ظهر البغدادي في تسجيلٍ مصوّرٍ بثّته مؤسّسة "الفرقان" التابعة للتنظيم تحت عنوان "في ضيافة أمير المؤمنين" معلنًا أنّ "معركة الباغوز انتهت" في إشارةٍ إلى خسارة تنظيم "داعش" لآخر معاقله شرق سوريا، وأنّ "الله أمرنا بالجهاد ولم يأمرنا بالنصر".[187] كُتب في صفحات التنظيم عند إعلان التسجيل أنّ البغدادي هو أمير الدولة الإسلاميّة ولم يذكروا كلمة الخليفة، في إشارةٍ إلى انتهاء السيطرة المكانيّة.

أصدر مرصد الفتاوى التكفيريّة والآراء المتشدّدة التابع لدار الإفتاء المصريّة تقريرًا كشف أنّ "تنظيم الدولة" بدأ باعتماد استراتيجيّةٍ جديدةٍ لإعادة إحياء التنظيم، من خلال التمدّد في مناطق أخرى وتوظيف آليّاتٍ مغايرةٍ للتجنيد والإستقطاب، معتمدًا اللامركزيّة في الإنتشار، وجمع المقاتلين الهاربين من مناطق الصراع في كياناتٍ جديدةٍ أو تنظيماتٍ أعلنت سابقًا مبايعتها لـ"داعش". أكّد التقرير أنّ التنظيم تبنّى فكرة زيادة الهجمات الإرهابيّة عبر "الذئاب المنفردة"، والتوسّع في استخدام الإنترنت بهدف التوظيف والقيادة وتوزيع المهمات وفقًا لما عُرف بـ "الخلافة الإفتراضيّة".[188]

من المؤكّد أنّ هزيمة تنظيم "داعش" على أرض الميدان ستؤثّر بشكلٍ جوهريٍّ على حالته المستقبليّة، من دون إغفال أهميّة الأيديولوجيا التي بناها لنفسه والتي حقّقت نجاحاتٍ واسعة. على الرغم من خسارته لمعظم المناطق التي سيطر عليها سابقًا، إلّا أن خلايا التنظيم لا تزال نشطةً في مناطق عدّة، كما نجح تنظيم الدولة في استقطاب وتجنيد عددٍ كبيرٍ من المقاتلين من أكثر من ١٠٠ دولة.

كثرت التكهّنات حول من سيرث تنظيم "داعش" في ظلّ الخسائر المتتالية التي لحقت به، ونذكر، في هذا الإطار، ما أوردته صحيفة الغارديان خلال شهر كانون الأول ٢٠١٨،[189] عن أنّ

---

[187] (ماهر) فرغلي، **سقوط خلافة أبو بكر البغدادي.. اعترف بالهزيمة في آخر معاقله بسوريا والعراق**، أيّار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.albawabhnews.com/3584345، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٥.

[188] (صبري) عبد الحفيظ، **أسرار عمليّة إحياء "داعش" عبر تنظيمات جديدة**، إيلاف، تشرين الثاني ٢٠١٨، متوافر على الموقع: http://elaph.com/Web/News/2018/11/1226623.html، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٥.

[189] (Jason) Burke, **Al-Qaida moves in to recruit from Islamic State and its affiliates**, The Guardian, Jan 2018, available from=

تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب" يتّبع تكتيكًا جديدًا يهدف إلى وراثة تنظيم "داعش" بعد الخسائر التي مُنيَ بها في سوريا والعراق، وأشارت الصحيفة أنّ المعلومات مستقاةٌ من الأجهزة الأمنيّة البريطانيّة. لا شكّ أنّ تراجع التنظيم سيمنح "القاعدة" قوّةً ويُكسبها نفوذًا بعد استحواذ الأوّل على "سوق" الجهاديّين الشباب، وبغضّ النظر عن نهاية التنظيم أو إعادة انبعاثه، فإنّ خطر مقاتليه سيبقى قائمًا في السنوات المقبلة، وقد بدأ التنظيم فعليًا مرحلةً جديدةً من خلال اعتماد اللامركزيّة وخوض حرب الإستنزاف و"الحرب الطويلة"، متوعّدًا بالنصر على الأعداء.

<u>الفقرة الثانية: إستئناف الإرهاب:</u>

بعد تعرّضة لخسائر فادحة، دعا التنظيم مناصريه في مختلف أرجاء العالم إلى التّخطيط لشنّ الهجمات بشكلٍ إفراديّ وبتخطيطٍ وتمويلٍ ذاتيٍّ دون العودة إلى أيّ مرجعيّةٍ تنظيميّة. من الملاحظ أنّه وبعد زوال "الخلافة" وتشتّت جمع التّنظيم، لا يزال "داعش" يعلن عن مسؤوليّته عن هجمات في بلدانٍ مختلفةٍ، وعلى سبيل المثال ما حصل في سريلانكا يوم عيد القيامة بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠١٩ حيث وقعت تفجيراتٌ في ثلاث كنائس مسيحيّة وخمسة فنادق في عدّة مدنٍ قُتل خلالها ما لا يقلّ عن ٣٥٩ شخصًا، وقد أعلن تنظيم "داعش" مسؤوليّته عن هذه التّفجيرات.[190] كذلك تبنّى "داعش" الهجوم الذي نفّذه اللبناني عبد الرحمن مبسوط في طرابلس بتاريخ ٤ حزيران ٢٠١٩ وسقط فيه أربعة شهداء للجيش وقوى الأمن الداخلي.[191]

رغم أنّ بقعة الأرض الأساسيّة التي أعلن التّنظيم قيام دولة الخلافة عليها كانت في العراق وسوريا، إلّا أنّ تنظيمات أخرى متشدّدة حول العالم بايعته لا سيّما، كما ذكرنا سابقًا، في عددٍ من الدول الإفريقيّة. وهنا يبرز السؤال، هل ستواصل تلك التنظيمات ارتداء عباءة "داعش" التي كانت يومًا مدعاة فخرٍ واعتزاز؟ في هذا الوقت، لا يزال التنافس محتدمًا بين تنظيم "القاعدة"، الذي يحتفظ بفروعٍ له في أماكن مختلفة من العالم، وبين تنظيم "داعش" على زعامة "جماعات العنف والتكفير".

=https://www.theguardian.com/world/2018/jan/19/al-qaida-recruit-from-islamic-state-affiliates-isis, Internet, accessed: 1 Oct 2020.

[190] الجزيرة، **تنظيم الدّولة يتبنّى هجمات سريلانكا وتحقيق يربطها بمذبحة المسجدين**، نيسان ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/4/23/, الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٥.

[191] (عبدالله) العصار، **انتحار منفّذ الهجمات الإرهابيّة في طرابلس اللبنانيّة**، أخبار الآن، حزيران ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://stg.akhbaralaan.net/news/arab-world/2019/06/04/، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٥.

إنّ المرحلة الحاليّة التي يمرّ فيها تنظيم "داعش" والتي يعتمد خلالها أسلوبًا وتكتيكًا جديدًا في تنفيذ إعتداءاته قد تكون الأصعب نظرًا لعدم وجود مناطق وجبهات محدّدة ينتشر فيها، وهذا ما يتطلّب جهدًا ووقتًا ومعلوماتٍ إستخباراتيّةٍ دقيقةٍ لكشف أماكن تواجد عناصر التنظيم ونواياه ومخطّطاته، خاصّةً في ظلّ اعتماد أسلوبٍ لامركزيٍ في إدارة عمليّاته الداخليّة والخارجيّة. وفي هذا الإطار، أشار رئيس أركان القوّات المشتركة الأميركيّة، الجنرال مارك مايلي، خلال شهر كانون الثاني ٢٠١٩ أنّه إذا لم يتم تقديم الدعم والقدرات إلى الحكومة العراقيّة وقوّات سوريا الديمقراطيّة (ق.س.د) فإن تنظيم "داعش" سينبعث من جديدٍ في المنطقة.[192]

الفقرة الثالثة: السيناريوهات المحتملة:

على الرغم من الخسائر التي أصابت "تنظيم الدولة"، إلاّ أنّه لا يزال يمتلك بعض مقوّمات القوّة التي تسمح له بالمحافظة على بعض امتيازاته الميدانيّة، ساهمت في ذلك ترسانة الأسلحة التي يمتلكها، والمقاتلون الأجانب المُنضَوون تحت رايته، وهو قادرٌ على تهديد الدول في عقر دارها كما حصل في عددٍ من البلدان البعيدة عن مسرح العمليّات، ويمكن في هذا الإطار طرح مجموعةٍ من السيناريوهات المحتملة لمستقبل التنظيم.

البند الأوّل: القضاء على تنظيم "داعش" نهائيًا:

وفقًا لهذا السيناريو، فإنّ استمراريّة استهداف قادة "داعش" ومقاتليه ستكون كفيلةً بانهيار التنظيم والقضاء عليه عسكريًا، بحيث تؤكّد المؤشّرات حجم الخسائر التي تعرّض لها التنظيم مؤخّرًا، خاصّةً بعد خسارته لمعركة الباغوز. وفقًا للمرصد السوري لحقوق الإنسان، فإنّ عدد قتلى التنظيمات الإرهابيّة في سوريا بما في ذلك عناصر تنظيم "داعش"، قد بلغ نحو ٦٥ ألفًا منذ اندلاع الثورة السوريّة في العام ٢٠١١ وحتّى نهاية شهر آذار ٢٠١٩، وبحسب الأرقام الصادرة عن وزارة الدفاع الأميركيّة في العام ٢٠١٧ فإنّ الولايات المتّحدة أنفقت نحو ١١ مليار دولار في الطلعات الجويّة ضدّ "داعش".[193]

---

(192) (Carla) Humud, (Christopher) Blanchard, **Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response**, Congressional Research Service CRS, Washington D.C, Jul 2020, p 42.

(193) (كريم) مجدي، **سقوط داعش.. أسئلة وأجوبة**، الحرة، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.alhurra.com/a/485929.html، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٦.

البند الثاني: تراجع التنظيم دون القضاء عليه:

على الرغم من وجود دلائل عدّة لتراجع تنظيم "داعش" بفعل استنزاف قوّاته وانحساره في عددٍ من الجيوب، غير أنّه لا يمكن اعتبار هذا التراجع مؤشّرًا على القضاء النهائي على التنظيم، وقد شهد التنظيم سابقًا انهياراتٍ عدّةٍ دون الوصول لمرحلة الزوال، خصوصًا بعد مقتل بعض قياديّيه كأبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وغيرهما. هذا السيناريو مرجّح لأنّ القضاء النهائي على تنظيم الدولة يبقى مستبعدًا في الفترة الراهنة، في ظلّ وجود فروعٍ عدّةٍ له في أكثر من دولة.

البند الثالث: إعادة إنبعاث التنظيم وتمدّده:

يمتلك تنظيم "داعش" قوًى بشريّةً وإمكاناتٍ عسكريّةٍ لا يُستهان بها، وبغضّ النظر عن وضعه الراهن في سوريا والعراق، إلّا أنّ التنظيم قادرٌ على إعادة بعث أفكاره والتمدّد في مناطق جديدة كالبلقان، شمال ووسط إفريقيا، جنوب شرق ووسط آسيا وغيرها. وقد أشار عددٌ من المحللين أنّ نسخةً جديدةً من "داعش" ستظهر في مناطق أخرى، ويمكن أن تكون أشدّ فتكًا من النسخة الأولى. هذا السيناريو غير مستبعدٍ ولكنّه يبقى ضمن إطار التحليل النظري من دون الإستناد إلى معطياتٍ متماسكة، إلّا أنّ تبدل الظروف الراهنة يمكن أن تُساهم في تقدّم هذا السيناريو على السيناريوهات الأخرى.

الفقرة الرابعة: سبل المواجهة:

يبحث تنظيم "داعش" عن حلولٍ للتحدّيات التي يواجهها، ولديه القدرة على تكييف عمليّاته على الأرض وفقًا لذلك، وهو ينتهز الفرص لتحقيق نجاحاته التي تتمثّل بمدى حيويّته بشكلٍ عام، وليس قياسًا على مساحة الأراضي التي يُسيطر عليها. من هنا، فإنّ الضربات العسكريّة وحدها لن تكون كافيةً للتخلّص منه، حيث يبقى الأساس التوصّل إلى حلولٍ سياسيّةٍ للصراعات القائمة، وخاصّةً في سوريا والعراق، كي تسقط الحاضنة الشعبيّة التي لا يزال يمتلكها التنظيم.[194]

تبنّت معظم الدول نهجًا متشدّدًا في مواجهة التهديدات الإرهابيّة المحتملة، وتمّ اتّخاذ تدابير أمنيّة رادعة وإدخال تشريعاتٍ تتعلّق بالإرهاب أكثر تشدّدًا، وعلى الرغم من أنّ هذه المعالجات

---

[194] (لينا) الخطيب، **استراتيجيّة تنظيم الدولة الإسلاميّة: باقية وتتمدّد**، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، حزيران ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.carnegie-mec.org/2015/06/29/ar-pub-60542، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٦.

ستحدّ من عمليّات الإرهابيّين، لكنّها قد تُفضي إلى حركةٍ عكسيّةٍ من خلال تغذيتها لمظالم جديدة، فالمقاربات الدوليّة لا تزال تستند إلى معالجاتٍ قصيرة الأمد ما يستدعي بناء استراتيجيّةٍ شاملةٍ للعمل على الحدّ من التطرّف وإعادة دمج المتشدّدين.[195]

لا شكّ أنّ الحملة العسكريّة التي استهدفت التنظيم قد أثّرت على وجوده المادّي، إلّا أنّها لم تستطع هزيمته كحالةٍ فكريّةٍ قائمة، وقد أشار مجلس الأمن في قراره رقم ٢٣٧٩ (٢٠١٧) إلى أنّ "تنظيم الدولة الإسلاميّة في العراق والشام يشكّل خطرًا عالميًا يهدّد السلم والأمن الدوليَّين، وذلك بسبب أعماله الإرهابيّة، وأيديولوجيّته المتطرّفة العنيفة".[196] من هنا، يجب عدم اقتصار محاربة الإرهاب على المستويَين الأمني والعسكري فقط كون ذلك لن يحقّق النتيجة المتوخّاة، بل أن يتعدّاه ليشمل البعدَين التنموي والإجتماعي، ومكافحة الفكر المتشدّد والأيديولوجيا المتطرّفة، بما يضمن اجتثاث الإرهاب من جذوره.

لا يُمكن مواجهة أيّ تنظيمٍ إرهابيٍّ دون تجفيف مصادر قوّته البشريّة والماليّة، وقد كان للتحالف الدولي الذي نشأ لقتال "تنظيم الدولة"، والجيش اللبناني والسوري والعراقي الفضل في إضعاف التنظيم وهزيمته، وعلى الرغم من إجماع الدول على استهداف شبكات التمويل الخاصّة بالتنظيم، إلّا أنّه كان واضحًا أنّ بضع دولٍ قد استفادت من عمليّة شراء النفط "الداعشي"، وعلى سبيل المثال فقد اتّهمت روسيا الدولة التركيّة خلال العام ٢٠١٥ بتسهيل بيع النفط الذي كان التنظيم يستولي عليه من الحقول السوريّة. كما أشارت تقاريرٌ أميركيّةٌ أنّ "تنظيم الدولة" كان يجني ما يفوق الـ ٤٠ مليون دولار شهريًا من مبيعات النفط. يقتضي هذا كلّه قيام المجتمع الدولي ممثلًا بالأمم المتّحدة باتّخاذ الإجراءات الكفيلة بمحاسبة من يتعامل مع التنظيمات الإرهابيّة، وأن لا يبقى ذلك حبرًا على ورق.[197]

تكمن خطورة النهج التكفيري بأنّه تحوّل إلى أيديولوجيا قائمةً بذاتها، وأنّ وراء العمليّات الإرهابيّة فكرًا وثقافة، ما يستوجب أن تعتمد الدول أسلوبًا مغايرًا لمعالجة انجرار بعض أبنائها لاعتناق الفكر التكفيري المنحرف وركوب موج الإرهاب. بيّنت التجارب السابقة أنّ هزيمة

---

[195] (طارق) العلي، **المقاتلون الأجانب في الشرق الأوسط: جدل الإستقطاب والتوظيف**، معهد العالم للدراسات، تركيا، كانون الثاني ٢٠١٨، ص ١٠-١٢.

[196] **قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧٩ (٢٠١٧)**، أيلول ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://undocs.org/ar/S/RES/2379(2017)، الإنترنت، الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٦.

[197] (هيثم) منّاع، **خلافة داعش**، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٥، ص ١٢٥.

الأيديولوجيا المتطرّفة أصعب من الإنتصار العسكري على التنظيمات الإرهابيّة، من هنا، فإنّ السبيل الأنجع للقضاء على تنظيم "داعش" لا يقتصر على هزيمته عسكريًا، بل يجب أن يتخطّاه ليطال عقيدته الفكريّة. هذه الحرب الفكريّة تحتاج إلى تعاونٍ كبيرٍ بين الدول والمنظّمات الدوليّة والإقليميّة، بالترافق مع حملات توعيةٍ للتخلّص من سموم التطرّف التي بثّها التنظيم الإرهابي.

بعد هزيمة "داعش" وإخراجه من الأراضي التي كان يحتلّها، أصبح لزامًا على الحكومات والأجهزة المختصّة فرض الأمن والإستقرار وحماية الشعب والأرض في تلك المناطق من أجل البدء في عمليّة مواجهة أفكار "داعش" السامة. يُشار في هذا السياق أنّه وبعد الحرب العالميّة الثانية إستغرقت إعادة الأمن والإستقرار إلى ألمانيا ومكافحة الفكر النازي عدّة سنواتٍ كي تُعطي ثمارها. من هنا يتبيّن أنّ المستوى السياسي يضطلع بدورٍ رياديٍّ وأساسيٍّ في معالجة الفكر المتطرّف من خلال قيام مؤسسات المجتمع كافةً بأدوارها وبحث العوامل التي ساعدت في بروز ظواهر الإرهاب والمبادرة إلى علاجها علاجًا جذريًا بشكلٍ مخططٍ ومدروس. لا شكّ، في هذا الإطار، أنّ برامج مكافحة التطرّف وإزالته من العقول والنفوس هي عمليّةٌ بالغة الصعوبة، معقّدة، مكلفة وتحتاج إلى وقتٍ طويل حتى تظهر نتائجها. كما أنّه ليس كافيًا إخضاع السكان لبرامج الإصلاح والتأهيل، إنّما يجب بعد ذلك معالجة المظالم التي دفعتهم إلى ارتضاء العيش في ظلّ تنظيمٍ إرهابيٍ عنيفٍ ورفض البقاء في مجتمعٍ أمعن في إقصائهم ترعاه الطائفيّة السياسيّة ومصالح الأقليّة والأكثريّة.

استخدم تنظيم "داعش" الدعاية لكسب تأييد عددٍ كبيرٍ من المناصرين، فأثبتت وسائل التواصل الإجتماعي أنّها أداةٌ فعالّةٌ لإستقطاب الأشخاص الأقلّ درايةً واطّلاعًا على حقيقة الدين الإسلامي، فضلًا عن المهمّشين والفقراء من خلال استغلال شعورهم بالظّلم. كما نجحت دعاية داعش في استقطاب أصحاب السجلّات الإجراميّة من خلال تقديم الوعود بتوفير ظروف عيشٍ تناسبهم مثل السلطة والمال وغيرها. من هنا، لا بدّ أن تتضمّن مواجهة هذه الدعاية حذف جميع البيانات المتعلّقة بـ"داعش" على شبكة الإنترنت، والكشف عن العديد من الجرائم التي ارتكبها التنظيم بحقّ أهل السّنّة في سوريا والعراق، بالإضافة إلى الترويج للخطاب الديني الإسلامي الحقيقي المعتدل الذي ينقض مفهوم "داعش" للجهاد.

الفقرة الخامسة: إستراتيجيّة مواجهة الإرهاب حول العالم:

باتت مكافحة الإرهاب تتطلّب أكثر من أيّ وقتٍ مضى مجموعةً من السياسات والإجراءات التنفيذيّة، التي تقوم على أساس العمل الإستخباراتي وتبادل المعلومات، فالمعركة الراهنة مع تنظيم "داعش" والفكر الإرهابي لن تكون الأخيرة، ومنّ المؤكّد أنّ العالم سيشهد أشكالًا جديدةً من التنظيمات الإرهابيّة ستكون أشدّ فتكًا. هذه التنظيمات الإرهابيّة لم تعد مجرّد جماعاتٍ متوحّشةٍ تعتمد القوّة والعنف الصادم لإثارة الرعب والهلع في المجتمعات المستهدفة، بل هي أيضًا قوى ذكيّةً تُحسن الإستفادة من معطيات العلم والتكنولوجيا الحديثة، ولا شكّ أنّها قادرةٌ على تنويع أساليب عملها وطرق التخفّي التي تعتمدها.

أجمعت مختلف الدراسات أنّ تدابير مكافحة الإرهاب لا يمكن أن تؤدّي وحدها إلى نتائج ملموسة، ما لم تترافق مع إرادةٍ سياسيّةٍ ومجتمعيّةٍ حازمة، تقوم على بذل جهودٍ جماعيّةٍ على المستويات الدوليّة والإقليميّة والمحليّة، وعلى تعزيز درجات التعاون والتنسيق بين مختلف مكوّنات المجتمع والأجهزة الأمنيّة، وأيضًا بين صنّاع القرار في مختلف الدول. اعتمدت الأمم المتّحدة في مكافحتها للإرهاب على أربع أركانٍ مهمةٍ تمثّلت باتخاذ التدابير الرامية إلى معالجة الظروف المؤدّية إلى انتشار الإرهاب، تدابير منع الإرهاب ومكافحته، التدابير الرامية إلى بناء قدرات الدول على منع الإرهاب ومكافحته وتعزيز دور منظومة الأمم المتّحدة في هذا الإطار، والتدابير الرامية إلى احترام حقوق الإنسان للجميع وسيادة القانون بوصفه الركيزة الأساسيّة لمكافحة الإرهاب.

يتطلّب القضاء على ظاهرة الإرهاب وقتًا طويلًا نسبيًا، لذلك يجب اتّخاذ إجراءاتٍ عاجلةٍ وأخرى على المدى البعيد، تقوم على مقاربة الظاهرة من كافة جوانبها. إنّ مكافحة الفكر التكفيري ليست مهمّة الأجهزة الأمنيّة وحدها، بل هي واجب الدولة بمختلف مكوّناتها السياسيّة والعسكريّة والمدنيّة والدينيّة، فالمواجهة العسكريّة وحدها قد تؤدّي إلى مزيدٍ من العنف والخراب والدمار، في حين أنّ المواجهة الفكريّة والثقافيّة والدينيّة تُشكّل درعًا وقائيًا، والتنميّة الإجتماعيّة هي مطلبٌ ملح، على أن يُشكّل العمل الإستخباراتي أساسًا يسبق مختلف هذه الإجراءات.

أشار مايكل ماكّول، رئيس لجنة الأمن الوطني في مجلس النواب الأميركي، أنّ كسب الحرب ضدّ الإرهاب لا يجب أن تُقاس بالسنين بل بالعقود، وقد أصدرت هذه اللجنة الإستراتيجيّة الأميركيّة المقترحة لإعادة ترتيب أولويّات الحرب على الإرهاب على النحو التالي:[198]

- إحباط هجمات الإرهابيّين وحماية المجتمعات الغربيّة.
- وقف أعمال التجنيد ومنع الحضّ على التطرّف.
- منع الإرهابيّين من الوصول إلى الولايات المتّحدة.
- المضي بالحرب إلى قلب مواقع العدو.
- قطع الطرق على حركة الإرهابيّين وقطع موارد تمويلهم.
- الحيلولة دون وصول الإرهابيّين إلى أسلحة الدمار الشامل.
- منع الإرهابيّين الذين يتمّ طردهم من العودة إلى أرض القتال.
- منع تطوّر أو ظهور شبكاتٍ جديدةٍ للجماعات الإرهابيّة أو تأمين ملاذاتٍ آمنةٍ لها.
- كسب معركة الأفكار ضدّ المتطرّفين.

حتى وقتنا الراهن، لم تنجح الإستراتيجيات الدوليّة المتعدّدة لمكافحة الإرهاب في القضاء على هذه الظّاهرة التي يبدو أنّها تستغل التناقضات المجتمعيّة والدوليّة على السواء في الحفاظ على بقائها وإستمرارها، وهذا ما دفع العديد من الدول والمنظمات الدوليّة والإقليميّة من إجراء مراجعاتٍ واسعة النطاق لاستراتيجيّات مكافحة الإرهاب حول العالم، وقد ظهرت الحاجة إلى إجراء تعديلاتٍ أساسيّةٍ في هذه الإستراتيجيّات، والإنتقال بالحرب على الإرهاب إلى المستوى الأيديولوجي. يبدو حاليًا أن الدول المعنية بمكافحة الإرهاب تتقارب مواقفها فيما يتعلق بضرورة "شن حرب سياسيّة شاملة" على الإرهاب تحتل "الحرب الأيديولوجيّة" موقع القلب منها، وقد دعا الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب إلى ضرورة تعديل استراتيجيّات مكافحة الإرهاب المعتمدة على الصعيد العالمي. تجدر الإشارة إلى أنّ استراتيجيّات مكافحة الإرهاب من قبل الدول المعنيّة والمنظمات الدوليّة والإقليميّة لا يجب أن ترتكز فقط على مقومات القوة الصلبة للحرب (Hard Power)، وإنّما يجب أن تعتمد أيضًا على استخدام موارد القوّة الناعمة (Soft Power) لتحقيق النصر النهائي على الإرهاب.

---

(198) (Michael) McCaul, **A National Strategy to win the war against Islamist Terror**, Homeland Security Committee, USA, Sep 2016, p 42.

الخاتمة:

تُعتبر ظاهرة الإرهاب من أقدم الظواهر المتأصّلة في المجتمعات البشريّة، وقد تطوّرت عبر التاريخ كغيرها من الظواهر التي رافقت تطوّر البشريّة، وأصبحت في الوقت الراهن الشغل الشاغل للمجتمع الدولي بحكم أنّها تُشكّل الخطر الأكبر الذي يواجه العالم بأسره، والذي ما زال يقف عاجزًا عن تحديد مفهومٍ مشتركٍ للإرهاب لأسبابٍ مختلفةٍ ومتعدّدة.

بعد سقوط الخلافة الإسلاميّة المتمثّلة بالسلطنة العثمانيّة عام ١٩٢٤، لعبت البيئة السياسيّة والإجتماعيّة في العالم الإسلامي دورًا كبيرًا في بروز دعاة الإصلاح الفكري والديني من توجّهاتٍ مختلفة، ومن أبرزهم كان حسن البنّا الذي نجح في تأسيس جماعة "الإخوان المسلمين" التي استقطبت فئةً واسعةً من النخب المصريّة، وبالرغم من اغتيال البنّا على يد نظام الملك فاروق وتشديد القبضة الأمنيّة على "الإخوان" من قبل النظام العسكري الذي حكم مصر لكنّ "الإخوان المسلمين" نجحوا في المحافظة على مكانتهم ضمن النسيج المصري والإسلامي.

برزت قياداتٌ جديدةٌ في تنظيم "الإخوان المسلمين" أبرزها سيّد قطب الذي حمل أفكارًا ومفاهيم جديدة عمّقت من راديكاليّة "الطرح الإسلامي"، وجعلته أكثر شراسةً في تطبيق رؤيته الإسلاميّة، ولم يستطع النظام السياسي اغتيال هذه الأفكار باغتيال صاحبها، فتمدّدت داخل العالم العربي وخاصّةً في سوريا التي شهدت أحداثًا أمنيّةً خطيرةً بين التنظيم والنظام.

أثار الغزو السوفياتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ حفيظة الولايات المتّحدة التي أرادت إيقاف الزحف السوفياتي نحو المياه الدافئة ومنابع النفط، فدعمت الجهاد العالمي ضدّ الإتّحاد السوفياتي بالتنسيق مع حلفائها وبطليعتهم السعوديّة، فبدأت التيّارات الإسلاميّة الوافدة إلى أفغانستان تتفاعل في ما بينها لتنبثق منها تنظيماتٌ "جهاديّةٌ" كتنظيم "القاعدة" الذي نجح، مدعومًا من حلفائه، في دحر السوفيات ليستدير بعد ذلك نحو صانعيه، فبدأ بسلسلة ضرباتٍ استهدفت المصالح الأميركيّة ليكلّلها بهجمات ١١ أيلول التي تُعدّ نقطة تحوّلٍ في تاريخ العالم.

نجح تنظيم "داعش" في استثمار فشل النظام السياسي وصعود الشعور بـ"الهويّة السنيّة" التي تلت الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣، فنما ضمن النسيج العراقي ليتمكّن عام ٢٠١٤ من السيطرة على مناطق شاسعة في العراق وسوريا محقّقًا "السيادة" على الأرض والإكتفاء المالي، معلنًا قيام "الخلافة الإسلاميّة" وعلى رأسها البغدادي خليفةً للمسلمين، ما دفع بالعديد من التنظيمات

الإرهابيّة المتناثرة إلى إعلان بيعتها للخليفة أبو بكر البغدادي، منفّذةً اعتداءاتٍ إرهابيّةٍ عدّة تخطّت النطاق الجغرافي الذي تتموضع فيه، ومتبنّيةً منهج الجهاد العالمي الإرهابي لتحقيق مآربها وتدعيم سطوتها أينما حلّت. لكنّ الدول الكبرى شعرت بتهديد مصالحها، فشكّلت تحالفَين دوليَّين، الأوّل بقيادة الأميركيّين والثاني بقيادة الروس، لتُشنّ الضربات على التنظيم الذي بدأ بالتقهقر.

انفرط العقد بين تنظيمَي "القاعدة" و"داعش" منذ اندلاع الأزمة السوريّة، بعدما قرّر البغدادي توسيع نشاطه ليشمل الأراضي السوريّة مرسلًا مقاتليه لإقامة موطئ قدمٍ للتنظيم هناك. ظلّ الخلاف قائمًا حتّى عام ٢٠١٣، عندما أصدر الظواهري قرارًا بتحديد الولاية المكانيّة لكلٍّ من "داعش" و"جبهة النصرة"، ما أدّى إلى نشوب قتالٍ بين الطرفَين.

تكبّد تنظيم "داعش" خسائر كبيرة نتيجة الضربات التي تناوب التحالفان على توجيهها له إن مباشرةً أو عبر وكلائهما، لكنّ تحقيق النصر النهائي عليه يبدو بعيد المنال، فهزيمة مشروعه المرتبط بقيام "الدولة الإسلاميّة" وفرض "الشريعة"، لم يمنعه من البقاء في جيوبٍ عدّةٍ أو في الأراضي الصحراويّة، كما تمكّن من تنشيط فروعه الخارجيّة، وخصوصًا في إفريقيا، ويُرجّح أن يستمرّ التنظيم في اعتماد أسلوب حرب العصابات وأسلوب الذئاب المنفردة.

أمّا على صعيد لبنان، فقد عانى كغيره من البلدان من آفة الإرهاب، وشهد موجاتٍ عدّةٍ من التطرّف، وتحوّل إلى مركزٍ نشطٍ لهذه الجماعات التي لم تستطع أن تبني شعبيّةً حول طروحاتها، على الرغم من تسجيل مغادرة عشرات الشبّان للإلتحاق بـ"داعش" وسواه، كما تمكّن الجيش اللبناني من خوض العديد من المعارك الناجحة في إطار مكافحة الإرهاب، فضلًا عن تنفيذه، مع غيره من الأجهزة الأمنيّة، عدّة عمليّاتٍ استباقيّةٍ نوعيّةٍ جنّبت لبنان واللبنانيّين العديد من المخاطر.

بشكلٍ عام، دخلت عدّة بلدانٍ مرحلةً من المواجهات مع التنظيمات الإرهابيّة ستمتدّ أجيالًا، وحتّى في حال أفول "داعش"، فإنّ المجتمع الدولي سيشهد حركاتٍ مشابهةٍ ستكون أشدّ بأسًا وقوّةً وخبرة، وكما حدث سابقًا مع تنظيم "القاعدة"، فإنّ هذه التنظيمات تتوالد وتنشطر، لكنها لا تموت، ووفقًا لتجارب التاريخ المعاصر، فإنّ الخارج من رماد الوحش يكون أكثر فتكًا.

الإستنتاجات:

امتدّ صعود تنظيم "الدولة الإسلاميّة" سنواتٍ عدّة، ولم يكن هذا الصعود محض صدفة، بل تراكمت الأحداث تباعًا، تمكّن خلالها التنظيم من بسط سيطرته على مناطق شاسعة في العراق

وسوريا، الأمر الذي دفع العديد من الدول للتحالف فيما بينها لمواجهة "الوحش الجديد". ألهم التنظيم الفتي عدّة جماعاتٍ إرهابيّةٍ تتواجد في مناطق مضطربة لإعلان البيعة لزعيم "داعش" و"خليفة المسلمين" أبي بكر البغدادي، كما وألهب حماسة الآلاف من الشباب الذين يستهويهم الفكر الجهادي للإلتحاق بالدولة الإسلاميّة قادمين من مختلف أصقاع الأرض.

برزت اختلافاتٌ جوهريّةٌ عدّةٌ بين "القاعدة" و"داعش"، ففي حين وضعت الأولى ضرب مصالح الدول الغربيّة هدفًا رئيسيًا لهجماتها، فضّل "تنظيم الدولة" استهداف العدو "المحلّي" القريب، واهتمّ بـ "مفهوم الدولة" أي بتكوينها وتحقيق السيطرة المكانيّة، بعكس "القاعدة" التي لم تنظر إلى هذا المفهوم كركيزةٍ أساسيّةٍ للتمدّد والإنتشار.

يمتلك تنظيم "داعش" عددًا كبيرًا من المقاتلين الأجانب الذين يُعتبرون عاملًا حاسمًا ومحوريًا لقوّته، بحيث استطاع تدريبهم وهيكلتهم من أجل توظيفهم لتحقيق الغاية المتوخّاة، واستغلالهم في مشروعه الإرهابي تحت شعار "الدولة الإسلاميّة، باقية وتتمدّد". هؤلاء المقاتلون يشكّلون تهديدًا أمنيًا ليس فقط على المدى القريب، بل يتخطّاه ليشمل الفترات المتوسّطة والبعيدة ما سيُشكّل إحدى الأولويّات للعديد من أجهزة الأمن والإستخبارات حول العالم.

في ظلّ حالة الإنهيار التي أصابت "داعش" في كلٍّ من سوريا والعراق، سعى التنظيم إلى لملمة صفوفه من جديد، وذلك عبر إيجاد ملاذاتٍ آمنةٍ خارج بقعة عمليّاته الأساسيّة، فوجد في القارّة الإفريقيّة مسرحًا جديدًا لتمدّده، وهي التي تعيش أوضاعًا أمنيّةً غير مستقرّةٍ نظرًا للإنتشار المتنامي للجماعات الإرهابيّة المتطرّفة، على غرار حركة الشباب، وأنصار الدين، وبوكو حرام وغيرها... وتواجد العديد من الدول الفاشلة والضعيفة كليبيا والصومال ومالي وإفريقيا الوسطى والتي فقدت سيطرتها على مناطق وأجزاءٍ مهمّةٍ من أراضيها.

لا شكّ أنّ سياسة الحدود المفتوحة، التي اتّبعها لبنان منذ بدء الأزمة السوريّة، وتوافد آلاف النازحين السوريّين إليه وتوزّعهم في مخيّماتٍ عشوائيّةٍ، أدّت إلى تغلغل العديد من الإرهابيّين إلى الداخل اللبناني، وزاد من تفاقم الوضع سوءًا الإنقسام السياسي الحاصل تجاه الأزمة السوريّة. هذه الأزمة التي أصابت شظاياها لبنان على مختلف الصعد، وخصوصاً الأمنيّة، وأدّت إلى سقوط عشرات الشهداء للجيش اللبناني الذي نجح، بالتعاون مع مختلف الأجهزة المعنيّة، في إدارة المعركة ومنع تمدّد الحريق السوري إلى الداخل.

منذ نشأته، اعتمد "تنظيم الدولة" في عقيدته العسكريّة على الحرب الهجوميّة الخاطفة وسرعة الحركة ونشر الفوضى، محدّدًا أهدافه بدقّةٍ وبشكلٍ مدروسٍ بغية السيطرة على بعض المدن والبلدات ومسكها، لكنّ الضربات العسكريّة التي وُجّهت إليه أجبرته على تبديل استراتيجيّته المتّبعة، فانتقل إلى حرب الإستنزاف وأعمال الغريّة والعمليّات النوعيّة أو الفرديّة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ أفكار التنظيم السامّة لا تزال حاضرةً عند الكثير من التابعين له، وبالتالي، فإنّه لا يزال قادرًا على لملمة صفوفه واستعادة التوازن الذي فقده إثر الهزائم المتتالية التي تعرّض لها. (يُبيّن الإنفوغرافيك رقم ٢ اعتداءات "داعش" الإرهابيّة في الفترة الممتدّة من ٢٠١٩/٨/٣١ حتى ٢٠٢٠/٨/١٩ تحت عنوان "حصاد الأجناد").

نخلصُ إلى القول أنّه من الضروري إيجاد الوسائل والطرق المناسبة لمحاربة تنظيم "داعش" وغيره من التنظيمات الإرهابيّة، ولا شكّ أنّ المواجهة العسكريّة لن تكون وحدها قادرةً على دحر التنظيم، بل يجب أن تترافق مع حملةٍ للقضاء على عقيدته ونزع بذور التطرّف من أتباعه ومقاتليه، وإعادة دمجهم في المجتمعات التي ينتسبون إليها، فهم يعتبرون أنفسهم أهل الهداية والإيمان، والآخرون هم الكافرون والضالّون، وهنا يأتي دور المؤسّسات الدينيّة والمدنيّة والإعلاميّة لكون مكافحة الفكر التكفيري مسألةٌ معقّدةٌ للغاية ولا تنحصر فقط بالأجهزة الأمنيّة والوسائل العسكريّة.

من المؤكّد أنّ تنظيم "داعش" قد حدّد مساره، أمّا مصيره فلا يزال مجهولًا، أو فلنقل أنّه معلّقٌ إلى حين، وأنّ مواجهة التنظيم لا يمكن أن تكون فقط عبر القضاء عليه عسكريًا، فهو قادرٌ على تعديل استراتيجيّته القتاليّة، ولكنّ الأهم أن تتزامن الحملة العسكريّة مع ضرورة تجفيف منابع تمويل التنظيم، إضافةً إلى وجوب العمل للقضاء على الفكر الداعشي الذي أدخل سمومه في رؤوس العديد من المتعاطفين معه. من هنا، يجب أن تترافق العمليّات العسكريّة مع محاربة أيديولوجيّة التنظيم، وعدم فتح الباب أمام إعادة انبعاثه تحت إسمٍ جديد، أو في مناطق جديدة.

لا بدّ مستقبلًا من البحث عن الجهة التي تقف وراء ظاهرة المقاتلين الأجانب، حيث انتقل العديد منهم عبر المطارات والموانئ والمعابر الحدوديّة، تحت أعين العديد من أجهزة المخابرات العالميّة، للإنضمام إلى التنظيمات الإرهابيّة. فهل كانت لبعض الدول مصلحةٌ في تسهيل عمليّات انتقالهم، إمّا للتخلّص منهم، أو لتوظيفهم في الصراع الدولي بين القوى الكبرى؟

أمّا أبرز المقترحات:

على المستوى الدولي والإقليمي:

- وضع تعريفٍ دوليّ دقيقٍ وشاملٍ للإرهاب يبيّن الأفعال التي تندرج تحت لوائه، يتعامل معه المجتمع الدولي دون إزدواجيّةٍ في التطبيق، لمحاسبة المسؤولين عن العمليّات الإرهابيّة سواءً كانوا منظّماتٍ أو حكومات.

- تعميم ثقافة الحوار والتسامح على كلّ المستويات، ورفع مستوى التعليم، وتأمين الخدمات العامّة والأمن للجميع، ومحاربة الفقر والحرمان.

- عدم ربط الإرهاب بأيّ دينٍ أو طائفةٍ أو عرقٍ أو شعب... فالإرهاب مذمومٌ بذاته، ولا يتحمّل وزره إلّا المنخرطون فيه، والمروّجون له.

- بذل الجهود اللازمة من أجل إيجاد حلولٍ سياسيّةٍ منصفةٍ لأزمات منطقة الشرق الأوسط، بدءًا من القضيّة الفلسطينيّة والعدوان الإسرائيلي المستمرّ على فلسطين وعلى دول الجوار، وصولًا إلى الأزمة السوريّة واليمنيّة والليبيّة.

- التعاون والتنسيق وتبادل المعلومات الإستخباراتيّة بين كلّ كيانات منظّمة الأمم المتّحدة وجامعة الدول العربيّة لمكافحة الإرهاب.

- سنّ التشريعات القانونيّة المتعلّقة بالإرهاب واستحداث جهازٍ قضائيّ دوليّ قادرٍ على محاكمة كلّ المتورّطين بجرائم الإرهاب.

- معالجة أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب، والقضاء على جذورها والعمل على وضع استراتيجيّةٍ إعلاميّةٍ لمواجهة أيديولوجيا "داعش".

- تجفيف منابع تمويل التنظيمات الإرهابيّة، وإصدار القوانين اللازمة لمكافحة غسل الأموال وتتبّع التحويلات الماليّة المشبوهة وضرب شبكات تحويل الأموال.

- تأسيس آليّة تعاونٍ وتنسيقٍ للتصدّي للإرهاب العابر للحدود وأعمال تجنيد الإرهابيّين، وتعزيز الجهود المبذولة لإدارة وضبط الحدود، وتنظيف شبكة الإنترنت من التسجيلات والأفلام المحرّضة على الإرهاب.

- عدم اقتصار محاربة الإرهاب والتطرّف على البعدَين الأمني والعسكري فقط، بل تشتمل أيضًا على البعدَين التنموي والإجتماعي بما يضمن إجتثاث الإرهاب من جذوره. لا شكّ أنّ تبنّي

سياسةٍ تنمويّةٍ شاملةٍ ومستدامةٍ سيؤدّي إلى تضييق الفروق الإجتماعيّة والماديّة بين الشعوب، وداخل الوطن الواحد.

- وقف سياسة النهب المنظّم لمقدّرات الشعوب الإفريقيّة وغيرها من الشعوب، ومعالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعيّة من خلال خلق فرص العمل والحياة الكريمة.
- الضغط على القوى الدوليّة والإقليميّة لمنعها من تسهيل انتقال وسفر المقاتلين الأجانب للإنضمام إلى المنظّمات الإرهابيّة الدوليّة، واتّخاذ الإجراءات الأمنيّة الكفيلة لاسترداد هؤلاء عند القبض عليهم.

على المستوى الوطني:

- دعم القوّات المسلّحة اللبنانيّة وأجهزتها الأمنيّة من خلال عمليّة بناء قدراتها وتعزيزها لضمان قيامها بالواجبات المنوطة بها لا سيّما في مجال ضبط الحدود وإقفال المعابر غير الشرعيّة والتصدّي لخطر الإرهاب، وكذلك تطوير وتجهيز وحدات مكافحة الإرهاب وتجهيزها بالعتاد التقني اللازم.
- توحيد جهود جميع المؤسّسات الأمنيّة المعنيّة بمكافحة الإرهاب للتنسيق والتعاون فيما بينها ومع مختلف مؤسّسات الدولة، وإنشاء خليّة أزمة تتعامل مع الإعتداءات الإرهابيّة عند حدوثها تضمّ كافّة هذه المؤسّسات.
- المتابعة الدقيقة للعناصر التي قاتلت إلى جانب التنظيمات الإرهابيّة في سوريا والعراق ورصدها بصورةٍ مستمرّةٍ لشلّ قدراتها على تشكيل مجموعاتٍ إرهابيّةٍ أو خلايا نائمة أو تنفيذ إعتداءاتٍ على شكل "ذئابٍ منفردة".
- إعادة تنظيم وجود النازحين السوريّين على الأراضي اللبنانيّة والعمل مع المنظّمات الدوليّة على إعادتهم إلى بلادهم وعدم استقبال أيّ نازحٍ جديد، وحلّ مشكلة السلاح الفلسطيني داخل وخارج المخيّمات، وإعادة ضبط المخيّمات الفلسطينيّة بطريقةٍ تمنع تحوّلها إلى مكانٍ لإيواء الإرهابيّين والمطلوبين الفارّين من وجه العدالة.
- إنشاء مركزٍ وطنيٍ لمكافحة الإرهاب يقوم بإعداد البحوث والدراسات ذات الصلة بالإرهاب بالتنسيق مع مختلف الأجهزة الأمنيّة ويضع السيناريوهات الخاصّة بمقاومة الإرهاب والتصدّي للإعتداءات الإرهابيّة للتدريب عليها من قبل كافّة هذه الأجهزة.

- عقد ندواتٍ وورش عملٍ متخصّصةٍ بمشاركة خبراءٍ من الأمم المتّحدة والمؤسّسات الدوليّة والإقليميّة المعنيّة بمكافحة الإرهاب.

- حضّ رجال الدين على انتهاج الخطاب الديني المعتدل الداعي إلى المحبّة والتسامح والإنفتاح على الآخر ونبذ التطرّف بكلّ أشكاله والترويج لثقافة السلام والعدالة واحترام جميع الأديان والمعتقدات والمذاهب الفكريّة والدينيّة.

- ترسيخ الشعور بالإنتماء الوطني الجامع وتغليبه على أيّ مصلحةٍ أخرى، وتفعيل الإنماء المتوازن في مختلف الميادين، ومعالجة المشاكل الإقتصاديّة والإجتماعيّة والسياسيّة التي تعصف بالوطن، ونشر ثقافة الحوار والإبتعاد عن لغة التحدّي والتخوين.

- العمل على وضع استراتيجيّةٍ إعلاميّةٍ لمواجهة التطرّف، والتركيز على وسائل التواصل الإجتماعي في مخاطبة الفئة المضلّلة من المواطنين.

لائحة المراجع:

١- الكتب:

- العلي (طارق)، **المقاتلون الأجانب في الشرق الأوسط: جدل الإستقطاب والتوظيف**، معهد العالم للدراسات، تركيا، كانون الثاني ٢٠١٨.
- الهاشمي (هشام)، **تنظيم داعش عام ٢٠١٨: العراق أنموذجًا**، مركز صنع السياسات للدراسات الدوليّة والإستراتيجيّة، تركيا، تشرين الأوّل ٢٠١٨.
- أونووها (فريدوم)، أويوول (صامويل)، **بوكو حرام: ديناميات صعود وتراجع جماعة عنفيّة في نيجيريا**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، نيسان ٢٠١٨.
- بشارة (عزمي)، **تنظيم الدولة المكنّى "داعش"**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨.
- بنحمّودة (عمّار)، **داعش: قداسة العنف وأسلمة الإرهاب**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، ٢٠١٦.
- جرجس (فوّاز)، **داعش إلى أين؟ جهاديّو ما بعد القاعدة**، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، ٢٠١٦.
- جونز (سيث)، ليبمان (أندرو)، تشاندلر (نايثان)، **إستراتيجيّة مكافحة الإرهاب والتمرّد في الصومال**، RAND، كاليفورنيا، ٢٠١٦.
- حمّاد (سهيل)، **إشكاليّة الإرهاب في القانون الدولي العام**، الطبعة الأولى، صادر، لبنان، ٢٠١٥.
- عطوان (عبد الباري)، **الدولة الإسلاميّة الجذور، التوحّش، المستقبل**، الطبعة الأولى، دار الساقي، لبنان، ٢٠١٥.
- علّوش (محمّد)، **داعش وأخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلاميّة**، الطبعة الأولى، رياض الريّس للكتب والنشر، لبنان، ٢٠١٥.
- منّاع (هيثم)، **خلافة داعش**، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٥.
- ناجي (أبو بكر)، **إدارة التوحّش.. أخطر مرحلة ستمرّ بها الأمّة**، مركز الدراسات والبحوث الإسلاميّة، العراق، ٢٠١٥.
- نافع (بشير)، **الإسلاميّون**، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربيّة للعلوم ناشرون، قطر، ٢٠١٣.

Books:

- Barrett (Richard), **BEYOND THE CALIPHATE: Foreign Fighters and the threat of Returnees**, The Soufan Center TSC, New York, Oct 2017.
- Bassou (Abdelhak), **Returning Foreign Terrorist Fighters: An imminent Threat to manage**, OCP Policy Center, Rabat, Feb 2017.
- Das (Ramesh), **The Impact of Global Terrorism on Economic and Political Development**, First Edition, Emerald Publishing Limited, UK, 2019.
- Humud (Carla), Blanchard (Christopher), **Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response**, Congressional Research Service CRS, Washington D.C, Jul 2020.
- Johnston (Patrick), Shapiro (Jacob), Shatz (Howard), Bahney (Benjamin), Jung (Danielle), Ryan (Patrick), Wallace (Jonathan), **Foundations of the Islamic State: Management, Money, and Terror in Iraq, 2005-2010**, RAND Corporation, California, 2016.
- McCaul (Michael), **A National Strategy to win the war against Islamist Terror**, Homeland Security Committee, USA, Sep 2016.
- Nance (Malcolm), **Defeating ISIS**, Skyhorse Publishing, United States of America, 2016.
- Perliger (Arie), Milton (Daniel), **From Cradle to Grave**, Combating Terrorism Center at West Point, U.S.A, Nov 2016.
- Schmid (Alex), **Foreign Terrorist Fighter Estimates: Conceptual data issues**, ICCT, The Netherlands, Oct 2015.
- Thurston (Alex), **'The disease is unbelief': Boko Haram's religious and political worldview**, BROOKINGS, Analysis paper n 22, Washington D.C, Jan 2016.
- Zelin (Aaron), **Sunni Foreign Fighters in Syria: Background, Facilitating Factors and Select Responses**, PfPC Background Paper, USA, 21 May 2014.

- African Center for the Study and Research on Terrorism (ACSRT), **The Monthly Africa Terrorism Bulletin**, Edition number 7, Algeria, Aug 2020.
- U.S. Department of State-Bureau of Counterterrorism, **Country Reports on Terrorism 2019-Annex of Statistical Information**, June 2020.

٢- الدوريّات والدراسات والمقالات:

- أبو الروس (خالد)، **القاعدة... تأسّس لمحاربة السوفيات ثم تحوّل لقتل وتشريد المسلمين**، (جريدة النهار الكويتيّة)، العدد ٢٤٩٤، الكويت، ٢٤ حزيران ٢٠١٥، ص ٢.
- أيوب (عبيرة)، **قراءة في مضامين صعود تنظيم الدولة الإسلاميّة واستشراف مستقبل الحرب الشاملة على الإرهاب**، رسالة ماجستير، جامعة بومدراس، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ٥٠.
- جاسر (هانز)، **الأعمال الإرهابيّة والإرهاب والقانون الدولي**، (المجلّة الدوليّة للصليب الأحمر)، العدد ٨٤٧، جنيف، ٣٠ أيلول ٢٠٠٢، ص ١٢٠-١٢١.
- حمّاد (كمال)، **منطقة الساحل الإفريقي إحدى وجهات الإرهاب الجديدة**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨.
- حنّا (الياس)، **تجربة الجيش اللبناني ومديريّة المخابرات في دحر الإرهاب في لبنان خلال السنوات الماضية**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨.
- عبد القادر (نزار)، **ارتدادات التحوّلات الإقليميّة على لبنان وتفعيل قطاع الأمن اللبناني**، (مجلّة الدفاع الوطني)، العدد ٩٤، لبنان، تشرين الأوّل ٢٠١٥، ص ١٧-١٨.
- علّو (أحمد)، **المشروع التكفيري وكيفيّة مواجهته**، (مجلّة الجيش اللبناني)، العدد ٣٥٤، بيروت، كانون الأوّل ٢٠١٤، ص ٧٩.
- علوه (صلاح)، **التنمية في لبنان ودورها في الحدّ من الإرهاب**، (مجلّة الدفاع الوطني)، العدد ١١١، لبنان، كانون الثاني ٢٠٢٠، ص ١٧.
- عودة (يونس)، **الخلفيّة التاريخيّة الفكريّة للإرهاب التكفيري**، (مجلّة الجيش اللبناني)، العدد ٣٥٢، بيروت، تشرين الأوّل ٢٠١٤، ص ٦٣-٦٤.
- محمودي (قاسم)، البازي (محمود)، **تجنيد الأطفال، النازيّة في حلّتها الجديدة، "أشبال الخلافة"**، (مجلّة اتّجاهات سياسيّة)، العدد ٥، برلين، آب ٢٠١٨، ص ٨٤.
- مصلح (فيصل)، **نمو الإرهاب في أفريقيا وأسبابه الداخليّة والخارجيّة والحلول الأمنيّة الممكنة**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨.

- مقلّد (محمّد)، **تجربة المديريّة العامّة للأمن العام في مجال مكافحة ودحر الإرهاب عن لبنان،** الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨.
- ملاعب (ناجي)، **نمو الإرهاب في أفريقيا وأسبابه الداخليّة والخارجيّة والحلول الأمنيّة الممكنة**، الأمن العام اللبناني، بيروت، تشرين الثاني ٢٠١٨.
- منصور (زياد)، **الإرهاب بين التأريخ والتشخيص**، (مجلّة الدفاع الوطني)، العدد ١٠٠، لبنان، نيسان ٢٠١٧، ص ٢٩.
- **A Call To HIJRAH**, (DABIQ-ALHAYAT MEDIA CENTER), Issue 3, Aug 2014, p 31.

٣- النصوص القانونيّة:

- "قانون الدفاع الوطني"، **المرسوم الإشتراعي رقم ١٠٢** تاريخ ١٩٨٣/٩/١٦ وتعديلاته.
- "قانون العقوبات اللبناني"، **المرسوم الإشتراعي رقم ٣٤٠** تاريخ ١٩٤٣/٣/١.

٤- وثائق الأمم المتّحدة:

- **قرار مجلس الأمن رقم ٢١٧٨ (٢٠١٤).**
- **قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧٩ (٢٠١٧).**

٥- المواقع الإلكترونيّة:

- إبراهيم (حسن)، **تنظيم القاعدة**، الجزيرة، تشرين الأوّل ٢٠٠٤، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c4a58a23-00db-414e-895e-dec433ff1c79.
- أبو رمان (محمد)، **هكذا تشكّلت "أيديولوجيا التوحش"**، العربي الجديد، تشرين الأوّل ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.alaraby.co.uk/هكذا-تشكّلت-"أيديولوجيا-التوحّش".
- أبو هنيّة (حسن)، **البغدادي يعيد هيكلة تنظيم الدولة ويقود حرب استنزاف**، عربي ٢١، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://arabi21.com/story/1038207/.
- أبو هنيّة (حسن)، **تنظيم "الدولة الإسلاميّة" ما بعد أفول خلافته**، مركز الجزيرة للدراسات، شباط ٢٠١٨، متوافر على الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/02/180205104744654.html.
- أبي سرّاج (فاروق)، **كيف تحوّلت فكرة الجهاد من الأفغنة إلى العولمة**، الحوار، تمّوز ٢٠١٥، متوافر على الموقع: http://elhiwardz.com/debate/21124/.

- أحمد (مبارك)، **دور البعد القبلي داخل التنظيمات الإرهابيّة والمتطرّفة في إفريقيا**، المرجع، تمّوز ٢٠١٨، متوافر على الموقع: https://www.almarjie-paris.com/2833.
- إسماعيل (محمّد)، عرفة (أحمد)، **دراسة ترصد تحرّكات التنظيمات الإرهابيّة في القارة الإفريقيّة**، اليوم السابع، آذار ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.youm7.com/story/2020/3/12/.
- التومي (محمد)، **مصطلح الإرهاب بين تعدّد العلامة واضطراب المفهوم**، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدبلوماسيّة، حزيران ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.csds-center.com/article/مصطلح_الإرهاب_بين_تعدّد_العلامة_واضطراب_المفهوم.
- الخطيب (لينا)، **استراتيجيّة تنظيم الدولة الإسلاميّة: باقية وتتمدّد**، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، حزيران ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.carnegie-mec.org/2015/06/29/ar-pub-60542.
- العدناني (أبو محمد)، **هذا وعد الله**، ٢٠١٤/٦/٢٩، مدونة جرير الحسين، متوافر على الموقع: https://thabat111.wordpress.com/2014/06/29.
- العصار (عبدالله)، **انتحار منفّذ الهجمات الإرهابيّة في طرابلس اللبنانيّة**، أخبار الآن، حزيران ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://stg.akhbaralaan.net/news/arab-world/2019/06/04/.
- الفلاحي (حاتم)، **قراءة عسكريّة مستقبليّة في استراتيجيّة تنظيم الدولة**، الجزيرة، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/7/.
- بالضيافي (منذر)، **تونس.. ٢٣ قتيلًا و٥٠ جريحًا في هجوم متحف باردو**، العربيّة، آذار ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/tunisia/2015/03/18/.
- بشير (حمدي)، **تنامي تهديد تنظيم "داعش" في القارة الإفريقيّة: الأسباب والمخاطر والإحتمالات**، مركز الإمارات للسياسات، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://epc.ae/ar/brief/rising-threat-of-the-islamic-state-in-africa-reasons-risks-and-possibilities#_edn14.
- بن صالح (سفيان)، **من يشارك في التحالف الدولي ضدّ تنظيم "داعش"**، RT، أيلول ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://arabic.rt.com/photolines/795471.

- بيطار (طلال)، **داعش .. وسنوات التقهقر والإنهيار**، أخبار الآن، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2019/03/05.
- تابت (إلهام)، **انتصرنا**، مجلّة الدفاع الوطني، العدد ٣٨٨، لبنان، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: /https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content.
- جلال (رامي)، **مبايعة أنصار بيت المقدس تنظيم داعش وتداعياتها على الأمن القومي المصري**، AL-MONITOR، تشرين الثاني ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.almonitor.com/pulse/ar/contents/articles/originals/2014/11/sinai-ansar-bayt-al-maqdis-egypt-praise-army-achievements.html.
- جميدة (بسام)، **"سوريا الديمقراطيّة" تعلن النصر الكامل والنهائي على تنظيم "داعش"**، عمان، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.omandaily.om/?p=684153.
- حسن (صلاح)، **معركة الربيع العربي: الثورة والثورة المضادة وصياغة عصر جديد**، مركز الجزيرة للدراسات، آذار ٢٠١٤، متوافر على الموقع: http://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2014/03/201431972041266.20.html.
- حمدان (محمد)، **دولة الخلافة الإسلاميّة**، المركز الديمقراطي العربي، شباط ٢٠١٦، متوافر على الموقع: https://democraticac.de/?p=27970#_ftn25.
- سمير (أيمن)، **المقاتلون الأجانب تهديد أمني يؤرق العالم**، البيان، نيسان ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.alabayan.ae/one-world/political-issues/2019-04-07-1.3530169.
- شبانة (أيمن)، **التنافس على قيادة الحركات الإرهابيّة في أفريقيا.. الأنماط والتداعيات**، مركز فاروس، آذار ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://pharostudies.com/?p=3965.
- شريفة (عباس)، **أسباب تشكّل ظاهرة الإرهاب**، رؤيا بيديا، شباط ٢٠١٩، متوافر على الموقع: http://www.roayapedia.org/wiki/index.php/%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8.
- شقير (شفيق)، **أيديولوجيّة تنظيمَي #داعش و#القاعدة.. وحدة الجذور وأهمّ السمات**، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، كانون الثاني ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.europarabct.com/أيديولوجية-تنظيمي-داعش-والقاعدة.
- صوفي (نازرين)، **ماكرون يشيد بهزيمة داعش على يد QSD ويصفه بأنّه نهاية "خطر كبير" على فرنسا**، XEBER24، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://xeber24.org/archives/168355.

- عاشور (عمر)، **لغز البقاء والتمدّد: كيف يصمد ويقاتل تنظيم الدولة؟** مركز الجزيرة للدراسات، آذار ٢٠١٦، متـــــــــــــــوافر علـــــــــــــــى الموقـــــــــــــــع: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/03/160310072841655.html.
- عبد الحفيظ (صبري)، **أسرار عمليّة إحياء "داعش" عبر تنظيمات جديدة**، إيلاف، تشرين الثـــــــــاني ٢٠١٨، متـــــــــــوافر علـــــــــــى الموقـــــــــــع: http://elaph.com/Web/News/2018/11/1226623.html.
- عبد الرحمن (أحلام)، **العنف المسلّح يغلق ٩ آلاف مدرسة في إفريقيا**، الدستور، أيلول ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.dostor.org/2808269.
- عبد العاطي (محمّد)، **الأفغان العرب**، الجزيرة، تشرين الأوّل ٢٠٠٤، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/119d2e8f-080d-47e1-ad8b-82098360c304.
- عسكر (أحمد)، **مخاطر تمدّد تنظيم الدولة "داعش" في منطقة القرن الإفريقي**، قراءات أفريقيّـــــــــة، أيلـــــــــول ٢٠١٩، متـــــــــوافر علـــــــــى الموقـــــــــع: https://www.qiraatafrican.com/home/new/.
- عماد (عبد الغني)، **السلفيّة الجهاديّة... أو الفرقة الناجية**، مجلّة الدفاع الوطني، العدد ٦٣، لبنـــــــان، كـــــــانون الثـــــــاني ٢٠٠٨، متـــــــوافر علـــــــى الموقـــــــع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/.
- عيسى (حنّا)، **الإرهاب إستراتيجيّة عنف محرّم دوليًا**، دنيا الوطن، أيلول ٢٠١٣، متوافر على الموقع:https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2013/09/10/305454.html.
- فايد (نورا)، **دور وسائل التواصل الإجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابيّة دراسة حالة داعـــــش**، المركـــز الـــديمقراطي العربـــي، أيلـــول ٢٠١٦، متـــوافر علـــى الموقـــع: https://democraticac.de/?p=34268.
- فخر الدين (لينا)، **أزمة النازحين السوريّين: مخاطر متعدّدة الأبعاد**، جنوبيّة، كانون الثاني ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://janoubia.com/2015/01/05/.
- فرغلي (ماهر)، **سقوط خلافة أبو بكر البغدادي.. اعترف بالهزيمة في آخر معاقله بسوريا والعـــــــــــراق**، أيّـــــــــار ٢٠١٩، متـــــــــوافر علـــــــــى الموقـــــــــع: https://www.albawabhnews.com/3584345.
- فرقاني (فتيحة)، **تأثير التعدّد الإثني في الإستقرار السياسي والأمني في شمال إفريقيا دراسة حالة الطوارق في مالي إثر الحرب الليبيّة**، رؤية، كانون الأوّل ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries/.

- مجدي (كريم)، **سقوط داعش.. أسئلة وأجوبة**، الحرة، آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.alhurra.com/a/485929.html.
- مجيد (مهدي)، **الإرهاب مفهومه ونشأته**، كلكامش، حزيران ٢٠٠٧، متوافر على الموقع: https://www.gilgamish.org/2007/06/02/2037.html.
- نايتس (مايكل)، **هزيمة تنظيم "الدولة الإسلاميّة" في العراق بالأرقام**، معهد واشنطن، آذار ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/defeating-the-islamic-state-in-iraq-by-the-numbers.
- نسيم (بلهول)، **"تنظيم الدولة" ومخاطر الإنتشار في إفريقيا**، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.europarabct.com/.
- أخبار قناة الحرة، **قسد تعلن النصر على داعش**، ٢٣/ ٣/ ٢٠١٩، متوافر على الموقع /www.alhurra.com/amp/485631.html/.
- إسلام تايمز، **المشنوق: عرسال محتلّة ولكن يحرّرها أهلها**، شباط ٢٠١٦، متوافر على الموقع: /https://www.islamtimes.org/ar/news/517311.
- البلد، **بعد سقوط دولة الخلافة... هل انتهى خطر داعش؟** آذار ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.elbalad.news/3753828.
- البوابة، **داعش ينشر فيديو لعمليّة انتحاريّة نفّذها طفلان أيزيديّان**، شباط ٢٠١٧، متوافر على الموقع: /https://www.albawaba.com/ar.
- الجزيرة، **تنظيم الدّولة يتبنّى هجمات سريلانكا وتحقيق يربطها بمذبحة المسجدين**، نيسان ٢٠١٩، متوافر على الموقع: /https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/4/23.
- الجزيرة، **كيف سقطت مدينة الموصل؟** آب ٢٠١٥، متوافر على الموقع: كيف-سقطت-مدينة-الموصل/https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/8/19.
- الجمهوريّة، **"الشيخ" في قبضة العدالة.. وبالأسماء: الموقوفون في العمليّة النوعيّة**، تشرين الثاني ٢٠١٦، متوافر على الموقع: https://www.aljoumhouria.com/ar/news/337604.
- الجيش اللبناني، **أمر اليوم رقم ١٤٢**، تشرين الثاني ٢٠١٤، متوافر على الموقع: /https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content.

- الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة-التصدّي للمجموعات الإرهابيّة في جرود السلسلة الشرقيّة**، آب ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events.
- الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة-حرب نهر البارد**، أيلول ٢٠٠٧، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events.
- الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة-معركة عبرا**، حزيران ٢٠١٣، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events.
- الجيش اللبناني، **محطات تاريخيّة-مواجهة طرابلس**، تشرين الأوّل ٢٠١٤، متوافر على الموقع: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/historical_events.
- الدوليّة للمعلومات، **أحداث جرود الضنيّة: إرهابيّون أم مومنون**، كانون الثاني ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://monthlymagazine.com/ar-article-desc_3594_.
- العالم، **بالفيديو.. تنظيم "داعش" يحرق الطيار الأردني الكساسبة حيًا**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: http://www.alalam.ir/news/1673081.
- العربيّة، **بالفيديو.. على خطى داعش بوكو حرام تقطع الرؤوس**، آذار ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/03/03/.
- العربيّة نت، **داعش ليبيا يبث فيديو ذبح الأقباط المصريّين**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2015/02/15.
- المعرفة، **سيّد قطب**، متوافر على الموقع: https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8.
- المفوضيّة السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين، **لبنان-النداء العالمي ٢٠١٥**، ٢٠١٥، متوافر على الموقع: http://www.unhcr-arabic.org/5370843f6.
- النبراس، **حصاد الأجناد خلال ١٤٤١ هجري**، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://archive.org/details/@user_20280.
- النهار، **جريمة مروّعة في كفتون – الكورة... سيارة مجهولة تطلق النار وتوقع ٣ قتلى**، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.annahar.com/arabic/article/1262362.
- اندبندنت عربيّة، **توقيف خلية إرهابيّة في لبنان خطّطت لـ"أعمال أمنيّة" بالداخل عناصرها مرتبطون بـ"داعش" وسيارة "أميرها" استخدمت في جريمة كفتون**، أيلول ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.independentarabia.com/node/149221/.

- بوابة إفريقيا الإخباريّة، **غوتيريش يحذّر من تمدّد الإرهاب في غرب القارة الإفريقيّة**، تمّوز ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.afrigatenews.net/a/224233.
- خطوة، **مصير قادة داعش... من الولاية إلى الإختفاء المحيّر**، ٩/ ٤/ ٢٠١٩، متوافر على الموقع: http://www.5otwaa.net/index.php?s=19&id=1622.
- فرانس ٢٤، **العراق: المحطات الرئيسيّة في معركة استعادة الموصل**، تمّوز ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.france24.com/ar/20170709/.
- فرانس ٢٤، **قوّات سوريا الديمقراطيّة تعلن استعادة مدينة الرقّة بالكامل من تنظيم "الدولة الإسلاميّة"**، تشرين الأوّل ٢٠١٧، متوافر على الموقع: https://www.france24.com/ar/20171017/.
- قناة العربيّة، **صناعة الموت**، حزيران ٢٠١٢، متوافر على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=QuGA5KleceQ.
- مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، **تنظيم الدولة ... النشأة والأفكار**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://fikercenter.com/political-analysis/islamic-state-in-iraq-and-the-levant-isil.
- منظمة العفو الدوليّة، **أفريقيا: النزاعات المسلّحة وقمع الدول يؤجّجان ارتكاب مجموعة من انتهاكات حقوق الإنسان**، نيسان ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2020/04/africa-armed-conflicts-and-state-repression-fuel-cocktail/.
- موسوعة الجزيرة، **أسامة بن لادن**، آذار ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/3/11/.
- وكالة الأنباء الكويتيّة، **توصيات المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب بالرياض**، شباط ٢٠١٥، متوافر على الموقع: https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1505118&language=ar.
- BBC عربي، **تنظيم "الدولة الإسلاميّة": القصّة الكاملة**، نيسان ٢٠١٦، متوافر على الموقع: www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/04/160427_islamic_state_group_full_story.
- BBC عربي، **كايلا مولر: عاملة الإغاثة التي أطلق إسمها على عمليّة قتل أبو بكر البغدادي**، تشرين الأوّل ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.bbc.com/arabic/world-50207411.

- BBC عربي، **ماذا نعرف عن "خليفة الدولة الإسلاميّة" الجديد أبو إبراهيم الهاشمي القرشي؟** تشرين الثاني ٢٠١٩، متوافر على الموقع: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50263087.
- BBC عربي، **هجمات دامية شهدتها أوروبا منذ بداية الألفيّة**، آذار ٢٠١٧، متوافر على الموقع: http://www.bbc.com/arabic/world-39362924.
- euronews، **من هو "البروفسور المدمّر" أمير داعش الجديد؟** تمّوز ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://arabic.euronews.com/2020/07/21/the-new-prince-of-isis-is-an-iraqi-turkmen-who-is-immersed.
- France 24، **الجيش الأمريكي تخلّص من جثة زعيم تنظيم "الدولة الإسلاميّة" أبو بكر البغدادي "برميها في البحر"**، تشرين الأوّل ٢٠١٩، متوافر على الموقع: الجيش-الأمريكي-تخلص-من-جثة-زعيم-تنظيم-الدولة-الإسلامية-أبوبكر-البغدادي-برميها-في-البحر-https://www.france24.com/ar/20191029.
- i24NEWS، **أنباء عن بدء داعش بإقامة خلافته الجديدة على الأراضي المصريّة**، تمّوز ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: /https://www.i24news.tv/ar.
- Skynews عربيّة، **إنفوغرافيك.. تجفيف منابع تمويل داعش**، نيسان ٢٠١٦، متوافر على الموقع: https://www.skynewsarabia.com/infographic/833738-إنفوغرافيك-تجفيف-منابع-تمويل-داعش.
- Sputnik، **مناطق نفطيّة مهدّدة.. لماذا ظهر "داعش" في ليبيا في هذا التوقيت**، آب ٢٠٢٠، متوافر على الموقع: https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202008161046286543.
- YouTube، **داعش يهدّد لبنان**، ٢٠١٦/٣/١٢، متوافر على الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=ib2Al2dq7_I.

Websites:

- Beevor (Eleanor), Berger (Flore), **ISIS militants pose growing threat across Africa**, International Institute for Strategic Studies, June 2020, available from: https://www.iiss.org/blogs/analysis/2020/06/csdp-isis-militants-africa.
- Bloom (Mia), **Clubs of the Caliphate, The Children of ISIS**, Foreign Affairs, Jul 2015, available from: https://www.foreignaffairs.com/articles/2015-07-21/cubs-caliphate.

- Burke (Jason), **Al-Qaida moves in to recruit from Islamic State and its affiliates**, The Guardian, Jan 2018, available from : https://www.theguardian.com/world/2018/jan/19/al-qaida-recruit-from-islamic-state-affiliates-isis.
- El Deeb (Sarah), **More than 150 IS militants handed over to Iraq from Syria**, Associated Press, Feb 2019, available from: https://www.apnews.com/077e33d1cbf045c392e08eba2955890f.
- Fetah (Viviyan), **'Intense' clashes as SDF make last push against ISIS**, Rudaw, Feb 2019, available from: http://www.rudaw.net/english/middleeast/syria/100220191.
- Landay (Jonathan), **Many Foreign Fighters likely to stay in Syria**, Reuters, July 2017, available from: https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-usa-baghdadi/many-foreign-fighters-likely-to-stay-in-syria-iraq-u-s-official-idUSKBN1A61ZJ.
- Laporta (James), O'Connor (Tom), Jamali (Naveed), **Trump Approves Special Ops Raid Targeting ISIS Leader Baghdadi, Military says He's Dead**, Newsweek, Oct 2019, available from: https://www.newsweek.com/trump-approves-special-ops-raid-targeting-isis-leader-baghdadi-1467982.
- Swann (Glenn), Sheehy (Finbarr), Levett (Cath), Fidler (Matt), **Visual guide to the raid that killed ISIS Leader Abu Bakr al-Baghdadi**, The Guardian, Oct 2019, available from: https://www.theguardian.com/world/2019/oct/28/visual-guide-to-the-raid-that-killed-isis-leader-abu-bakr-al-baghdadi.
- Trump (Donald), **Tweet**, 27/10/2019, available from: https://twitter.com/realdonaldtrump/status/1188264965930700801?lang=en.
- Zenn (Jacob), **ISIS in Africa: The Caliphate's Next Frontier**, Center For Global Policy, May 2020, available from: https://cgpolicy.org/articles/isis-in-africa-the-caliphates-next-frontier/.

- Africa Center For Strategic Studies, **Threat from African Militant Islamist Groups Expanding, Diversifying**, Jan 2020, available from https://africacenter.org/spotlight/threat-from-african-militant-islamist-groups-expanding-diversifying/.
- Associated Press, **US-backed Syrian Forces launch attack on final ISIS stronghold**, Feb 2019, available from: https://www.theguardian.com/world/2019/feb/10/us-backed-syrian-forces-launch-attack-on-final-isis-stronghold.
- BBC, **Islamic State and the crisis in Iraq and Syria in maps**, 2018, available from: https://www.bbc.com/news/world-middle-east-27838034.
- Graphic News, **IS Leader al-Baghdadi resurfaces, April 2019**, available from: https://www.graphicnews.com/en/pages/39073/MIDEAST-Abu-Bakr-al-Baghdadi-timeline.
- Reuters, **Anniversary of 9/11 Attacks**, 2011, available from: http://www.infogrades.com/history-events-infographics/anniversary-of-9-11-attacks/.
- Rewards for Justice, **Most Wanted**, available from: https://rewardsforjustice.net/english/amir_al_malwa.html.
- Zee News, **Shocking: New ISIS Video shows English-Speaking boy beheading man**, Feb 2016, available from: https://www.youtube.com/watch?v=ZRasTCSevtQ&app=desktop.

الفهرس:

الصفحة